

جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الحياة العلمية والفكرية في مدينة حرّان
خلال العصر العباسي (132 - 656هـ / 749-1258م)

**The Scientific and Intellectual Life in Harran
During Abbasid Era (132-656 A.H / 749-1258 A.D)**

إعداد الطالب
محمود عبيد جميل الدليمي

الرقم الجامعي
(1520303009)

إشراف الاستاذ الدكتور
عليان الجالودي

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التاريخ

الفصل الدراسي الصيفي

2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ

صدق الله العظيم
(يوسف: من الآية 76)

التفويض

أنا الطالب : **محمود عبيد جميل الدليمي**، أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات ، أو المنظمات ، أو الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

التوقيع :

التاريخ : / /

الإقرار

أنا الطالب : محمود عبيد جميل الدليمي الرقم الجامعي : 1520303009

التخصص : تخصص التاريخ الكلية : كلية الآداب والعلوم الإنسانية

أعلن بأنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية
المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي بعنوان :

الحياة العلمية والفكرية في مدينة حرّان

خلال العصر العباسي (132 - 656هـ / 749-1258)

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية .
كما أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو
أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية ، وتأسيساً على ما تقدم فأنتني
أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل
البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد
صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في
القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد .

توقيع الطالب :





التاريخ : / / 2017

قرار لجنة المناقشة

الحياة العلمية والفكرية في مدينة حران

خلال العصر العباسي (132 - 656هـ / 749-1258)

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ١٧/٢/٢٠١٧

التوقيع	أعضاء لجنة المناقشة
	أ.دعليان الجالودي (مشرفاً ورئيساً)
	أ. د. هند غسان ابو الشعر (عضواً)
	د. علاء كامل السعادة (عضواً)
	أ.د. عوض عبدالكريم الزنبيات (عضواً خارجياً)

الاهل هاء

إلى المخلصين الذين يحبون الخير لغيرهم
وإلى والدي العزيزة.. وفاء وعرفاناً عسى أن
يتقبلها الله في فسيح جناته
وإلى والدي العزيزة..
وإلى إخوتي وأخواتي..
وإلى زوجتي وأطفالي..
أهدي ثمرة هذا الجهد..

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين .وبعد ...

فإن الباحث يسجد لله ممتناً وشاكراً لما منحه من عزيمة وإرادة في إنجاز هذا العمل العلمي المتواضع .

ولا يسعني وقد انتهيت من كتابة هذه الرسالة إلا أن أسجل شكري وامتناني إلى أستاذي الفاضل المشرف الأستاذ الدكتور عليان الجالودي لما قدمه من رعاية علمية وآراء قيمة كان لها الأثر في إغناء الرسالة لتكون على صورتها الحالية ، داعياً له من الله تعالى التوفيق والعمر المديد خدمة للعلم والمعرفة .

ويقتضي الواجب أن يشكر الباحث الأساتذة الأفاضل في جامعة آل البيت لما قدموه من ملاحظات وتوجيهات قيمة أغنت البحث علمياً ومنهجياً جزأهم الله خير الجزاء .

كما يتقدم الباحث بالشكر والعرفان إلى الأستاذة الدكتورة الفاضلة هند أبو الشعر لما قدمته من نصح وتوجيه كان له الأثر الكبير في اتمام وانهاء البحث ، والشكر موصول لاعضاء لجنة المناقشة الكرام الذين اثروا الرسالة بملاحظاتهم وتوجيهاتهم المنهجية الصائبة.

والشكر موصول لجميع الاساتذة الكرام في قسم التاريخ ، على ما بذلوه من جهد واضح خلال مدة دراستي ، كما واشكر عمادة كلية الاداب ورئاسة قسم التاريخ لتوفيرهم كافة الوسائل في سبيل النجاح.

وفي الختام يسجل الباحث عرفانه بالجميل لكل من ساعده وشد من أزره ووقف إلى جانبه في بلوغ الغاية والأمل خدمة للعلم والمعرفة . ومن الله التوفيق .

الباحث

فهرست المحتويات

الصفحة	الموضوع
ب	الآية
ج	التفويض
د	الاقرار
هـ	قرار لجنة المناقشة
و	الاهداء
ز	شكر وعرفان
ح	فهرست المحتويات
1	المقدمة
	دراسة تحليلية نقدية لاهم مصادر البحث
11	لمحة تاريخية لمدينة حرّان
12	أولاً : جغرافية حرّان التاريخية: التسمية والبناء والموقع
12	حرّان التسمية والبناء
17	الموقع والحدود لمدينة حرّان
19	وصف مدينة حرّان
26	ثانياً : السكان والمعتقدات الدينية
38	ثالثاً: الحياة الاقتصادية
38	الزراعة والثروة الحيوانية
42	التجارة وطرق المواصلات والبريد .
47	المنتجات الحرفية
50	الضرائب في مدينة حرّان .

الصفحة	الموضوع
57	الفصل الأول
	الإحداث السياسية في مدينة حرّان وأثرها على الحياة العلمية
58	الأول : الأحداث السياسية في مدينة حرّان قبل العصر العباسي وأثرها على الحياة العلمية.
64	ثانياً: الأحداث السياسية في مدينة حرّان وأثرها على الحياة العلمية في العصر العباسي
80	الفصل الثاني
	الحياة العلمية في مدينة حرّان خلال العصر العباسي (132-656هـ/749-1258م)
81	أولاً: رحلة علماء مدينة حرّان في طلب العلم
88	ثانياً: أماكن التعلم في مدينة حرّان
88	الكتاتيب.
94	الجوامع والمساجد
101	المدارس
109	الاديرة والكنائس
110	مدرسة حرّان الفكرية
117	ثالثاً: العلاقات العلمية بين مدينة حرّان والمراكز العلمية الأخرى
123	الفصل الثالث
	الاسهامات العلمية والأدبية لعلماء مدينة حرّان
125	أولاً : العلوم الدينية
125	علم التفسير والفقه
130	علم الحديث
137	ثانياً : علوم اللغة العربية وآدابها والتاريخ والموسيقى
137	علوم اللغة العربية والأدبية
142	علم التاريخ
144	الموسيقى

الصفحة	الموضوع
145	ثالثاً : العلوم العقلية والتطبيقية
146	علم الكلام والفلسفة
147	علوم الطب والصيدلة
154	علم الفلك والتنجيم
158	علم الهندسة
161	علم الرياضيات
163	علم الحيل (الميكانيك)
164	الخاتمة
166	المصادر والمراجع
198	ملحق(1)خريطة مدينة حرّان
199	الخاتمة باللغة الانكليزية

المقدمة

دراسة تحليلية نقدية لأهم مصادر البحث

المقدمة

الحمد لله الذي جعل سير الأولين عبرة لأولي الإفهام ، والصلاة والسلام على عبده محمد الذي أرسله رحمة للأنام ، وعلى آله الطيبين وصحبه الكرام .

بدأت الدراسات والأبحاث العلمية تأخذ جانباً من اهتمام الباحثين والدارسين في الفترة الأخيرة بالحركة العلمية ، والنتاج الفكري والمعرفي ، ونالت اهتمام علماء الأمة الإسلامية ، لأسباب علمية وأخرى عملية ، وهذه الدراسة تمثل جانباً مهماً في كونها تسلط الضوء على جانب مهم في حياة المجتمعات وتكوين المدن ،

إذ اتجهت هذه الدراسة التاريخية إلى دراسة الجانب المعرفي لمدينة حرّان، لما كان لها من دور علمي واضح ومساهمة فعالة في الحضارة الإسلامية ، فنزلها الانسان منذ اقدم العصور، فالتقت فيها الحضارات فتبادلوا الآراء والمناهج ، وشغلت دوراً فكرياً وعلمياً في التأريخ ، وبعد قيام الإسلام استمر عطاء أهل مدينة حرّان العلمي ، فمنهم جاء اوائل المترجمين ورجال الحكمة والفلسفة والطب ومختلف انواع العلوم .

فهي مدينة قديمة بوجودها ، عريقة بتاريخها الحضاري، وتراثها الثقافي والعمراني ، ومهاجر نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ، وتعاقب الملوك والسلاطين للاستيلاء عليها ، وإنها تتوسط الطرق التجارية بين المشرق المتمثل بالجزيرة والعراق والشام والمغرب المتمثل بأرض الروم ، لكونها حاضرة الخلافة الأموية في أيامها الأخيرة .

فقد تميزت بنشاطها العلمي بفضل جهود أهلها من العلماء والمفكرين والمحدثين ، وفضلاتها الذين كان لهم جهد كبير في تطور المدينة وازدهارها ، ومن هنا جاء اختيار موضوع (الحياة العلمية والفكرية في مدينة حرّان خلال العصر العباسي 132-656هـ/749-

1258م) فقد تأثرت الحياة العلمية لمدينة حرّان بمحيطها ضمن أقاليم ومدن الخلافة الإسلامية ، وأثرت بها فتركت أثراً واضحاً من خلال ظهور عدد كبير من أهل العلم في جميع مجالاته ، فإن مجد مدينة حرّان تمثل بأرثها الفكري والعلمي ومن خلال الفلاسفة والعلماء والكتاب والشعراء والأدباء والمترجمين والصناع والفقهاء الذين أخرجتهم في شتى عصورها وعلى الأخص في العصر العباسي كانوا أداة لنشر الثقافة الحرّانية ، وكان لهم فضل كبير على الفكر العربي واللغة العربية والثقافة العربية .

سعت الدراسة إلى الكشف عن جانب مهم في حياة المجتمع الإسلامي وعلاقته بالحياة العلمية والأدبية ، وظهر في ضوء الدراسة أن النشاط العلمي يتشابه مع أنواع النشاطات الأخرى لتكون دعائم المجتمع والدولة ، وهذه الدراسة محاولة لتبيان التطور الذي طرأ على الجوانب العلمية ومدى تأثيرها ودراسة تفاعلها مع جوانب الحياة الأخرى ، ذلك أن العلاقة تفاعلية وتبادلية بين المعرفة والواقع السياسي والاجتماعي .

واختصت الدراسة بالجانب المعرفي ، في محاولة للتعرف على النشاط العلمي، والانجازات الحضارية لعلماء مدينة حرّان ودورهم في الحياة العلمية والفكرية والتي أشارت اليه المصادر الأولية والدراسات الحديثة ، خلال فترة الدراسة وتأثيرها الايجابي في الحضارة العربية الإسلامية.

وانطلاقاً من أهمية مدينة حرّان عزم الباحث على دراسة تأريخها ضمن عصر الخلافة العباسية .،

لذا جاءت رسالتي هذه بعنوان (الحياة العلمية والفكرية في مدينة حرّان خلال العصر العباسي (132 - 656 هـ / 749-1258م) لتعطي الصورة الواضحة لمدينة حرّان في تلك الحقبة من الزمن ، بعد ان تقدمت في الابداع ورسم المعالم الحضارية الرائدة على شعوب

الأرض، وتركت علامات الإبداع في الحضارة الانسانية واضحة في اثارها المادية وعلومها النظرية فيما أثبتته أهل الفكر في مؤلفاتهم ، ليصبح التوجه إلى دراسة ما تميزت به مدينة حرّان بالعلوم العقلية والأدبية والشرعية مسألة مطلوبة مرغوبة.

كانت هناك جملة من الاسباب التي ساعدت في اختيار الموضوع للدراسة ، في تلك الحقبة أهمها خلو المكتبات العربية من بحث قائم بذاته في هذا الموضوع ، بل كانت هناك دراسات عديدة دلت عن اوضاع مدينة حرّان الحضاري والسياسي والاجتماعي ، ولكن لم تشر هذه الدراسات الى ارثها الفكري والعلمي والذي تميزت به مدينة حرّان، لذا جاءت الدراسة لكي توضح ما مرت به المدينة من علوم مختلفه .

لقد واجه الباحث في هذه الدراسة جملة من المصاعب منها ، ان اخبار مدينة حرّان كانت مبعثرة وقليلة، بسبب ارتباك الاوضاع السياسية وانتقال مركز الخلافة من مدينة حرّان مع مجيء الخلافة العباسية ، ولكن مع ذلك استطاع الباحث التغلب على هذه الصعوبات بعد ان رجع إلى مصادر كثيرة ومتنوعة فجمع النصوص التي تتعلق بالمدينة وقام بتنظيمها وتحليلها ومقارنتها، فاستخلص منها صورة واضحة لما جرى فيها ، فضلاً عن الظروف الأمنية الصعبة في العراق عامة ، وفي المدينة خاصة ، وصعوبة الانتقال والطرق والظروف العامة الأخرى. أعتمد الباحث في كتابة الرسالة على منهج التحليل والاستنتاج ومراعاة التسلسل التاريخي في عرض الأفكار وتحليل النصوص.

وقد تكونت الرسالة من ثلاثة فصول إضافة إلى المقدمة ولمحة تاريخية عن مدينة حرّان والخاتمة ، تناولت الدراسة في المحه التاريخية(الجغرافية التاريخية لمدينة حرّان) وهو مكون من ثلاثة محاور: الأول دراسة في أصل التسمية وموقعها الجغرافي وأهميته التاريخية وكيفية ظهورها كمدينة واضحة المعالم ، اما الثاني (السكان والمعتقدات الدينية)، تناول فيه أهم عناصر السكان في مدينة حرّان من أراميين وعرب وصابئة وأكراد وما هي معتقداتهم الدينية ، اما الثالث فتناول عن (الحياة الاقتصادية في مدينة حرّان) وأهم ما كان يتميز به أهل حرّان من زراعة وثروة حيوانية وما كانوا يتميزون به من الحرف الزراعية والصناعية وأهم الضرائب.

الفصل الاول (الاحداث السياسية في مدينة حرّان وأثرها على الحياة العلمية) وتفرع إلى محورين تحدث المحور الأول عن الاحوال السياسية في مدينة حرّان قبل العصر العباسي وأثرها على الحياة العلمية ، اما الثاني فكان يتحدث عن الاحداث السياسية في مدينة حرّان في العصر العباسي وأثرها على الحياة العلمية، اما الفصل الثاني (الحياة العلمية في مدينة حرّان خلال العصر العباسي(132-656هـ/749-1258م) وتضمن ثلاث محاور تحدث المحور الاول عن الرحلة العلمية وعن رحلة القسم الاكبر من علماء مدينة حرّان إلى مركز الخلافة وعاصمة العلم والعلماء مدينة بغداد ، والمراكز العلمية الأخرى ، اما الثاني فتضمن أهم أماكن التعلم في مدينة حرّان من كتاتيب ومدارس ومساجد ، ودور الاديرة في إسهامات علماء حرّان ، اما الثالث فتحدث عن علاقة علماء مدينة حرّان بالسلطة الحاكمة من خلفاء وسلاطين ووزراء وأمراء .

تناول الفصل الثالث (الإسهامات العلمية والأدبية لعلماء مدينة حرّان) قسم إلى ثلاثة محاور ، درس المحور الأول نتاجاتهم في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه، اما الثاني فتناول العلوم الأدبية وتاريخية او موسيقى والثالث العلوم العقلية والتطبيقية وما تميزوا به من علم الطب والهندسة والفلك والترجمة وغيرها.

الدراسات السابقة

- طارق احمد شمس ، التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعمراني لمدينة حرّان في العصرين الأموي والعباسي ،رسالة دكتوراه غير منشوره،جامعة بيروت،2007.
 - عبد الجبار احمد ، نادية محسن ، الدور السياسي لمدينة حرّان في العصر العباسي (132-380هـ/749-993 م) مجلة آداب الرافدين ،العدد49 ، بحث غير منشور،2008.
- وبعد : أسأل الله تبارك وتعالى أن يكتب لهذه الرسالة النفع والقبول ، وأن يسدد خطانا ويرشد سلوكنا ويجعلنا هداة مهتدين ، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً .

دراسة تحليلية نقدية لأهم مصادر البحث

اعتمد الباحث في انجاز بحثه على مصادر ومراجع متعددة منها مصادر أساسية ومعاصرة لمواضيع الرسالة ، وأخرى قريبة من ذلك ويمكن إجمالها على النحو الآتي:

1- كتب الطبقات والتراجم :

كتاب (الفهرست) لابن النديم ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب إسحاق ، (ت 385هـ / 997م) وتطرق فيه إلى موضوعات كثيرة ، فتحدث عن لغات الأمم وشرائعها وعقائدها وترجم لبعض الفقهاء والمحدثين والقراء والنحويين واللغويين والشعراء والرواة والنسابين والفلكيين والأطباء والمهندسين والمتكلمين ، وسلط الضوء على مصنفاتهم ونشاطاتهم واخبارهم ، فكانت الفائدة منه كبيرة .

وكتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ابي بكر احمد بن علي (ت 463هـ / 1070م) وهو من أهم المصادر التي اعتمدت عليه في ثنايا البحث ، فقد ترجم للمحدثين والقراء والمفسرين والقضاة والفقهاء والمتكلمين والنحاة واللغويين ذكرا وشيوخهم وتلاميذهم واسمائهم وكناهم وسنوات ولادتهم ووفياتهم واخبارهم ومصنفاتهم .

وكتاب (الأنساب) للسمعاني ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ / 1166م) ، وترجم لعلماء عدة ، ذكراً رحلاتهم وشيوخهم وتلاميذهم ومصنفاتهم وسنوات ولادتهم ووفياتهم ، وما يميزه انه كان يذكر بعض المعلومات حول مناطق ، او مدن ثم يقوم بتحديد موقعها في المشرق الإسلامي ، أي ان فيه معلومات جغرافية قيمة ، وكان قد رتبها على القاب العلماء .

اما كتاب (أخبار العلماء بأخبار الحكماء) للقفطي جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ / 1248م) ، فقد ترجم لكثير من العلماء الحرانيين وفي علوم ومعارف شتى ، كالطب والفلك والفلسفة والهندسة والتاريخ والجغرافية والأدب وغيرها .

وكتاب (عيون الانباء في طبقات الأطباء) لابن ابي اصيبعة موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي ، (ت 668هـ / 1269م) الذي يعد موسوعة للأطباء ، فقد ترجم للعديد منهم مشيراً إلى مصنفاتهم وأخبارهم ونواذرهم وتكريم الخلفاء وتقريبهم لهم ، والكتب التي قاموا بترجمتها ، فكانت الفائدة منه عند الحديث عن الطب والصيدلة والعلوم الأخرى.

ومن المصادر الأخرى المهمة التي اعتمدتها في البحث كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت 681هـ / 1282م) وهو مرتب على حروف المعجم ، وهو الآخر وضع تراجم للعلماء والأدباء وشيوخهم وتلاميذهم ومصنفاتهم وسنوات ولادتهم ووفاتهم .

ومن المؤلفات المعتمدة في البحث كتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347م) ويعد كتابه من أفضل كتب تراجم العلماء وأهمها ، اذ تميزت تراجمه بطولها وشمولها ، فقد ترجم للعلماء ذاكراً مدنهم ورحلاتهم وشيوخهم وتلاميذهم ومصنفاتهم ذاكراً سنوات وفاتهم ، وروايات الزهد ومعاناة العلماء وتقييمهم ، وما يميز كتابه انه ذكر عدداً كبيراً من الشيوخ وتلاميذ المترجم له مما يعطي صورة واضحة عن العلماء الذين التقى بهم أو تلاميذ المترجم له .

وأفاد الباحث من كتاب (تهذيب التهذيب) لابن حجر العسقلاني شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت 852هـ / 1448م) ، إذ ترجم كثيراً من العلماء وكان قد رتبته على حروف المعجم ، وجاءت تراجمه وافية ، اذ ذكر شيوخاً عدة وتلاميذ المترجم له ، فضلاً عن ذكره لرحلته ومصنفاته واخباره .

2- كتب التاريخ العام:

ويأتي في مقدمتها كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري محمد بن جرير (ت310هـ/922م) فقد حوى كتابه معلومات تاريخية شاملة، إذ يورد كل ما قيل عن الحادثة الواحدة، ذكراً لسلسلة الرواة لكل رواية كما سمعها دون أن يبين رأيه فيها، وقد اعتمد الباحث على هذا المصدر في أخبار بناء مدينة حرّان والفتح الإسلامي لها.

وأفاد الباحث من كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجوزي جمال الدين ابو الفرج (ت597هـ/1200م) ، وكانت الإفادة منه كبيرة، فقد دون الأحداث التاريخية على توالي السنين، وأمدنا بمعلومات عن مشاركة مدينة حرّان في الأحداث السياسية خلال هذه الفترة ، وتميز بذكر معلومات مهمة تتعلق بالحياة الإدارية والفكرية والاجتماعية في مدينة حرّان.

وأما كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير الجزري ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت630هـ/1232م) ، فإنه يعد معاصراً لمرحلة ما قبل سقوط بغداد 656هـ ، فكان ذا أهمية خاصة في دراسة تاريخ هذه المدينة ومن المصادر الأساسية التي رجع إليها الباحث ، وترجع أهمية هذا المصدر إلى انه يستمر في رواية الأحداث بعد الطبري ، واورد معلومات موسعة ودقيقة عن مشاركة المدينة بالأحداث السياسية، وأشار إلى أشهر ولاتها خلال العصر العباسي، وقدم لنا هذا المصدر كذلك معلومات مفيدة تتعلق بالحياة الاجتماعية من خلال ذكر فئات المجتمع اثناء السرد التاريخي للأحداث، والحياة الاقتصادية من خلال ذكر بعض الظواهر الطبيعية التي حدثت في المدينة.

وتعد مؤلفات ابن العديم كمال الدين أبي القاسم (ت660هـ/1261م) مصدراً مهماً لاثراء البحث وأشهرها كتاب (زبدة الحلب من تاريخ حلب) إذ أورد فيه معلومات مهمة عن الأحداث السياسية بسبب قربيه من السلاطين الأيوبيين الذين كانوا يكلفونه بالسفارة فيما بينهم، وبخاصة في أيام السلطان الأشرف ابن العادل (ت635هـ/1237م) وقد أعتمد الباحث على رواياته المتعلقة بالأوضاع السياسية، لكونه شاهد عيان لها.

أفاد الباحث من كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت774هـ/1371م) اذ احتوى على معلومات وافية خست الأحداث السياسية ، وذكر أشهر الحروب التي وقعت في المدينة ، بالاضافة إلى ما تضمنه من ترجمة لبعض الشخصيات الإدارية في المدينة ، وقد استفدنا منه كذلك في الحياة الفكرية والاجتماعية.

كما اسهم كتابا (العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) لأبن خلدون (ت 808هـ/ 1406م) في اغناء البحث، فقد تضمنت المقدمة معلومات مفصلة عن العلوم ، كافة وتعريفاتها وأصولها وتصنيفاتها، كما أسهم كتاب العبر في التعريف ببعض العلوم وقدم معلومات قيمة عن الجانب السياسي والاجتماعي للمدينة.

وهناك بعض المصادر الأخرى التي استفدنا منها بصورة متفاوتة أهمها كتاب (تاريخ ابن الوردي) لابن الوردي أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر (ت749هـ/1348م).

3- كتب الجغرافية

وأفاد الباحث من مجموعة كتب من الجغرافيين والرحالة ومنها كتاب (المسالك والممالك) لابن خردادبة ابي القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت نحو 280هـ / 893م) وتكمن الفائدة منه في وصف الطرق التي توصل بين مدينة وأخرى وصولا إلى المدن البعيدة ، ووصف بعض المناطق والمسالك.

واشتمل كتاب (المسالك والممالك) للاصطخري إبراهيم بن محمد الفارسي (ت350هـ/961م) على معلومات كثيرة حول المدن وطرق الوصول إليها .

يعد كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ / 1228م) من الكتب الجغرافية المعروفة والمهمة ، اذ أحتوى على معلومات تاريخية واقتصادية وجغرافية كثيرة ، وقد رتب على حروف المعجم ، فكانت الفائدة منه كثير فهو يذكر موقع كل مدينة وزمن بنائها أو تأسيسها ، فضلا عن ذكره بعض مشاهير علمائها ففيه معلومات قيمة عن مدينة حرّان واشهر علمائها.

المراجع والدراسات الحديثة

ثمة مراجع حديثة أمدت الدراسة بمعلومات وافية ، لابد من الأخذ بها لتعزيز التراجع

والروايات والاستفادة من الآراء ، فكان الرجوع إليها ضرورياً بين الحين والآخر ، منها.

- كتاب ضحى الإسلام لمؤلفه احمد أمين .

- كتاب دور السريان في العلوم العربية محمد عبد الحميد.

- كتاب آداب اللغة الآرامية لالبير ابونا .

- كتاب التاريخ المنحول للتلمحري.

- كتاب الصابئة المندائية لمحمد الجزائري.

- كتاب الرها المدينة المباركة لسيغال.

- كتاب الأعلام للزركلي.

- كتاب الأدباء الصابئة لمحمد الديباجي .

وأفاد البحث مجموعة من المقالات والبحوث منها.

- عبد الله ، ماجد ، الحضر عاصمة الحكم العربي من خلال المصادر العربية ، مجلة جمعية

المؤرخين والآثاريين في العراق ، العدد الأول لسنة 1981م .

- مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد 23 ، بغداد ، 1973.

لمحة تاريخية لمدينة حرّان

أولاً : جغرافية حرّان التاريخية : التسمية والبناء والموقع.

ثانياً : السكان والمعتقدات الدينية.

ثالثاً : الحياة الاقتصادية .

لمحة تاريخية لمدينة حرّان

أولاً : جغرافية حرّان التاريخية : التسمية والبناء والموقع

تأتي أهمية مدينة حرّان من مكانتها السياسية والعلمية والاقتصادية ووجودها ضمن إقليم الجزيرة الفراتية ، الذي أسهم بدور مهم في التاريخ قبل الإسلام ، فضلاً عن موقعها الجغرافي وثرواتها الطبيعية ، ومما زاد ذلك أهمية مرور نهري دجلة والفرات وما يتفرع منهما في أراضيها ، لذلك اشتهرت مع مدن أخرى وشكلت إقليماً واحداً ، مما أعطاها دور الريادة من النواحي السياسية والحضارية والثقافية والعلمية ، حيث شكلت علامةً مضيئةً في التاريخ عموماً وتاريخ الإسلام خصوصاً.

حرّان (Harran) التسمية والبناء :

أول مدينة بنيت بعد الطوفان ، وحرّان بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وفي آخرها نون بعد الألف⁽¹⁾.

تعددت الآراء والروايات في أصل تسمية مدينة حرّان ، فقد جاء في المصادر اللغوية معاني عديدة بشأن أصل الاسم ، ومن خلال دراسة أصول التسميات للمواقع والمدن الأثرية يتبين أنها تسميات ذات أصول مختلفة ، وحرّان واحدة من المواقع التي امتزجت فيها الحقيقة بالأسطورة حول أصل تسميتها.

(1) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ / 1229م) معجم البلدان ، ط2، دار صادر، بيروت ، لبنان ، 1995م ، ج2، ص235. وسيشار اليه لاحقاً :- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ؛ ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي البغدادي (ت 739هـ / 1338م) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط1 ، دار الجبل بيروت، 1412 هـ ، ج1، ص389 . وسيشار اليه لاحقاً :- ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع .

وحرّان في اللغة: العطشان والأنثى حرى أي عطشى وانه مأخوذ من العطش، إذ يقال للرجل حرّان، متى أصابه العطش وفي هذه الحالة يقال له عطشان⁽¹⁾ ، واسم حرّان كذلك مأخوذ من حرنت الدابة والحران في الدابة معروفة اي التي لا تنقاد لصاحبها، ويقال حرنا وحرن وهو لزوم الشيء للشيء لا يكاد يفارقه والمحارين من النحل اللواتي يلصقن بالخلية ، وكأن العسل حرّن فعسر اختياره اي قطفه⁽²⁾ .

اشتهرت المدينة عند اليونان باسم كران ، اما الرومان فسموها باسم كاريائي وعند المسلمين فقد سماها حرّان أو اران⁽³⁾ . وقيل إن أصل تسمية المدينة هو نسبتها إلى أخ النبي إبراهيم (عليه السلام) وبه سميت، وهي كورة من كور ديار مضر معروفة سميت باسم حران بن آذر أخي إبراهيم (عليه السلام)⁽⁴⁾ ، وأنها بنيت بعد الطوفان... بناها هاران، فعربتتها العرب فقالوا : حرّان ، وذلك أن الهاء والحاء من حروف الحلق، فأبدلوا الحاء (هاء) ثم أسقطوا الألف تخفيفاً⁽⁵⁾

(1) زين الدين الرازي ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت 666هـ / 1268م) مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، ط5 ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، بيروت، صيدا ، لبنان ، 1420هـ / 1999م ، ص104 . وسيسار اليه لاحقا :- الرازي ، مختار الصحاح .

(2) ابن فارس القزويني ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت 395هـ / 1004م) معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1399هـ / 1979م ، ج1 ، ص170. وسيسار اليه لاحقا :- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة .

(3) خورشيد ، إبراهيم زكي ، دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة العربية ، دار الشعب ، القاهرة ، د.ت ، مجلد 14، ص55. وسيسار اليه لاحقا :- خورشيد ، دائرة المعارف الإسلامية .

(4) ابو عبيد البكري ، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487هـ / 1094م) معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط3 ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1403هـ / 1982م ، ج2، ص435 . وسيسار إليه لاحقا :- أبو عبيد البكري ، معجم ما أستعجم ؛ الرازي بنيامين ، بن الرازي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت 569هـ / 1173م) رحلة بنيامين التطيلي ، ط1 ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الامارات ، 2002 م ، ص283 . وسيسار اليه لاحقا :- بنيامين الرازي ، رحلة بنيامين .

(5) ابن شداد ، عز الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خليفة الحلبي (ت 684هـ / 1275م) الأعلام الخليفة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، قسم الشام ، تحقيق: يحيى عباره ، دمشق ، سوريا ، 1978، ج3، ص43.

روي عن كعب الأحبار (ت 41هـ/660 م) قال: (أول حائط وضع على وجه الأرض بعد الطوفان حائط حرّان ودمشق ثم بابل، وفي رواية أخرى أن نوحا لما نزل من الجبل، أشرف فرأى تل حرّان بين نهري جلاب وريصان فأتاه فبنى حائط حرّان، ثم سار فبنى حائط دمشق ثم رجع إلى بابل فبناها)⁽¹⁾.

وذكر ابن الفقيه (ت حوالي 365هـ/ حوالي 951 م) : إنها أول مدينة بنيت بعد مدينة بابل⁽²⁾، وكان للجوهري (ت 393 هـ / 1003م) رأي آخر، فقال : إن من بنى حرّان هو هاران بن لوط وبه سميت ، وعُرب الاسم وهو ليس بعربي محض⁽³⁾.

وقيل إنها بلدة معربة عن هاران بن آزر أخي إبراهيم (عليه السلام) وان (أهل الأثر لا يقولون إلا هاران بن تارخ لأن تارخ اسم أبي إبراهيم بلا خلاف وأما آزر ففيه خلاف)⁽⁴⁾، وخالف ابن الجوزي (ت 597هـ/ 1201م) فذكر أن لوط بن هاران بن تارخ ، وهاران أخو إبراهيم ، وهو الذي بني مدينة حرّان وإليه تنسب⁽⁵⁾.

(1) ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى العمري (ت 749هـ / 1349 م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ط1، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الامارات ، 1423 هـ ، ج3 ، ص509 . وسيشار إليه :- ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار .

(2) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت نحو 365هـ / نحو 951 م) البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، ط1 ، عالم الكتب، بيروت ، لبنان ، 1416 هـ / 1996 م ، ص458 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن الفقيه ، البلدان .

(3) أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت 393هـ / 1003 م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط4 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1407 هـ / 1987 م ، ج2 ، ص667 . وسيشار إليه لاحقاً :- الجوهري ، الصحاح .

(4) اختلف أهل العلم في المعني بـ(آزر) اسم هو أم صفة وذكر فيه أقوالاً منها أن آزر لم يكن أبيه، بل هو صنم ، واسم أبي إبراهيم هو تارخ كما ذكره النسابون، وقصد الآية: أُنْتُخِذَ آزَرُ أَصْنَاماً آلهة، وأقوالاً أخرى تؤكد أنه اسم والد إبراهيم ، لكن في النهاية يرجح أن آزر هو أبوه ويستدل بذلك أن الله تعالى أخبر أنه أبوه، وهو اسم ثاب لتارخ لأن الكثير من الناس يحملون اسمين ، فبهذا يرد على أهل الأنساب الذين يذكرون اسم تارخ في نسب إبراهيم الخليل . الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت 310هـ/ 923م) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط1 ، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ / 2000م) ج11 ص467 - 469 . وسيشار إليه لاحقاً :- الطبري ، جامع البيان ؛ ابن بري ، أبو محمد ابن أبي الوحش عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري (ت 582هـ / 1178 م) في التعريب والمغرب ، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، د. ت ، ص77 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن بري ، التعريب والمغرب .

(5) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/ 1201م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1412 هـ / 1992 م ، ج1 ، ص262. وسيشار إليه لاحقاً :- ابن الجوزي ، المنتظم .

وذكرت مصادر أخرى منها ما ذكره ياقوت الحموي (ت 626هـ/1229م): إنها لأول مدينة بنيت بعد بناء مدينة بابل⁽¹⁾، وذهب غيره إلى إن حرّان بلدة عتيقة البنيان ، يقال: إنها من بناء عزرا (عليه السلام)⁽²⁾ ، وهذه الرواية أكدها ابن عبد الحق (ت 739هـ / 1338م) فذكر أنها أول مدينة بنيت بعد الطوفان⁽³⁾ .

وهي مدينة عتيقة لا يمكن الوقوف على تاريخ بنائها على وجه الدقة ، فضلاً عن توافر عدد من الروايات انها كانت تلة مرتفعة بين نهريّن ، وأن تعددت الروايات حول هاران أخو نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وأنه قام ببناءها ، إلا إننا نجده يتعارض مع رواية السدي (ت 127هـ/744م) ، فقال: لما انطلق إبراهيم ولوط قبل الشام، فلقى إبراهيم سارة، وهي ابنة ملك حرّان ، وقد طعنت على قومها في دينهم ، فتزوجها على ألا يغيرها⁽⁴⁾ ، وإن سارة بنت هيبال بن ناحور وكان معهم تاريخ وهو آزر أبو إبراهيم فمات بحرّان ولم يؤمن ودفن بها ثم مضوا إلى الشام⁽⁵⁾ ، وهذا غريب والمشهور أنها ابنة عمه هاران الذي تنسب إليه مدينة حرّان، ومن المشهور إن إبراهيم (عليه السلام) لما هاجر من بابل خرج بسارة مهاجرة من بلاده والله أعلم⁽⁶⁾ .

(1) ياقوت الحموي ،معجم البلدان، ج2 ، ص 44 .

(2) بنيامين الرابي، رحلة بنيامين، ص 283 .

(3) ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج1، ص 389 .

(4) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ط2 ، دار التراث ، بيروت ، لبنان ، 1387 هـ ، ج 1 ، ص 244 .
وسيشار اليه لاحقا :- الطبري ، تاريخ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 1 ، ص 262 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 292 .

(6) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت 774هـ / 1372م) البداية والنهاية، تحقيق : علي شيري ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، 1408 ، هـ / 1988 م ، ج 1 ، ص 173 .
وسيشار اليه لاحقا :- ابن كثير ، البداية والنهاية .

وذكر الطبري (ت310هـ / 923م) أنه قال : (كان أبو إبراهيم من أهل حرّان ، فأصابته سنة من السنين ، فأتى هرمز جرد بالاهواز ، ومعه امراته أم إبراهيم (عليه السلام) واسمها توتا بنت كرينا بن كوثر ، من بني أرفخشذ بن سام بن نوح)⁽¹⁾ ، وروي عن أبي الشتاء حماد بن هبة الله بن حماد الحرّاني (ت598هـ / 1201م) بحرّان ، قال : (وقيل إن إبراهيم (عليه السلام) قال : أخبرني ربي أن أول مدينة وضعت على وجه الأرض حرّان ، وهي العجوز ثم بابل ثم مدينة تيون ، ثم دمشق ، ثم صنعاء اليمن ، ثم أنطاكية ، ثم رومية)⁽²⁾.

فضلاً عن الرواية التي ذكرت أن هاران بن لوط أو ابن آزر أخي إبراهيم أبي لوط الذي قيل عنه أنه بنى حرّان ، فعندما احرق إبراهيم (عليه السلام) هيكل الأصنام بأرض الكلدانيين ودخل هاران أخوه ليطفئ النار فاحترق هاران ولذلك فر إبراهيم وعمره ستون سنة مع أبيه ترح وناحور أخيه ولوط بن هاران أخيه المحترق إلى مدينة حرّان وسكنها أربع عشرة سنة⁽³⁾.
هناك مناطق تحمل الاسم نفسه منها حرّان من قرى حلب، وحرّان الكبرى وحرّان الصغرى: قريتان بالبحرين لبني عامر بن انمار بن عمرو بن وداعة بن اللكيز بن أفصى بن عبد القيس، وحرّان قرية بغوطة دمشق، وحرّان بطن من همدان، وحرّان سكة معروفة بأصبهان⁽⁴⁾.

(1) تاريخ ، ج 1 ، ص 310 .

(2) ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت 660هـ / 1267م) بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، د. ت ، ج 1 ، ص 82 . وسيشار إليه لاحقاً:- ابن العديم ، بغية الطلب .

(3) ابن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون (هارون) بن توما الملطي (ت 685هـ / 1286م) تاريخ مختصر الدول ، تحقيق : أنطون صالحاني اليسوعي ، ط 3 ، دار الشرق ، بيروت ، 1992م ، ص 13. وسيشار إليه لاحقاً :- ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 2 ص 236 ؛ ابن ناصر الدين ، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن الشافعي (ت 842 هـ / 1438 م) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1993م ، ج 2 ص 331. وسيشار إليه لاحقاً :- ابن ناصر الدين ، توضيح المشتبه .

الموقع والحدود لمدينة حرّان :

عندما نتحدث عن موقع اي مدينة او حدودها خلال الدراسة ، فان الذهن ينصب بالتركيز على طبيعة الأمكنة والمواقع لمدلولاتها المعاصرة ، فلا الحدود هي نفس الحدود المتعارف عليها في وقتها ، فلذلك من الطبيعي ان تتغير الأماكن والأسماء والدلالات ويكون ذلك واضحا عندما الحديث عن إقليم الجزيرة الفراتية ⁽¹⁾ ، والمدن التابعة له عن طريق ما نقله المؤرخين والرحالة والجغرافيين ، فلقد اختلفت وجهات نظرهم حول الحدود الطبيعية واسماء وامكان المناطق وخاص الحدود الشمالية والجنوبية لإقليم الجزيرة ، مع اتفاقهم على المناطق الشرقية والغربية ⁽²⁾ ، ويعللون سبب ذلك لسير تلك المناطق مع مجرى نهري دجلة والفرات ، فهما الحد الفاصل بين إقليم الشام وإقليم أذربيجان والجلال وأرمينية شرقاً وشمالاً ⁽³⁾ ، مع اختلاف في الحدود الجنوبية ، فيبدأ السواد فيها من تخوم الموصل ⁽⁴⁾ ، اما شرق المدينة فيبدأ من شرق دجلة الذي يبدأ من طسوج ⁽⁵⁾

-
- (1) وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر ، وهما يقبلان من بلاد الروم وينحطان متسامتين حتى يلتقيا قرب البصرة ثم يصبان في البحر ، وطولها عند المنجمين سبع وثلاثون درجة ونصف ، وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص134؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج1 ، ص50 .
- (2) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلية (ت بعد 367هـ / بعد 977 م) صورة الأرض ، دار صادر مصورة بالافست ، ليدن ، بيروت ، 1938م ، ج1 ، ص208. وسيشار اليه لاحقا :- ابن حوقل ، صورة الارض ؛ الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البغدادي (ت 450هـ / 1058م) الأحكام السلطانية ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، د. ت ، ص259 وما بعدها . وسيشار اليه لاحقا :- الماوردي ، الاحكام السلطانية ؛ الهاشمي ، طه ، مفصل جغرافية العراق ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1930 ، ص532 . وسيشار اليه لاحقا :- الهاشمي ، مفصل جغرافية العراق .
- (3) الاصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت 346هـ / 957 م) المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت ، 2004 م ، ص71-72 . وسيشار اليه لاحقا :- الاصطخري ، المسالك والممالك؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص189 .
- (4) ابن سلام ، أبو عبيد القاسم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت 224هـ / 848م) كتاب الأموال ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي ، مطبعة عبيد اللطيف حجازي ، القاهرة ، 1968م ، ج1 ، ص103 . وسيشار اليه لاحقا :- أبو عبيد ، الاموال .
- (5) طسوج مفردة طساسيج: جمع ، أي المحلة والناحية. ينظر ، مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ / 1030 م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق: أبو القاسم إمامي ، ط2 ، سروش ، طهران ، 2000 م ، ج1 ، ص70. وسيشار اليه لاحقا :- مسكويه ، تجارب الامم ؛ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت 711هـ / 1311م) لسان العرب ، ط3 ، دار صادر ، بيروت ، 1993م ، ج2 ، ص317 . وسيشار اليه لاحقا :- ابن منظور ، لسان العرب .

البرز جند سابور والأخرى المعروفة بحربي وهي بإزائها من الجانب الغربي من طسوج مسكن وقيل من حديثة الموصل أما حدودها الشمالية فقد وقع الاختلاف حول هذا التحديد كما هو الحال بالنسبة للحدود الجنوبية للجزيرة ، روى الأديسي أن ميفارقين⁽¹⁾ ، من أرض أرمينية وهناك قوم يعدونها من أعمال الجزيرة⁽²⁾ .

وهنا يتضح الاختلاف في تحديد الحدود الشمالية والجنوبية للمنطقة أي- إقليم الجزيرة - يكمن في إدخال أو إخراج بعض المدن داخل منطقة أقاليم الجزيرة أما بالنسبة لتحديد المناطق المجاورة لإقليم الجزيرة ، فمن الشمال أرمينية وبلاد الروم ومن الغرب بلاد الشام ومن الجنوب أرض السواد ومن الشرق أذربيجان .

أما بالنسبة للتضاريس الطبيعية التي تحيط بإقليم الجزيرة الفراتية ، فمن جهة الشمال والشمال الغربي تحده جبال طوروس وبعض روافد الفرات ، ومن الغرب نهر الفرات ، ومن الجنوب سهول السواد والبادية الشامية من الجنوب الغربي ، ومن جهة الشرق والشمال الشرقي تحده جبال أذربيجان وإقليم الجبال⁽³⁾ .

وموقعها في الجزء الجنوبي من تركيا الحالية ، شمال شرق بلدة تل ابيض السورية في منتصف الطريق بينها وبين مدينة اورفة التركية ، وهي اليوم قرية صغيرة تابعة لمدينة اورفة التركية حولها تلال احتوت أنقاضها ، تبعد عن الحدود السورية حوالي (30كم)⁽⁴⁾ .

(1) أشهر مدينة بديار بكر، قالوا: سميت بميًا بنت لأنها أول من بناها، وفارقين هو الخلاف بالفارسية يقال له بارجين ، لأنها كانت أحسن خندقها فسميت بذلك، وقيل: ما بني منها منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان بن قباد وما بني بالآجر فهو بناء أبرويز، والذي يعتمد عليه أنها من بناء الروم، لأنها في بلادهم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص235 ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج3 ، ص1341 .

(2) شوكت ، نزهة المشتاق ، ص16.

(3) الهاشمي ، مفصل جغرافية العراق ، ص532 .

(4) الغزي ، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط2، دار القلم ، حلب ، 1419 هـ ، ج3، ص334 . وسيشار اليه لاحقا :- الغزي ، نهر الذهب ؛ عياش ، حضارة وادي الرافدين ، دمشق ، 1972م ، ص227 . وسيشار اليه لاحقا :- عياش ، حضارة وادي الرافدين .

ولا شك أن الكثير من حواضر الدولة الإسلامية ومدنها نالت حظاً وافراً واهتماماً كبيراً من قبل الدارسين والجغرافيين منهم ، الأب متري في كتابه (سورية المسيحية في الألف الأول الميلادي) ، و محمد عبد الحميد الحمد في كتابه (دور السريان في العلوم العربية) ، وعياش في كتاب (حضارة وادي الفرات) ، وكتاب (صابئة حرّان) للمؤلف الليدي إدوارد ، فكان للعديد من الأقاليم والمدن الإسلامية نصيباً من العناية والاهتمام .

وصف مدينة حرّان

تعد المدينة من الأماكن المشهورة واسمها باللاتينية القديمة (قارة) وهي من البلاد السبعة القديمة طولها (72) درجة و(30) دقيقة ، فهي من الإقليم الرابع من جزيرة أقور الذي يطلق على أرض الجزيرة الفراتية ، والتي تضم عدد من المدن وكانت قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الواصل بين مدينة الموصل ومدن الشام والروم⁽¹⁾ ، وهي مدينة قديمة جداً بنيت على أرض الجزيرة الفراتية ، قرب منابع رافد البليخ بين الرها⁽²⁾ ورأس العين⁽³⁾ ، وقد اشتهرت بأنها موطن إبراهيم الخليل (عليه السلام) ولكن شهرتها ترجع بصفة خاصة أي أنها قصبة للصابئة⁽⁴⁾ .

(1) الغزي ، نهر الذهب ، ج1، ص427 ..

(2) الرها : بضم الراء والمد ، مدينة من أرض الجزيرة بين الموصل والشام ، ومتصلة بحران ، سميت باسم الذي استحدثها ، وهو الرهاء بن البلندی بن مالك ابن دعر ، وقيل: الرهاء بن سبند بن مالك بن دعر بن حجر ابن جزيلة بن لحم ، وقال قوم : إنها سميت بالرّها ابن الروم بن لنطي بن سام بن نوح، عليه السلام ، وإليها ينسب الورق الجيد من ورق المصاحف ، وهي مدينة ذات عيون كثيرة عجيبة تجري منها الأنهار . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص106 ؛ الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ/ 1495 م) الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، ط2 ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، طبع على مطابع دار السراج ، 1980م، ص273 . وسيسار إليه لاحقاً :- الحميري، الروض المعطار.

(4) رأس العين : تسمى عين وردة، من كور الجزيرة وبمقربة من نصيبين وهي أول مدن ديار ربيعة من جهة ديار مضر، وهي رأس ماء الخابور ، وهي كلها بين الجزيرة والشام، وهي مدينة كبيرة عليها سوران . الحميري، الروض المعطار ، ص264 .

(4) خورشيد ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجلد14، ص55 .

وحرّان هي مدينة سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وقبله كانت موطن آل القمر (سين)
 ، كما يشبهه شكل المدينة بالقمر وقيل أنها أهديت الآلة (سين)⁽¹⁾، وقيل أن
 بطليموس (ت150م)⁽²⁾،
 صاحب المجسطي⁽³⁾ قاس حرّان ، وذكر أنها أرفع الأرض ، ثم قاس جبلا من جبال آمد، ورجع
 فمسح من موضع قياسه الأول إلى موضع قياسه الثاني على مستوى من الأرض ، فوجده ستة
 وستين ميلا⁽⁴⁾ ، فضربه في دورة الفلك وهو ست وستون درجة، فبلغ ذلك أربعة وعشرين ألف
 ميل ، يكون ذلك ثمانية آلاف فرسخ⁽⁵⁾ هي مساحة المدينة⁽⁶⁾ ، وقال السيرافي (ت330هـ
 /941م) : حرّان دور سورها سبعة آلاف وستمئة واثنى عشر ذراعا ، مائة وسبعة وثمانون
 برجا⁽⁷⁾.

-
- (1) البيروني ، ابو الريحان محمد ابن احمد (ت440هـ / 1048م) الآثار الباقية عن القرون الخالية ، نشره
 :ادوارد سخاو ، لندن ، 1878م ، أعادت نشره :مكتبة المثنى ، بغداد، ص204.
- (2) بطليموس القلوذي احد علماء اليونان ومصنف كتاب المجسطي وغيره من الكتب ، وهو إمام في الفلك
 والرياضة ، ابن المستوفي الاربيلي ، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (ت 637هـ
 /1239م) تاريخ إربل ، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد
 للنشر، بغداد ، العراق ، 1980 م ، ج2 ، ص 518 . وسيشار اليه لاحقا :- ابن المستوفي الاربيلي ،
 تاريخ اربل ؛ القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ / 1248م) أخبار العلماء بأخبار
 الحكماء ، المحقق : إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ / 2005م ،
 ص 78 . وسيشار اليه لاحقا :- القفطي ، اخبار العلماء .
- (3) كتاب المجسطي فهو ثلاثة عشر مقالة وأول من عُني بتفسيره وإخراجه إلى العربية يحيى بن خالد بن برمك ،
 وفي أول الامر فسر له جماعة فلم يتقنوه ولم يرضَ بذلك فندب لتفسيره أبا حسان وسلمان صاحب بيت
 الحكمة فأتقناه واجتهدا في تصحيحه بعد أن أحضرا النقلة المجودين فاخترن نقلهم وأخذ بأفصح وأوضحه
 وقد قيل أن الحاج بن مطر نقله أيضاً ومَا نقله التبريزي وأصلح ثابت الكتاب كله بالنقل القديم غير مرضي
 ونقل إسحاق هذا الأول لأن إصلاحه الأول أجود. القفطي ، أخبار العلماء ، ص79.
- (4) الميل لغة قدر مد البصر ، أو مسافة من الأرض متراخية بلا حد ، فيكون الميل ما يعادل 1925متراً .
 الجليلي ، محمود ، المكايل والأوزان والنقود العربية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 2005م ، ص44 .
- (5) الفرسخ : لفظ معرب ، جمعها فراسخ ، وتعني الراحة ومنه أخذ فرسخ الطريق ، مقياس من مقاييس المسافات
 ، مقداره ثلاثة أميال ويساوي (5544) متراً . الجوهري ، الصحاح ، ج1 ، ص428 ؛ فالتر هنتس ،
 المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى ، ترجمه عن الألمانية : كامل العسلي ، ط2 ،
 عمان ، الاردن ، 2001 م ، ص94 . وسيشار اليه لاحقا :- فالتر هنتس ، المكايل والأوزان .
- (6) خصبك ، شاكِر ، علم الجغرافية عند العرب ، مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية الإسلامية،
 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1896 م ، ص36 . وسيشار اليه لاحقا :- خصبك ، علم الجغرافية.
- (7) أبو زيد حسن بن يزيد (ت بعد 330هـ / 941م) رحلة السيرافي ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، 1999م
 ، ص105 . وسيشار اليه لاحقا :- السيرافي ، الرحلة .

وصفها المقدسي (ت380هـ/990م) بقوله : (وحرّان مدينة نزيهة وعليها حصن من حجارة على عمل إيليا⁽¹⁾ ، في حسن البناء)⁽²⁾ .

ووصفها ابن جبير (ت614هـ/1217م) فقال : (وبهذه البلدة كثير من أهل الخير ، وأهلها هيّتون معتدلون ، محبون للغرباء مؤثرون للفقراء ، وأهل قراها كذلك ، ولها أسواق مبالغ في انتظامها ، عجيبة في ترتيبها ، مسقفة كلها بالخشب ، قد بني عند كل ملتقى أربع سكك أسواق منها قبة عظيمة مرفوعة مصنوعة من الجص هي كالمفرق لتلك السكك ، ويتصل بهذه الأسواق المسجد الجامع ، وهو عتيق مجدد له صحن كبير فيه ثلاثة قباب مرتفعة ، وتحت كل قبة بئر عذبة ، وفي الصحن أيضا قبة رابعة عظيمة ، وهذه القبة من بنيان الروم)⁽³⁾ .

وقال فيها أيضا : (ولجامعها أبواب عددها تسعة عشر باباً ، من اليمين تسعة ، وعلى الشمال تسعة ، والتاسع عشر منها باب عظيم وسط هذه الأبواب ، فكان من حسن بناء هذا الجامع وحسن ترتيب أسواقه المتصلة به مرأى عجيباً قلما يوجد في المدن مثل انتظامه، كما لها مدرسة ومارستان للمرضى، يدخله العليل فيعائين، وسورها مبني بالحجارة المنحوتة ، ولها قلعة حصينة لها سور وثيق الحصانة، ولها نهر مصبه من عين هي على بعد من المدينة)⁽⁴⁾ .

اما ابن شداد (ت684هـ/1285م) فقال : للمدينة سبعة ابواب : باب الرقة وهو مسدود ، والباب الكبير ، وباب البيار ، وباب يزيد ، وباب الفدان ، والباب الصغير ، وباب السر ، وباب الماء وكان مسدوداً ، ولربضها⁽⁵⁾ أيضا ابواب ، وفي مدينة حرّان العديد من الحمامات التي يصل عددها اربعة عشر حماما عشرة في الداخل واربعة خارج المدينة، وان تلك الحمامات

(1) ايلياء : بكسر اوله واللام وياء والف ممدودة ، اسم مدينة بيت المقدس ، قيل ومعناها : بيت الله . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 293 .

(2) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت380هـ/990م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط3 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1411هـ/1991م ، ص 141 . وسيشار إليه لاحقا :- المقدسي ، أحسن التقاسيم .

(3) ابن جبير ، الرحلة ، ص 197 و198 .

(4) ابن جبير ، الرحلة ، ص 198 .

(5) الربض : بالتحريك وآخره ضاد معجمة ، وهو في الأصل حريم الشيء ويقال لزوجة الرجل ربضه ، والربض ما حول المدينة ، وقال بعضهم الربض بالضم وسط الشيء وبالتحريك يقصد بها نواحيه . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 25 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج 7 ، ص 153 .

بنيت على طرز معمارية متطورة اعجبت الوافدين الخارجين القادمين إلى المدينة سواء ما كان منهم طالبا للعلم او للتجارة ، ولا عجب ان اصبحت المدينة مستقرا للملوك ، فتلك التنظيمات الإدارية قد اكسبها النظافة وجعلها نموذجا يحتذى به بين المدن⁽¹⁾ ، وقد اختلف في عدد ابوابها مع ما ذكره الحميري (ت900هـ/1495م) في وصفه للمدينة أبوابها فقال : (وحرّان مدينة مسورة ومسجد جامعها داخل في مدينتها، ولها أربعة أبواب: باب الرقة جنوبي، والشرقي باب يزيد، والشمالى باب يزيد ، والغربي باب الفرات، ولها في غربيها دويرات وفي شمالها خرب ، وليس للمدينة في نفسها بساتين وماؤها من الآبار، ولها قرى متصلة بها ، تضم كل قرية خلقاً كثيراً ، ولها عمارات واسعة ، وفي كل قرية مسجد جامع ومنار)⁽²⁾ ، يلاحظ ان هذه الرواية فيها اختلاف واضح ، فليس في مدينة حرّان ابواب متشابهة في الاسم ليزيد ، وانه نقلها عن بعض الرحالة فكان يشوبها الكثير من الخلط .

تشتمل المدينة على أراضي واسعة وكور⁽³⁾ وسكك وانهار وهي من غرر البلاد لكنها قليلة الماء والشجر ، ولها رساتيق وعمارات وموضعها في مستوى من الأرض ، يحيط بها جبل شامخ مسافة يومين⁽⁴⁾ ، بينها وبين رأس العين ثلاث مراحل⁽⁵⁾ ومن حرّان إلى الرقة ثلاثة أيام ومن حرّان إلى جسر منبج يومان ومن الرها إلى سميساط ثلاث مراحل ، وسروج مدينة ديار

(1) بن شداد ، العلاق الخطيرة ، ج3، ص 64.

(2) الحميري ، الروض المعطار ، ص191 .

(3) الكورة ، هي المدينة الكبيره ، ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج5 ، ص146 ؛ الفيومي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت نحو 770هـ / 1368م) المصباح المنير، المكتبة العلمية ، بيروت ، ج2، ص543. وسيشار اليه لاحقا :- الفيومي ، المصباح المنير؛ الزبيدي ، مرتضى أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني (ت 1205هـ / 1790 م) تاج العروس من جواهر القاموس ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د . ت ، ج14 ، ص77 . وسيشار اليه لاحقا :- الزبيدي ، تاج العروس .

(4) الشريف الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت 560هـ/1165م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1 ، عالم الكتب، بيروت ، 1409هـ ، ج2 ، ص664. وسيشار اليه :- الادريسي ، نزهة المشتاق ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص191 .

(5) المرحلة مفردة وجمعها مراحل ، فيقال بيني وبين كذا مرحلة او مرحلتان، وتقدر المسافات الطويلة بالمراحل او الايام ، والمرحلة تساوي 46200 متر . الجليلي ، المكايل والأوزان ، ص55 .

مضر كثيرة الفواكه⁽¹⁾ ، ومن مدينة حرّان إلى آمد طريقان أحدهما لا عمران فيه وهو أربعون فرسخا والثاني به أماكن معمورة وقرى كثيرة وأغلب أهلها من النصارى وهو ستون فرسخا، وفيها الصحراء غاية في الاستواء إلا أن بها أحجارا كثيرة⁽²⁾ .

وفيها نهر جُلابُ مسمى باسم قرية يقال لها جلاب ، ومخرج هذا النهر من قرية تعرف بدب ، ومنتهاه إلى البليخ يصب فيه ، إن فضل منه شيء في الشتاء ، وأما في غير الشتاء فلا يفي ببعض ما عليه من الأراضي الزراعية لأنه صغير⁽³⁾ ، وفيها من العيون أعظمها عين يقال لها الذهبانية⁽⁴⁾ .

وفيها من القرى اجملها قرية تل عبدة بينها وبين الفرات تنزلها القوافل التجارية⁽⁵⁾ ، وقرية الزراعة بينها وبين قلعة جعبر فيها مياه كثيرة وصيد كثير⁽⁶⁾ ، وقرية زوزا وينسب إليها أبو عمران موسى بن عيسى الزوزاني⁽⁷⁾ ، وقرية سفر مرطي⁽⁸⁾ ، وقرية فدّان⁽⁹⁾ .

-
- (1) الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص72 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج1 ، ص210 .
(2) ناصر بن خسرو ، أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت 481هـ / 1088م) سفر نامه ، تحقيق : د. يحيى الخشاب ، ط3 ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، 1983م ، ص43 و ص44 . وسيشار اليه لاحقا :- خسرو ، سفر نامه .
(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص149 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص339 .
(4) ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو 280هـ / 893م) المسالك والممالك ، دار صادر ، أفست ليدن ، بيروت ، 1889م ، ص175 وسيشار اليه لاحقا :- ابن خرداذبة ، المسالك والممالك . المصدر نفسه ، ج1 ، ص493 .
(5) المصدر نفسه ، ج2 ، ص42 .
(6) المصدر نفسه ، ج3 ، ص135 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص270 .
(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص157 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص675 .
(8) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص718 .
(9) الهروي ، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي (ت 611هـ / 1215م) الإشارات إلى معرفة الزيارات ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ، 1423هـ ، ص59 . وسيشار اليه لاحقا :- الهروي ، الإشارات .

وقرية تلّ عبلّة وقرية تلّ عبده بها خان للقوافل إلى الرّقة بين حرّان ورأس عين⁽¹⁾،
وقرية توران وتقع على باب حرّان منها سعد بن الحسن أبو محمد العروضي الحرّاني⁽²⁾.

وقرية ترع عوز بمدينة حرّان بناها الصابئة⁽³⁾، ولهم بها هيكل، وكانوا يبنون الهياكل
على أسماء الكواكب ، وكان الهيكل الذي بني بهذه القرية باسم الزّهرة، ومعنى ترع عوز بلغة
الصابئة باب الزهرة ، وأهل حرّان يسمونها ترعوز وينسبون إليها نوعا من القثاء⁽⁴⁾ ، وكذلك
قرية تلّ حرّان ينسب إليها منصور بن إسماعيل التّليّ الحرّاني وابنه أحمد بن منصور التّليّ⁽⁵⁾ .

وأهم قلاعها قلعة النجم وهي قلعة حصينة مطلة على الفرات على جبل تحتها ربض عامر
وعندها جسر تعبر عليه القوافل من حرّان إلى الشام وهي المعروفة بجسر منبج⁽⁶⁾، وقلعة حرّان
هذه كانت ملاذاً لأهل المدينة في الأوقات العصيبة التي يداهم فيها الخطر، وفي أحيان أخرى
اتخذت سجناً للمعارضين لحاكم مدينة حرّان ، ومن ذلك ان الملك الأشرف موسى حين قبض

(1) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج 1 ، ص 271 .

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 57 .

(3)الصابئة جماعة كانت على دين خاص، وإنها طائفة مثل اليهود والنصارى، أي أن الكلمة مصطلح ولها مدلول معين مفهوم. فما ذهب إليه المفسرون من هذا التعريف للصابئة ومن هذا التقسيم، إنما تكون عندهم في الإسلام، بعد وقوفهم على أحوال الصابئة واتصالهم بهم ، ويفهم من المواضع التي ورد فيها ذكرهم في القرآن الكريم، ومن ورود اسمهم مع اليهود والنصارى فيه، إنهم كانوا يعبدون إلها، ويتوجهون في دينهم إليه ، وعدهم قديما الصابئة في جملة الحنفاء. الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت 170 هـ / 786 م) العين ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بغداد ، العراق ، د . ت ، ج 7 ، ص 171. وسيشار إليه لاحقا :- الفراهيدي ، العين ؛ أبو عبيد ، غريب الحديث ، تحقيق : الدكتور محمد عبد المعيد خان ، ط 1 ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن، 1384 هـ / 1964 م ، ج 1 ، ص 245 . وسيشار إليه لاحقا :- الفراهيدي ، غريب الحديث ؛ الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت 548 هـ / 1153 م) الملل والنحل ، مؤسسة الحلبي ، د . ت ، ج 2 ، ص 63 . وسيشار إليه لاحقا :- الشهرستاني ، الملل والنحل ؛ الرازي مختار الصحاح ، ص 172 .

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج 2، ص ص 22 و 23؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج 1، ص 258.

(5) المصدر نفسه ، ج 2، ص 41 .

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 319 ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682 هـ/ 1283 م) آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، د . ت ، ص 241 . وسيشار إليه لاحقا :- القزويني ، آثار البلاد .

على الأمير سيف الدين أبي الحسن بن أحمد المعروف بابن المشطوب سنة 619هـ/1222م
اثر تمرده، "فاعتقله في قلعة حرّان وضيق عليه... إلى ان توفي"⁽¹⁾.

وبلدة سروج القديمة التي سميت باسم سروج ابن رعد وهو جد تارح والد إبراهيم (عليه
السلام)⁽²⁾ ، وناحية بتان التي ينسب إليها صاحب الزيج محمد بن جابر البتاني⁽³⁾ ، وللصائبة بها
تل عليه مصلاًهم وهم يعظمونه وينسبونه إلى إبراهيم (عليه السلام)⁽⁴⁾ .

اعتاد أهل مدن الجزيرة الفراتية على بناء أسوار حول مدنهم لتحميها من هجمات الإفرنج
وغيرهم ، وعلى الرغم من تطور آلات الحصار ، إلا أن تلك الأسوار كانت تحميها وتقلل من
الخسائر بشكل واضح ، وتكون عاملاً حاسماً في الصمود بوجه المهاجمين حتى يرحلوا يائسين
، ولشهرة أسوار مدن الجزيرة الفراتية فقد قال عنها الإدريسي (560 هـ / 1165م) "هي مدن
عليها أسوار"⁽⁵⁾.

أما مدينة حرّان فقد ذاع صيت سورها لمناعته ، وقد قيل فيه إنه "سور منيع"⁽⁶⁾، ثم أفاض
فيه ابن جبير (ت 614 هـ/1217 م) وصفاً بعد ان عاينه من خلال قوله: "وسورها متين
حصين مبني بالحجارة المنحوتة المرصوص بعضها على بعض في نهاية من القوة"⁽⁷⁾، وقيل
أنّ "دور سورها سبعة آلاف وستمئة واثنى عشر ذراعاً، وعليه مائة وسبعة وثمانون برجاً"⁽⁸⁾.

(1) اليافعي، أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي(ت 768 هـ / 1367 م) مرآة الجنان وعبرة اليقضان في
معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1997م
، ج4 ص35 . وسيفشار اليه لاحقاً :- اليافعي ، مرآة الجنان .

(2) الغزي ، نهر الذهب ، ج1 ، ص433 .

(3) الحازمي ، زين الدين أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الهمداني (ت 584هـ/1188م) الأماكن أو ما
اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة
والنشر ، 1994م ، ص100 . وسيفشار اليه لاحقاً :- الحازمي ، الأماكن .

(4) الشريف الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج2 ، ص664 ؛ أبو الحسن الهروي ، الإشارات إلى معرفة الزيارات
، ص59 .

(5) نزهة المشتاق، ج2 ، ص661.

(6) ابن شداد ، الاغلاق الخطيرة ، ج3 ص40 .

(7) ابن جبير رحلة بين جبير ، ص199 .

(8) السيرافي ، الرحلة ، ص105 .

ومن الأحداث التي ألحقت الخراب بسور مدينة حرّان ، الكوارث الطبيعية ومنها الزلازل التي حدثت في أرض الجزيرة الفراتية في سنة (508هـ/1114م)⁽¹⁾، إذ انهدم جزء من السور ودور كثيرة داخل المدينة، ثم إن هذا السور قد وقع فيه الهدم في سنة (652هـ/1254م) لتقادمه "فاحتيج إلى أن نقل إليه من سور الرها حجارة بني بها ما أنهدم من سور حرّان"⁽²⁾.

ثانياً: السكان والمعتقدات الدينية

أن سكان مدينة حرّان هم امتداد لسكان الإقليم التي تشكل المدينة جزءاً أساسياً ومهم في ، ويدخل فيه بلاد واسعة ، وأعمال شاسعة ، وأمم مختلفة تعاقبت عليها على مر الزمان ، تشمل عليها بلاد الجزيرة الفراتية وما جاورهم من طوائف الأمم المختلفة .

وقد انتشرت القبائل الآرامية وتحولت بسبب قربها أو هجرتها إلى ما حولها من الأقاليم والمدن ، فاستقرت في حرّان أو اتخذتها محطة غير دائمة تبعاً لظروفها وإمكاناتها ، ينسب سفر التكوين (التوراة) الآراميين إلى آرام بن سام بن نوح ، وقيل: هم المقصودون بقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَرَّبُّكَ بِعَادٍ ۖ إِمْرَءَاتِ آلْعَمَادِ ۖ ﴾⁽³⁾ ، وهم من القبائل السامية ، تنتقل في البادية، في الشمال الشرقي من جزيرة العرب على حدود بلاد العراق الجنوبية ، إلى أن انتهى أمرهم إلى الاستقرار بعض الوقت في بعض جهات سورية ، حيث أسسوا دولة قوية، وعاشوا عيشة مستقرة⁽⁴⁾ .

(1) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ص140؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج6 ، ص35 .

(2) ابن العديم ، بغية الطلب ، ج1 ، ص525 .

(3) سورة الفجر : الآية 6 و7 .

(4) عصفور ، محمد أبو المحاسن ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1408هـ / 1987م ، ص167. وسيشار إليه لاحقاً :- عصفور ، معالم حضارات الشرق الأدنى .

وكان من أشهر تلك الدويلات ، دويلة آرام صوبة في منطقة "حرّان" بعد ان احتلها الآراميون وكانت حرّان على الطرق التجارية الهامة ، التي تصل الشام بالجزيرة ، وشمال الشام ببلاد العرب⁽¹⁾ .

وتعتبر ديار الجزيرة الفراتية بما فيها مضر وحرّان بالتحديد موطناً للسريان منذ قبل الإسلام، وهؤلاء يعودون الى القبائل الأرامية التي دخلت الجزيرة الفراتية في العهد الاشوري⁽²⁾. واقتبسوا بالتدريج حضارة الآموريين والكنعانيين الذين أقاموا بينهم غير أنهم احتفظوا بمظهر واحد من حضارتهم وهو اللغة ، وبخلاف غيرهم فإن الآراميين احتفظوا بلهجتهم الأصلية ، التي قدر لها أن تلعب دوراً بالغ الأهمية في حياة غرب آسيا ، وقد انقسمت إلى أقسام منها فدان آرام ، وهم الذين سكنوا ما بين دجلة والفرات ومركزها حرّان، وهي أحد مراكزهم في ما بين النهرين ، وأصبحت من أعظم مراكز الحضارة الأرامية⁽³⁾ ، ولا فرق بين اللغة السريانية واللغة العربية إلا في أحرف يسيرة ، فكأن السريانية سلخت من العربية والعربية سلخت من السريانية⁽⁴⁾.

وقد ربط الكثير من الإخباريين نسب العرب البائدة أي: العرب الأولى بالإرميين ، ولا نجد في كتبهم الأسباب التي حملتهم على إرجاع أنساب هؤلاء العرب إلى هؤلاء الآباء⁽⁵⁾ .

-
- (1) الفيومي ، محمد إبراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ط4 ، دار الفكر العربي ، 1994م ص65 .
وسيشار اليه لاحقاً :- الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي .
(2) شمس ، طارق احمد ، التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعمراني لمدينة حران في العصرين الاموي والعباسي ، بيروت ، 2009م، ص255. وسيشار اليه لاحقاً :- شمس ، التاريخ السياسي والاقتصادي.
(3) الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص66.
(4) المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت 355هـ / 966 م) البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، د . ت ، ج1 ، ص63 . وسيشار اليه لاحقاً :- المقدسي ، البدء والتاريخ .
(5) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى ، 1422هـ / 2001م ، ج2 ، ص71 . وسيشار اليه لاحقاً :- جواد العلي ، المفصل.

ويظهر أن فكرة وجود العرب الأولى البائدة التي عاشت قبل القحطانيين والعدنانيين، فكانت بلاد الكلدانيين العراق وديار ربيعة وديار مضر والشام وبلاد العرب اليوم وبرها ومدرها اليمن وتهامة وغيرها ، وبر العراق وبر الشام وجزيرة العرب ، كانت كلها مملكة واحدة يملكها ملك واحد ولغتها السريانية وهو اللسان الأول لآدم ونوح وإبراهيم (عليهم السلام) ، وغيرهم من الأنبياء فيما ذكر ، وأنما تختلف لغات هذه الشعوب من السريانيين اختلافاً يسيراً ، واللغة العربية أقرب للغات بعد اللغة العبرانية إلى اللغة السريانية ، وقيل إن أول من تكلم بالعبرانية نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) بعد أن خرج من قريته المعروفة بأور كشد من بلاد كوثي من خنيرث ، وهو إقليم بابل ، وصار إلى مدينة حرّان وعبر الفرات مهاجراً إلى الشام ، فتكلم بها فسميت اللغة بالعبرانية⁽¹⁾.

وسكنت الجزيرة الفراتية ومنها مدينة حرّان ، قبائل عربية من مضر وبكر وربيعة⁽²⁾ ، حيث أن دخول هذه القبائل إلى الجزيرة الفراتية كونت خليطاً من القبائل العربية فيها⁽³⁾ ، وأن هذه القبائل كانت تقسم إلى عرب الشمال الذين ينتسبون إلى اسماعيل (عليه السلام) وتسموا بالعدنانية ، وعرب الجنوب وهؤلاء ينتسبون إلى قحطان⁽⁴⁾ ، وكانت هذه القبائل في وضع غير مستقر، فضلاً عن وجود عوامل أخرى دفعتها إلى الهجرة خارج الجزيرة العربية متجه إلى عدة مناطق من بينها الجزيرة الفراتية ومنها مدينة حرّان ، كان من أبرزها خراب سد مأرب ، والذي أدى إلى هجرة تلك القبائل ، وكذلك العصبية القبلية بين عرب الشمال وعرب الجنوب ،

(1) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص 69 .

(2) الحميري ، الروض المعطار ، ص 191 .

(3) علي ، المفصل ، ج 2 ، ص ص 234 - 239 .

(4) أبو يعلي ، ابن الفراء محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (ت 458هـ/1066م) الاحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي ، ط 2 ، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، 1421 هـ / 2000 م ، ص 226. وسيسار إليه لاحقاً : أبو يعلي ، الاحكام السلطانية ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص 69 .

فعلى مرّ الزمن أصبح القيسيون كتلة مناوئة لليمانيين⁽¹⁾ ، ومن أشهر هذه القبائل التي هاجرت بسبب العصبية القبلية قبيلة إياد وقد نزلوا الجزيرة الفراتية ومدنها⁽²⁾ ، وقبائل بنو عقيل من بني عامر بن صعصعة ومنازلهم بالبحرين ، فضلاً عن بني تغلب الذين تغلبوا على الجزيرة والموصل⁽³⁾ ، وللعامل الاقتصادي سبباً ودافعاً آخر للهجرة بحثاً عن الأراضي الخصبة التي كانت تتمتع بها أرض الجزيرة ومحاولة الحصول على عيش أكثر رخاءاً .

وقد دلت المصادر الآشورية على أن العرب سكنوا الجزيرة الفراتية⁽⁴⁾ ، منذ أواسط القرن الثالث قبل الميلاد ، فهاجر العديد من السكان من الجزيرة العربية إلى الجزيرة الفراتية لوفرة خيراتها ولخصوبة أرضها ، فأصبحت المنطقة الشمالية لبلاد ما بين النهرين تعرف بعد سقوط نينوى بنحو قرن باسم (باعربايا)⁽⁵⁾ ، وعند قيام مملكة الحضر استوطنت القبائل العربية في الجزيرة الفراتية منذ أيام الآشوريين ، قبل الميلاد بقرون أي بحدود (331 ق.م) ، حيث كان يحكمها أحد الملوك من أصل عربي وهو الضيزن بن معاوية ابن العبيد بن قضاة⁽⁶⁾ .

شكلت القبائل العربية في منطقة الجزيرة الفراتية مثلاً يضم معظم أراضي الجزيرة، فسكنت قبائل بكر في المناطق الواقعة شمال شرق نهر دجلة⁽⁷⁾ ، أما قبائل مضر فسكنت المناطق الغربية المحاذية لنهر الفرات في مدينة (سميساط) شمالاً حتى مدينة (عانه) على نهر الفرات جنوباً ، وعاصمة هذه القبائل مدينة الرقة ومدن ديار مضر حرّان وبالس وسروج

(1) حتي ، فيليب ، تاريخ العرب المطول ، ط5 ، دار غندور ، بيروت ، 1974م ، ص350. وسيشار إليه لاحقاً :- حتي ، تاريخ العرب المطول .

(2) البكري ، معجم مستعجم ، ج1، ص341 .

(3) القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت 821هـ/1418م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت ، ج1 ، ص342 . وسيشار إليه لاحقاً :- القلقشندي ، صبح الأعشى .

(4) العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، مطبعة المعارف ، بغداد ، د . ت ، ج1 ، ص5 . وسيشار إليه لاحقاً :- العلي ، محاضرات في تاريخ العرب .

(5) باعربايا : وتعني كما وجدت في مصادر السريانية عدة معاني ، أهمها مدينة نصيبين التي كان العرب يسكنها ، واطلق عليها اسم عرب ستان . سفر ، فؤاد ، الحضر مدينة الشمس ، وزارة الاعلام ، بغداد ، 1974م ، ص17 . وسيشار إليه لاحقاً :- سفر ، الحضر مدينة الشمس .

(6) عبد الله ، ماجد ، الحضر عاصمة الحكم العربي من خلال المصادر العربية ، مجلة جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق ، العدد الاول لسنة 1981م ، ص189 . وسيشار إليه لاحقاً :- عبد الله ، الحضر عاصمة الحكم العربي .

(7) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص125 .

والرافقة ، أما ديار ربيعة والمنسوبة إلى ربيعة بن نزار ومضر بن نزار، ولكل واحدة منهما مسكن خاص بها ، فصارت ربيعة لها الهيمنة على الأرض الواقعة في شرق الفرات نحو حرّان والرقّة⁽¹⁾ ، والأراضي التي تقع على نهر الهرماس (وهو يمد الخابور بالمياه) شمالاً إلى مدينة تكريت جنوب الموصل ، حتى مدينة نصيبين وجزيرة ابن عمر وبرقعيد⁽²⁾.

فمن استقر منهم في الأراضي المرتفعة سمي بالآرامي ، ومن سكن المناطق المنخفضة سمي بالكنعاني ، ومن بقي في البوادي متجولاً سمي عربياً ، فالعربي لا يصلح له إلا ما صلح لإبله ، وتعددت الحملات الآشورية عبر نهر الفرات وسفوح الجبال⁽³⁾، ثم تقاطرت وتوافدت بعد ذلك قبائل العرب من تهامة إلى مدينة حرّان وما حولها وهي ربيعة ومضر وأياد من نسل معد⁽⁴⁾.

وكان للعامل الديني متمثلاً في الإسلام التي انتقلت خلالها أعداداً كبيرة من القبائل إلى الجزيرة الفراتية ومدينة حرّان⁽⁵⁾، ومن هذه القبائل العربية التي سكنت حرّان ، قبائل بني تميم وبني سالم وبني حمدان وبني قيس⁽⁶⁾ ، وقبيلة بنو حنيفة وهم من نسل غسان ، التي كانت لهم علاقات طيبة مع الرومان فاتخذوهم حلفاء ضد الفرس ، وكان لهم الدور الكبير في المدينة ، فوصل نفوذها إلى الشام والموصل⁽⁷⁾.

(1) ابن الحائك الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت 334هـ/945م) صفة جزيرة العرب ، مطبعة بريل ، ليدن، 1884 م ، ص132-133. وسيشار إليه لاحقاً :- ابن الحائك الهمداني ، صفة جزيرة العرب .

(2) ابن الحائك الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص75 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص33 .
(3) دوبيوث ، سومير ، الأراميون ، ترجمة : البرايونا ، بغداد ، 1962م ، ص99 . وسيشار إليه لاحقاً :- دوبيوث ، الأراميون .

(4) ابن خلدون ، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي (ت 808 هـ / 1406م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، المحقق : خليل شحادة ، ط2 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1408 هـ / 1988 م ، ج2 ، ص287 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن خلدون ، تاريخ .

(5) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ/892م) فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، 1988م ، ص327 . وسيشار إليه لاحقاً :- البلاذري ، فتوح البلدان .

(6) شميمساني ، حسين ، مدينة ماردين ، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1987م ، ص91. وسيشار إليه :- ، شميمساني ، مدينة ماردين مدينة ماردين ،

(7) ابن خلدون ، تاريخ ، ج2 ، 373. ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ط1 ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1417 هـ / 1996 م . ج2 ، ص82 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن العديم ، زبدة الحلب .

وللبلدانيين في تحديد المواقع الجغرافية لتلك القبائل والاختلاف عند ذكرهم لبعض المدن والقرى ، إذ إنها قد تضاف مرة إلى هذه الجهة أو إلى الجهة الأخرى ، ولكن مع وجود هذا الاختلاف ، إلا أنهم جميعاً متفقون على أن هذه الأرض هي أرض عربية سكنها العرب منذ عصور قديمة⁽¹⁾، وأن التداخل في السيطرة على هذه المدينة أو تلك من هذه القبيلة العربية أو تلك ، لم يغير من حقيقة الأمر شيئاً، وهو بلا شك أمر طبيعي بتداول السيطرة في العصور التاريخية المتعاقبة فيما بين القبائل، فقد يأتي زمن تكون هذه المدينة لكذا قبيلة، ثم يأتي زمن آخر تكون تبعيتها إلى قبيلة أخرى، ولكن الذي يجب أن يفهم أن هذه المدن جميعاً الواقعة في الجزيرة الفراتية هي تحت السيادة العربية منذ زمن بعيد، ثم جاء الإسلام فعزز هذه السيادة⁽²⁾.

كما شهدت المنطقة وجود العنصر الكردي منذ القدم ، وسكنوا في المنطقة المحصورة في منطقة الهضاب والمنطقة الجبلية في القسم الشرقي من تركيا وشمال سوريا⁽³⁾، وهؤلاء اختلف في أصولهم ، فمنهم من رأى أنهم من ربيعة ثم من بكر بن وائل، وبسبب الحروب التي كانت بينهم رحلوا إلى أرض الأعاجم، وتفرقوا فيهم، ومنهم من رأى أنهم من مضر من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن، سكنوا الجبال وجاوروا الأعاجم فخالفوا عن لسانهم وصارت لغتهم أعجمية⁽⁴⁾.

(1) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج1 ص207.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص617 – 618.

(3) زكي ، محمد أمين ، تاريخ الكرد وكردستان ، ترجمة محمد علي عوني ، ط2 ، بغداد ، 1961م ، ج1 ، ص121-122 . وسيشار اليه لاحقاً :- زكي ، تاريخ الكرد وكردستان.

(4) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص78 ؛ أبو عبيد البكري ، المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي ، 1992 م) ج1 ، ص343 .

وذكر آخرون أنّ الأكراد سكنوا جبال فارس ، فتوالدوا وكثروا ، وهناك من ألحقهم بإماء سليمان بن داود (عليهما السلام)⁽¹⁾ ، فهم شعب يسكن هضبة فسيحة في آسيا الوسطى وبلادهم موزعة بين تركيا وإيران والعراق وغيرها سكنوا مناطق الجبال مع غيرهم من العرب والأرمن ومنها الجبل المسمى بالجودي الذي سكنته ربيعة وخلفهم الأكراد وخلف الأكراد الأرمن⁽²⁾ ، فقد لا تختلف القبائل الكردية عن العربية من حيث التكوين المجتمعي ، فهم يتكونون من قبائل وبطون تمسكت بكل مميزات القبيلة على مذاهب القبائل العربية ، من حيث احتفاظها برئيس القبيلة وسلطاته الواسعة على أبناء قبيلته ، واستقلاليتها بقبيلته عن القبائل الأخرى إلا ضمن تحالفات قبلية ، وأحياء الأكراد كالهذبانية والحميدية واللارية ، وكانت بها بيوت فاخرة وقوم أهل مروءة ظاهرة وفيهم القبائل البدوية والمتحضرة المستقرة ، تشكل مجموعها الجماعات الكردية⁽³⁾ .

واستقر في شمال الجزيرة منذ عهد الإسكندر المقدوني (ت 323 ق. م)⁽⁴⁾ عدد من السكان المقدونيين ، فعرفت المنطقة باسم ساكنيها ميكدونيا (Mygdonia) الذي أسكن فيها جالية مقدونية سيمّا الذين لم يستطيعوا مواصلة الغزو وهم كبار السن والمصابين والمرضى، فاختلف هؤلاء مع من سبقهم فيها من الآشوريين والبابليين وهكذا صار الاختلاط الجنسي والديني في هذه البلدة في آن واحد، ثم رفدها العرب بقبائلهم ومعتقداتهم ومعهم في ذلك الأكراد الذي تواصلوا معهم في المعتقدات الدينية، وعلى هذا فإن قول ابن جبير إن مدينة حرّان هي: " بلد كثير الخلق"⁽⁵⁾ ، يدعم ما سبق أن ذكرته من وجود جماعات نسبية عرقية ودينية كبيرة في هذه

(1) المقرئزي ، تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت 845هـ / 1441م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1418هـ ، ج3 ، ص404 . وسيفشار إليه لاحقا :- المقرئزي ، المواعظ والاعتبار .

(2) ابن الحائك الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص133 .

(3) ابن حوقل ، صورة الارض ، ج1 ، ص215 .

(4) زكي، تاريخ الكرد وكردستان ، ص73.

(5) الرحلة ، ص199.

المدينة ، وتأثرت مدينة حرّان بالحضارة المقدونية، وأطلق على بعض آلهة حرّان بأسماء يونانية ، قبل ان يصلها الرومان اللذين فرضوا سيطرتهم على المدينة فيما بعد كما فرضوا سيطرتهم على الجزيرة⁽¹⁾ ، يدعم ما سبق أن ذكرته من وجود جماعات نسبية ودينية كبيرة في هذه المدينة، ومع تقادم الزمن فإن العرب صاروا هم المتولين لمدينة حرّان، وممن ذاع صيتهم فيها من العرب بنو عقيل وبنو نمير وبنو تميم وبنو سليم⁽²⁾، وعلى أية حال فإن قبائل العرب الرئيسة في حرّان هم من نزار وقحطان ، وكان لهؤلاء العرب إسهام واضح في بناء المدينة حتى صارت : " مدينة عظيمة مشهورة "⁽³⁾.

وديانتهم تقوم على عبادة آلهة سامية قديمة ، فكانت آلهتهم كنعانية وبابلية وآشورية، فمن الآلهة التي عبدها هيرولايوس والآلهة سين البابلي (واله القمر) واله الحكمة (نابور) وبعض الإشارات تذكر أنهم عبدوا اله يهوذا (Yau Yahweh) ، وكانت للإله إيل عند الآراميين المكانة نفسها التي يتمتع بها عند الكنعانيين، وكان لهم إله خاص بهم هو هدد أو رامون إله العواصف والزوابع مرسل المطر الذي يخصب الأرض ، وطبقاً لما جاء من بيان في (سفر التكوين) كان أول مكان استقر به إبراهيم (عليه السلام) في رحلته إلى أرض كنعان هو حرّان ، كما يؤكد الكتاب المقدس يشوع أن عائلته توافرت على خدمة آلهة أخرى (آلهة سومر) بنوع خاص آلهة أور، وكان الإله القومي وقتذاك لمدينة "أور" هو "تانار" إله القمر، والمدينة هي حرّان⁽⁴⁾ ، وقد امتزجت عبادته فيما بعد بعبادة الشمس وبعد انتشار المسيحية في المنطقة اعتنقوا النصرانية وعرف هؤلاء بعد تنصرهم باسم السريان⁽⁵⁾، وقد اندمج الآرميون السريان بالعرب المسلمين بعد الفتوحات الإسلامية نظراً لتشابه أصلهم وقرابتهم⁽⁶⁾ .

-
- (1) زكي ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجلد 14 ، ص 55 .
 - (2) ابن الحائك الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص 275 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج 1 ص 226 .
 - (3) ابن جبير ، الرحلة ، ص 199.
 - (4) الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص 99.
 - (5) الأعظمي ، عواد ، مقال عن الجذور التاريخية للتراث العربي في فلسطين ، بغداد ، 1973 م) ص 15 .
 - (6) الفلقشندي ، صبح الأعشى ، ج 1، ص 395 .

وطبقا لما جاء في الكتاب المقدس تلقى إبراهيم (عليه السلام) أول رسالة مباشرة موجهة إليه من "الإله" وكانت الرسالة في هذه الحالة قد اتخذت صيغة الأمر إذ كان عليه أن يقود قومه إلى أرض كنعان ، وأن ينشئ مجتمعا جديدا هناك ، وبعد هذا الأمر نبذ إبراهيم (عليه السلام) آلهة "أور" القومية ، وآلهة "سومر" الوطنية⁽¹⁾.

تعد حرّان مدينة الصابئة ، وقد وردت دلالة هذا المعتقد في القرآن الكريم في ثلاث آيات ، منها إذ جاء فيها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾⁽²⁾.

والصابئة قوم يعبدون الكواكب أو الملائكة أو لا دين لهم، أو هم قوم يوحدون الله وليس لهم كتاب ولا نبي ولا طقوس للعبادة ، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود والكنعانيين في حرّان ، والنمرود هو ملك الصابئة ، فهو اسم جنس لا اسم علم ، وكانت الصابئة إذ ذاك إلا قليلا منهم على الشرك ، وعلماءهم الفلاسفة ، وكانوا يعبدون الكواكب ، ويبنون لها الهياكل⁽³⁾، وكذلك يقال: إنّ الصابئة من ولد صابئ بن لامك وهو أخو نوح (عليه السلام)⁽⁴⁾ ، والصابئة ملة وهي أقدم الأمم ويذكرون أنهم أخذوا دينهم على دين شيث بن آدم⁽⁵⁾ وإدريس ، ولهم كتاب يسمونه صحف شيث فيه ذكر محاسن الأخلاق كالصدق والشجاعة والتعصب للغريب واجتناب الرذائل⁽⁶⁾ ، وهم يكتمون أديانهم ولا يظهرونها إلا لمن كان منهم والباطنية أيضا لا يظهرون دينهم إلا لمن كان منهم بعد أحلافهم إياه على أن لا يذكر أسرارهم لغيرهم⁽⁷⁾ ، والصابئة نوعان تبعا لإشارات القرآن الكريم ، وأقوال المفكرين المسلمين:

(1) الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص99.

(2) سورة البقرة : الآية 62.

(3) السفاريني ، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت 1188هـ / 1774م)لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية ، ط2 ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، دمشق ، 1402 هـ / 1982م ، ج1 ، ص23 .وسيشار إليه لاحقا :- السفاريني ، لوامع الانوار .

(4) ابن خلدون ، تاريخ ، ج2 ، ص7 .

(5) الفيومي ، المصباح المنير ، ص333 .

(6) الغزي ، نهر الذهب ، ج1 ، ص428 .

(7) عبد القاهر البغدادي ، أبو منصور بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني (ت429هـ / 1037م) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، ط2 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، 1977م ، ص278 . وسيشار إليه لاحقا :- البغدادي عبد القاهر ، الفرق بين الفرق .

النوع الأول: يذكر بعضهم أنهم من أهل الكتاب بدليل ارتباط ذكرهم باليهود والنصارى فى بعض الآيات، **النوع الثانى:** ويعددهم من الوثنيين وهم صابئة حرّان ، وهؤلاء يقولون بوسائط بين الله والعالم ، وهى التى تدير الكون ، وتفيض على الوجود⁽¹⁾ ، وهم يمنعون تعدد الزوجات ويحرمون الطلاق والختان ، ويحرصون على تطهير أنفسهم من دنس الشهوات ، ويصلون ثلاث صلوات فى اليوم⁽²⁾، والصابئة الحرّانيون خدموا الإسلام عن طريق الترجمة، وكان منهم الأطباء والفلكيون والرياضيون والوزراء مثل : ثابت بن قرة الحرّاني ، وابن سنان ، وكان لهم نشاط فكرى فى بغداد فى عهد أبى إسحاق الصابى وزير الطائع والمطيع⁽³⁾.

قال ابن الوردي (ت749 هـ/1349م) : وللصابئة عبادات منها سبع صلوات منهن خمس صلوات توافق صلواتنا والضحى وصلاة فى السادسة من الليل ، واصلاتهم نية ولا يخلطها المصلي بشيء من غيرها واصلاتهم على الميت كصلاتنا بلا ركوع ولا سجود وصيامهم ثلاثين يوما وإن نقص الهلال صاموا تسعة وعشرين، يراقبوا فى صومهم وفطرهم الهلال ، ولهم أعياد عند نزول الكواكب الخمس المتحيرة ببيوت أشرفها منها زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ويعظمون مكة ، ويقولون إن أهرامات مصر أحدها قبر شيث بن آدم والآخر قبر إدريس وهو خنوخ ، والآخر قبر صابىء ابن إدريس الذى ينتسبون إليه⁽⁴⁾ ، فكانوا يعتقدون بربوبية الكواكب وهى السيارات السبع⁽⁵⁾ .

(1) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج2 ، ص63 .

(2) اللبدي دراور،الصابئة المندائية،ج1،ص249.

(3) ا؛ الجميلي ، رشيد ، حركة الترجمة فى المشرق الإسلامى فى القرنين الثالث والرابع للهجرة ، ص35 وسيشار إليه لاحقا :- الجميلي ، حركة الترجمة .

(4) أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس (ت749هـ/1349م) تاريخ ابن الوردي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، 1417هـ / 1996م ، ج1 ، ص70 . وسيشار إليه لاحقا :- ابن الوردي ، تاريخ ؛ ابن الجوزي ، تلبيس إبليس ، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، 1421هـ/ 2001م ، ص68 . وسيشار إليه لاحقا :- ابن الجوزي ، تلبيس إبليس ؛ الغزي ، نهر الذهب ، ج1 ، ص429 .

(5) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج2 ، ص36 .

وذكر أبو يوسف النصراني في كتابه في الكشف عن مذاهب الحرّانيين أن الخليفة المأمون (ت198-218هـ/814-833م) اجتاز في آخر أيامه بديار مضر يريد بلاد الروم للغزو ، فتلّقاء الناس وفيهم جماعة من الحرّانيين المعروفين في عصرنا بالصابئة ، وكان زيهم لبس الأقبية وشعورهم طويلة ، فأنكر الخليفة زيهم وديانتهم وهددهم بجل دماؤهم ، فقالوا نحن نؤدي الجزية فقال لهم إنما تؤخذ الجزية ممن خالف الإسلام من أهل الأديان وأنتم ليس من هؤلاء ، فأما أن تدخلوا دين الإسلام أو ديناً من الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا قتلتم عن آخركم ، فتتصر كثير منهم ، وأسلمت منهم طائفة وبقي قليلا منهم على حالهم ، ولما توفي المأمون ارتد أكثر من كان تنصر منهم ورجع إلى الحرّانية (1) .

واستمر الصابئة في مدينة حرّان إلى فترة متأخرة من الزمن ، يمارسون طقوسهم وتقاليدهم ومعتقداتهم الدينية اذ بقيت من آثارهم قلعة المدورة وهيكلًا فيها (2) .

وأختلف أبا حنيفة النعمان عن صاحبيه أبا يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني (3) ، في نكاح الصابئة وأكل ذبائحهم ، فحرمها أبو حنيفة وأحلها صاحباه فقال أصحابهم أنه ليس بخلاف على الحقيقة ، وإنما هو خلاف في الفتوى لأن أبا حنيفة سئل عن الصابئين الحرّانيين وهم معروفون بعبادة الكواكب فأفتى في تحريم المناكحة والذبيحة كما مع عبدة الأوثان ، وأما أبا يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني ، سئلا عن الصابئين الذين يسكنون البطيحة (4) ، وهم فرقة من النصاري يؤمنون بالمسيح (عليه السلام) فأفتيا بجواز أكل ذبائحهم ومناكحتهم ولو سئل أبو حنيفة عنهم لأفتى بما أفتى صاحبيه (5) .

(1) ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت438هـ/1047م) الفهرست ، تحقيق : إبراهيم رمضان، ط2 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1417 هـ / 1997 م ، ص389 . وسيشار إليه لاحقاً :- النديم ، الفهرست .

(2) شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن طالب الانصاري (ت 727هـ / 1326 م) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، لايبزك ، 1928م ، أعادت نشره ، مكتبة المثنى، بغداد ، العراق ، د . ت ، ص191 . وسيشار إليه لاحقاً :- شيخ الربوة ، نخبة الدهر .

(3) محمد بن الحسن الشيباني من أهل الجزيرة ، صاحب إبا حنيفة وإبا يوسف ، حدث عن العميس والثوري ، وروى عنه أبو عمر والضرير ، توفي سنة (187هـ/802م) . القزويني ، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن خليل (ت 446هـ/1054م) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق : محمد سعيد عمر ادريس ، ط1، دار الرشيد ، الرياض ، 1409هـ ، ج2 ، ص702. وسيشار إليه لاحقاً :- القزويني ، الارشاد ؛ ابن العديم ، بغية الطلب، ج4، ص1658.

(4) البطيحة بفتح أوله، وكسر ثانيه، وبالحاء المهملة، ناحية بالعراق من أرض الكوفة.. ما بين واسط والبصرة ، وهي مغيض دجلة والفرات، وكذلك مغايض ما بين البصرة والأهواز. يقال تبطح السيل إذا سال سيلا عريضا. البكري ، معجم ما استعجم ، ج1 ، ص259 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص450 .

(5) القفطي ، اخبار العلماء ، ص234 .

يبدو أن ديانة الصابئة مؤسسة على مذهب فلسفي يقرب في جوهره من مذهب غير المسلمين بقول واحداً لكون حكيم قدوس كائناً بذاته ، لا يمكن الوصول إليه إلا بواسطة الأرواح النقية المنزهة عن كل عيب وليس لها كيان مادي ولا تخضع لقيود الزمان والمكان ، كان يطلق على المدينة بالعش الوثني ، لكونها كانت تزخر بالأصنام ، يقدم إليها الشباب بأعداد غفيرة يقدمون لها الضحايا والقرايين ، وتذبح لها العذارى تقرباً⁽¹⁾.

إن السبب الرئيسي لتمسك أهل حرّان بالوثنية يعود إلى عوامل اقتصادية بالدرجة الأولى، فكثيراً ما كان رجال الدين ، وعامة الناس بحرّان يستفيدون مادياً من القرايين والنذور التي كانت تقدم إلى هذه الهياكل والنصب في المواسم التي يعتقدون بها ، مما يؤدي إلى إنعاش الحياة الاقتصادية إبان هذه الفترة خاصة سدنة هذه البيوت ، وظلت مدينة حرّان مقراً لعبادة الأوثان والأصنام حتى بعد الإسلام ، ومن الطبيعي أن يكون هذا الازدهار ينبوعاً يتدفق منه المال على خزانة المدينة⁽²⁾.

ويبدو واضحاً أن أهل حرّان كانوا من أهل الكتاب ، وذلك نقرأه من خلال عقد الصلح الذي عقده فاتح المدينة عياض بن غنم الفهري (ت20هـ/640م)⁽³⁾ ، مع أهلها الذي أجرى عليهم ما جرى على أهل الرها ، من فرض الجزية ، ومعلوم أن الجزية لا تؤخذ إلا من الكتابيين.

(1) سيغال ، الرها المدينة المباركة ، ترجمة: يوسف إبراهيم جيرا ، دار الرها ، حلب ، سوريا ، 1988م ، ص211 . وسيشار إليه لاحقاً :- سيغال ، الرها المدينة المباركة .

(2) خورشيد ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجلد 14 ، ص55 .

(3) أبو سعد عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب (وهيب) بن ضبة ابن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة الفهري القرشي، أسلم قبل الحديبية، وشهد الحديبية مع رسول الله ﷺ وكان رجلاً صالحاً سمحاً. وكان مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام ، فلما حضرت أبا عبيدة الوفاة ولي عياض بن غنم الذي كان يليه ، فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من استخلف أبو عبيدة على عمله؟ قالوا: عياض بن غنم ، فأقره وكتب إليه : إني قد ولّيتك ما كان أبو عبيدة يليه فاعمل بالذي يحق الله عليك، شهد بدرًا ، مات بالشام سنة (ثلاثين) وقيل سنة عشرين وهي الأصح وهو ابن ستين سنة ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت230هـ / 785م) الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1410 هـ / 1990 م ، ج7 ، ص279 . وسيشار إليه لاحقاً . ابن سعد الطبقات الكبرى ؛ خليفة العصفري ، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت240هـ / 854م) طبقات خليفة بن خياط ، رواية : أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق3 هـ) محمد بن أحمد بن محمد الأردني (ت ق3 هـ) تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1414 هـ / 1993 م ، ص65. وسيشار إليه لاحقاً :- خليفة بن خياط ، الطبقات .

ثالثاً: الحياة الاقتصادية

تعددت الركائز التي استندت عليها الحياة الاقتصادية في مدينة حرّان منذ عصور عدة ، ولعل تعدد تلك الركائز جاء من تنوع مصادر وتوافر المواد الأولية بالقطاعات المختلفة ، وكان للموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي كانت تتمتع فيه مدينة حرّان في وقوعها على مفترق الطرق جعلها مزارا ومركزا يرتاده المتبضعون والتجار وكل من كان يطلب فرص العمل او كل من يحاول ان يضع اللبنة الأولى في حياة اقتصادية مزدهرة ⁽¹⁾ ، كما كان الحرّانيون يمارسون في مدينتهم وقرأهم التجارة والحرف والزراعة في حقولهم الممتدة على ضفاف نهر الجلاب (الميدين) ورافد البليخ ، في قرأهم المشهورة مثل ترع عوز وصلمسين وبيت باتين (عباطين) على الحدود السورية التركية الحالية ، كانوا يزرعون مختلف الغلات من حبوب وأشجار مثمرة بالإضافة إلى شجرة التوت التي طوروا زراعتها من أجل تربية دودة الحرير القز ، والقطن والكتان والقنب لصناعة الحبال والثياب ، والأعشاب الطبية ، التي كانوا يتاجرون بها إلى المدن البعيدة ، فأضافت مردوداً اقتصادياً آخر لأهل المدينة⁽²⁾ .

ولا بد لنا من تسليط الضوء على ابرز تلك الركائز التي اشتهرت بها مدينة حرّان وهي على النحو التالي.

الزراعة والثروة الحيوانية

امتازت مدينة حرّان بأراضيها الزراعية الشاسعة نظرا لوجود السهول الشاسعة التي لا بد من توافره لزراعة المحاصيل الزراعية ، ولا يمكن ان نتجاهل وجود المياه الوفيرة التي توفرها روافد البليخ والخابور على نهر الفرات⁽³⁾، وامتازت المدينة ومحيطها بالمناخ الملائم لزراعة العديد من المحاصيل الزراعية لا سيما الحبوب بأنواعها مما جعل غلات مدينة حرّان

(1) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص198.

(2) الحمد ، دور السريان ، ص64.

(3) المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ، القسم العام ، مركز الدراسات العسكرية ، ص39.

هي الأفضل والأحسن ، فضلا عن دور التربة الملائمة ليقدّم لنا أفضل العوامل المساعدة لنجاح زراعة تلك المحاصيل ، حيث اتفق الباحثون والمؤرخون والرحالة الجغرافيين على حقيقة مفادها ان مدينة حرّان مدينة امتازت بتنوع محاصيلها الزراعية ، ففي ما يخص الحبوب والبقوليات ، نجد إنها اشتهرت بالقمح والشعير والعدس والباقلاء وغيرها من الحبوب والمحاصيل الجيدة القابلة للطحن⁽¹⁾ ، ومن بينها مدينة سروج⁽²⁾ فكانت حصينة ذات سور ، كثيرة الأعناب والفواكه والزبيب ويعمل من زبيبها لكثرة الربّ الدبس ويتّخذ منه الناطف⁽³⁾ الذي كانت تتميز به المدينة⁽⁴⁾ .

ومن جهة أخرى فان اشتهارها بزراعة الفواكه أعطاهـا جمالية أكثر ، حيث اشتهرت بزراعة انواع مختلفة من تلك الفواكه كالتفاح والجوز واللوز والفسق والرمّان والبطيخ والسفرجل والتين ، والقنيط⁽⁵⁾ وعسل النحل والقطن⁽⁶⁾ ، واستفادت مدينة حرّان من محاصيل زراعية تجارية وصناعية انعكس مردودها الايجابي على الحياة الاقتصادية بشكل عام ومن أهم تلك المحاصيل الكتان والكروم والزيتون والقطن⁽⁷⁾ .

-
- (1) الحمد، محمد عبد الحميد ، دور السريان في العلوم العربية ، ط1 ، دار ماردين ودار الرها ، حلب ، 2000م ، ص64 . وسيشار اليه لاحقا :- الحمد ، دور السريان في العلوم العربية .
 - (2) الحريري أبو محمد القاسم بن علي (ت 516هـ / 516م) مقامات الحريري ، مطبعة المعارف، بيروت ، لبنان ، 1873 م ، ص312 . وسيشار اليه لاحقا :- الحريري ، المقامات .
 - (3) الناطف هو نوع من الحلوى كان يصنع من الزبيب يصنع وكان تضرب به الامثال في حلاوته ، فيذكر ان رجلا كان يبيع البصل ويقول يا احلى من الناطف ، ابن جببر ، رحلة ابن جببر، ص240؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج1، ص230 ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13، ص452.
 - (4) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص55 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج1 ، ص230 .
 - (5) القنيط : ويصنع من الخرنوب ناطفا يسمّونه القنيط ، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص183.
 - (6) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص145 .
 - (7) الحمد ، دور السريان ، صص63و64 .

كما اشتهرت المدينة إنها صانعة لأجود أنواع السمن والحلوى ، وفي بطون الحقول والمزارع الشاسعة استفاد أهالي مدينة حرّان بكثرةٍ من إنشاء المناحل وأصبحت إحدى ابرز المدن التي اشتهرت بصناعة العسل⁽¹⁾، وكما اشتهر أهل المدينة بجودة مراعيهم التي انعكست بوجه آخر على كثرة الإغشاب في تلك المراعي، ومن ناحية أخرى ان الحياة الزراعية في مدينة حرّان حملت لنا زراعة أجود انواع الأقطان والتي كانت تضرب بها الأمثال⁽²⁾.

إن لتواجد المياه الوفيرة في نهري دجلة والفرات أعطت الجزيرة الفراتية صفة لم تحصل عليها مناطق أخرى ، اذ اعتمدت اغلب زراعتها على تلك المياه والتي ما لبثت ان غيرت حياة القبائل القديمة ونقلتهم من مرحلة البداوة والرعي والتتقل إلى حياة التوطن والاستقرار التي أجبرتهم عليها الزراعة⁽³⁾.

وما ينطبق على مدن ومناطق الجزيرة الفراتية نراه واضح للعيان في مدينة حرّان التي اشتهرت بزراعتها واعتمادها على مياه نهر الفرات كمصدر رئيسي وأساسي لنجاح زراعتها ومحاصيلها الزراعية المختلفة⁽⁴⁾ ، وتأتي مياه الأمطار وهو مصدر آخر بالمرتبة الثانية بعد مياه الأنهار في السقي ، ودعمت زراعة المحاصيل الزراعية بكافة أشكالها⁽⁵⁾ .

(1) المقدسي ، احسن التقاسم ، ص28 .

(2) نفس المصدر ، ص 125.

(3) الدوري ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط4 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان ، 1999 م ، ص26. وسيشار اليه لاحقا :- الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي.

(4) ابن رسته ، أبو علي احمد بن عمر (ت290هـ/903م) الاعلاق النفيسة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988م ، ص90 . وسيشار اليه لاحقا :- ابن رسته ، الاعلاق النفيسة.

(5) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج3 ، ص41.

اما الثروة الحيوانية فلقد أعطت الطبيعة الجغرافية والتي امتازت بها سهول مدينة حرّان حيث الأراضي المنبسطة التي طالما اشتهرت بوجود المراعي ، ولا يمكن ان ننسى وفرة المياه العذبة سواء ما كان منها من روافد الأنهار والعيون والآبار والينابيع ، اجتمعت كلها لتوفر أفضل صورة عن أماكن الرعي والذي أفادت الثروة الحيوانية التي لا يمكن لها ان تحيا دون وجود الكلاً والماء ، ولعل النصوص التاريخية التي تناولت أعداد وأنواع الحيوانات في مدينة حرّان قليلة جدا على ما توفر من روايات تاريخية .

سكنت الجزيرة قبائل عدة في مقدمتها وأبرزها قبيلتي ربيعة ومضر، إذ امتد نفوذها إلى مدينة حرّان أيضا ، واشتهرت تلك القبائل بتربية الأغنام والإبل والخيول، ولعل من المفيد ان نتذكر ان الإنسان العربي سواء كان بمفرده او بمجمعه وقبيلته كان يتباهى ويفتخر بكثرة ما يملك من تلك الخيول والإبل والأغنام⁽¹⁾ .

ويذكر ديونسيوس التلمحري (ت231هـ/ 845م) : إن بلاد ما بين النهرين والمقصود بها الجزيرة الفراتية ومن ضمنها مدينة حرّان قد ضاقت بوسطها الكبير بكثرة القطعان من الأغنام والإبل والخيول وان تلك الأراضي تعد واحدة من أهم مناطق الرعي وأجودها ، وان كان الكلام يدور حول سادة القوم وكبارهم بأنهم يمتلكون الآلاف من رؤوس الحيوانات المختلفة ، فان للفقراء نصيب ايضا من ذلك وان قل في المساحة والعدد فلا يكاد فقير إلا ويمتلك بعض الفدانات من الأراضي الصالحة للزراعة والرعي وحيوانات كالحمير والماعز⁽²⁾ ، وتتميز المدينة بوجود الأسماك التي كانت تباع في أسواقها والتي كانت تستخرج من البحيرات والأنهار، وكانت تحمل إلى الجزيرة الفراتية والموصل والرقّة⁽³⁾ .

(1) الاصطخري ، الأقاليم ، مكتبة المتنبّي، بغداد ، العراق ، 1839م ، ص43.
(2) التاريخ المنحول ، ترجمة : يوسف إسحاق ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، لبنان ، 1979م ، ص 74.
وسيشار إليه لاحقاً :- التلمحري ، التاريخ المنحول .
(3) الشريف الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1، ص827 .

التجارة وطرق المواصلات والبريد :

أعطى الموقع الجغرافي والإستراتيجي لمدينة حرّان أهمية كبرى ، فهي تقع على مفترق طرق مما سهل حركة التجارة منها واليها ، فكانت قرية تل عبده خاناً للقوافل إلى الرّقة⁽¹⁾.
وفضلاً عن وقوعها على الطريق الممتد من آمد إلى أرمينيا الواقعة في ديار بكر مروراً بالرها إلى مدينة حرّان لتصل بعد ذلك إلى المناطق الغربية والجنوبية من المدينة⁽²⁾، فأصبحت المدينة احدى ابرز المحطات التجارية ، وأضاف إليها الطريق التجاري المار من نصيبين إلى اربيل أهمية تجارية لا يمكن تجاهلها⁽³⁾ ، وجاء طريق الحرير المار بسهل حرّان ليكون مكملاً للصورة التجارية التي اشتهرت بها المدينة في تاريخها القديم مروراً بالتاريخ الإسلامي في عصوره المختلفة⁽⁴⁾ .

اجتمعت عوامل عديدة لتكون مدينة حرّان قاعدة تجارية لاسيما في عصرها العباسي ووفرة الصناعات المحلية فيها ومواد أولية مختلفة ورغبة الولاة في اتخاذها مركزاً تجارياً هاماً فضلاً عن موقعها الإستراتيجي التي اجتمعت كلها لتعطينا أنموذجاً للمراكز التجارية ، فأنشأوا سوق ودوغان بمدينة رأس العين الذي قيل عنه : سوق بالجزيرة كان يجتمع إليها أهل تلك الديار كل شهر مرة⁽⁵⁾ ، وان عملية سك النقود أضافت لها هبة وأهمية جديدة في المجالين التجاريين الداخلي والخارجي⁽⁶⁾.

(1) ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج 1 ، ص 271 .

(2) الدوري ، تاريخ العراق ، ص 129.

(3) سيغال ، الرها ، ص 6.

(4) سيغال ، الرها ، ص 54 .

(5) مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ج 35 ، ص 16 .

(6) النقشبندی ، ناصر ، الدينار الإسلامي ، دار الوثائق للدراسات ، دمشق ، 2006م ، ص 26. وسيشار إليه لاحقاً :- النقشبندی ، الدينار الإسلامي .

مما لا شك فيه إن الاستقرار السياسي والأمني يعطينا دلالة وإشارة على قوة الاقتصاد والتجارة ، وهو ما ظهر واضحاً في مدينة حرّان ، ومن يتتبع الجذور التاريخية للتجارة فيها يجد أن مدينة حرّان قد خصصت أسواق منفردة للمهن والحرف والبضائع ، وأن دل هذا على شيء إنما يدل على حرص ومتابعة القائمين على المدينة لأموالها التجارية ، أما الاضطرابات السياسية والأمنية فإن تأثيراتها سلبية بلا شك تعرض الحياة التجارية في الجزيرة الفراتية بشكل عام ومن ضمنها مدينة حرّان إلى عدة نكسات ونكبات لاسيما في زمن الحمدانيين والمغول ، إذ ثار أهلها مما اضعف الحركة التجارية والقوة الشرائية فيها⁽¹⁾ ، إن وجود نشاط صناعي مع ما يلزمه من نشاط زراعي وتجاري يستوجب وجود أسواق يتم تبادل البضائع فيها، وقد خصت مدينة حرّان بأسواقها العامرة، إذ قال فيها ابن جبير (ت 614 هـ / 1217م) : "ولهذه البلدة المذكورة أسواق حافلة الانتظام، عجيب الترتيب، مسقفة كلها بالخشب، فلا يزال أهلها في ظل ممدود، فتخترقها كأنك تخترق داراً كبيرة الشوارع"⁽²⁾ .

وكان لمدينة حرّان صلات تجارية مع المدن الأخرى مما يحمل البعض على المتاجرة فيها ، ويعد جسر منبج الرابط الرئيس للقوافل التجارية بين مدينة حرّان والمدن المجاورة لها ، وهذا الجسر كان قديماً قد اتخذ طريقاً لعبور المقاتلة في الصوائف باتجاه الثغور على مر العصور الإسلامية⁽³⁾.

أما الطرق التجارية الذي اكتسبت مدينة حرّان أهمية تجارية واقتصادية ودينية كبيرة ، إذ أصبحت إحدى أهم المراكز التجارية ، ولا يمكن لهذه الأهمية أن تحدث وتتواصل دون أن يكون لها ارتباط وثيق وعميق، مع حواضر العالم المختلفة إلا بوجود شبكة طرق نقل ومواصلات

(1) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ص 63.

(2) الرحلة ، ص 198 .

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج 1 ، ص 328.

متعددة ، وعند الحديث عن تلك الطرق تورد المصادر ان سيدنا ابراهيم الخليل (عليه السلام) اتخذها في رحلته المشهورة ، من مدينه أور إلى حرّان⁽¹⁾ ، واستمر الاهتمام بالطرق المؤدية إلى مدينة حرّان عبر تاريخها القديم في العهود المختلفة الآشورية والبابلية والرومانية⁽²⁾ .

إن أهمية الطرق تتعاضد مع أهمية المدينة سواء في تجارتها أو في نقل إخبارها ويمكن أن نبين إن أهم تلك الطرق ، فالطريق الممتد ما بين مدينة حرّان وباقي المدن الجزيرة الفراتية الذي يربط آمد بشمشاط⁽³⁾ ، ثم يتصل الطريق بمنطقة تل جفر⁽⁴⁾ ثم مدينة جرنان⁽⁵⁾ ليصل إلى جلاب ثم الرها ليصل بعد ذلك إلى مدينة حرّان ومنها إلى تل محرا⁽⁶⁾ وبعد ذلك إلى باجروان⁽⁷⁾ ثم إلى مدينة الرقة ، حيث يعتبر هذا الطريق من الطرق الداخلية الرئيسية الذي يربط الجزيرة الفراتية بعضها البعض⁽⁸⁾ .

-
- (1) البير ابونا ، آداب اللغة الآرامية ، ط2، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1996م ، ص13. وسيشار إليه لاحقاً :- البير ابونا ، آداب اللغة الآرامية .
- (2) الجزائري ، محمد ، المندائيون الصابئة ، ط1، المعهد الملكي للدراسات الدينية ، عمان ، الاردن ، 2000م ، ص74. وسيشار إليه لاحقاً :- الجزائري ، المندائيون الصابئة .
- (3) شمشاط : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وشين مثل الأولى، وآخره طاء مهملة: مدينة بالروم على شاطئ الفرات شرقيها بالوية وغربيها خربوط، وهي الآن محسوبة من أعمال خربوط ، وهي غير سميساط التي ذكرت من عمل الشام ، قال بطليموس: مدينة شمشاط طولها إحدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص362 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص811 .
- (4) تل جفر : يقع على الطريق الواصل بين مدينتي آمد وحران . ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص96 .
- (5) جرنان : قرية أهلة كثيرة الاسواق تقع على الطريق الواصل بين مدينتي آمد وحران . ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص215 .
- (6) تل محرا : تقع على الطريق الواصل بين مدينة آمد ومدينة الرقة مروراً بمدينة حران . ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص96 .
- (7) باجروان : بفتح الجيم ، والراء المهملة الساكنة، بعدها واو وألف ونون ، قرية من ديار مضر بالجزيرة ، من أعمال البليخ ، بينه وبين شطّ الفرات . أبو عبيد البكري ، معجم ما أستعجم ، ج1 ، ص220 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص313 .
- (8) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص96 ؛ سيغال ، الرها ، ص6.

كذلك طريق الحرير وهو الطريق الموصل ما بين الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية⁽¹⁾، وفي العهد الآشوري اكتسبت مدينة حرّان أهمية تجارية كبيرة اذ كانت هناك طرق تجارية تربط عاصمة المملكة الآشورية في نينوى مناطق الشام ومنها الجزيرة الفراتية وحرّان وصولاً إلى بلاد الأناضول⁽²⁾.

ذكر الرحالة والجغرافيين المسلمين الذين رحلوا وشاهدوا الطرق وفروعها في مدينة حرّان والجزيرة الفراتية فذكروا مسافاتها بالفراسخ وبالأيام .

كما صور الرحالة شبكات الطرق التجارية التي تربط مدينة حرّان مع باقي مدن الجزيرة الفراتية وذلك خلال رحلاتهم التي قاموا بها لهذه المدن ، فيذكر ابن قدامة (ت230هـ/932م) قائلاً ان الطريق من الحصن إلى الجزيرة الفراتية ثم إلى حرّان والرها فيحدد المسافة بثلاثة سكك⁽³⁾ ، ومن مدينة حرّان إلى مدينة الرها سكتان ، ومن الرها إلى سميطاط ثلاث سكك ومن سميطاط إلى حصن منصور سكتان ، مما يدل على ان المسافة من الحصن إلى مدينة حرّان هي سكة واحدة اذا ما اخذنا المسافة بين حرّان والرها⁽⁴⁾.

وذكر الاصطخري (ت340هـ /951م) في رحلته عن المسافات بين مدن الجزيرة الفراتية بأنها :المسافة من آمد إلى سميطاط ثلاثة ايام ، ومن نصيبين إلى مدينة ماردين مسافة يوم واحد، اما المسافة بين راس العين إلى مدينة الرقة اربعة ايام ، ومن راس العين إلى مدينة حرّان مسافة ثلاثة ايام ، ومن مدينة حرّان إلى جسر منبج يومان⁽⁵⁾ .

(1) المصدر السابق ، ص 165 .

(2) الجزائري ، المندائيون الصابئة ، ص ص73 و47 .

(3) السكة ، الطرق المسكوكة التي تمر القوافل فيها من بلد الى بلد اخر ، فاذا ذكر في الكتب من بلد كذا سكة الى بلد كذا فانما يقصدون الطريق، مثلاً يقال الطريق من الموصل الى بغداد خمس سكك فالمقصود من الموصل الى بغداد يمكنه ان ياتيها من خمسة طرق، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج 1 ، ص38.

(4) قدامة بن جعفر ، أبو الفرج ابن قدامة بن زياد البغدادي (ت 337هـ/948م) الخراج وصناعة الكتابة، ط 1 ، دار الرشيد للنشر، بغداد ، العراق ، 1981م ، ص129.

(5) الأقاليم ، ص 43.

ويذكر ابن حوقل (ت380هـ/990م) شبكة الطرق ومسافاتها في الجزيرة الفراتية
فيقول: الطريق من راس عين إلى مدينة حرّان مسافة ثلاثة ايام ومن حرّان إلى جسر منبج
مسافة يومان ومن حرّان إلى الرها مسافة يوم واحد (1) .

اما ابن خرداذبة فيقول : الطريق من مدينة الرها إلى حرّان أربعة فراسخ ومن حرّان
إلى تل محرا أربعة فراسخ ومن تل محرى إلى مدينة الرقة ثلاثة فراسخ (2) ، إن أهمية أية مدينة
لا يمكن لها أن تتطور دون وقوعها في موقع جغرافي متميز ودون ان تمتلك شبكة طرق
ومواصلات تربطها مع الشرق والغرب وهو ما وجدناه جليا في مدينة حرّان .

البريد:

تعود الجذور التاريخية لمصطلح البريد إلى الامبراطور الفارسي دارا. والذي كان يروم
من خلاله ربط اجزاء الامبراطورية المترامية الأطراف في الشرق الأدنى مع مركز
العاصمة، ولم يكن تطور البريد سريعا ومتقدما ، فمن يتتبع جذوره التاريخية يجد أن بداياته في
المناطق العربية قبل الإسلام لم تكن متقدمة ، مروراً بالعصر الراشدي ومن ثم العصر الأموي
قد تحسن تدريجياً إلا أن أفضل عهوده كانت في العصر العباسي (3).

كان طريق البريد يمر من بغداد عاصمة الخلافة العباسية منه إلى بلد الواقعة على نهر
دجلة ، ومن بلد إلى سنجار والموصل مروراً بنصيبين حتى رأس عين ، بعدها نحو الرقة إلى
المناطق الجنوبية مدينة حرّان ، ثم مدينه منبج ومنها خارج الجزيرة الفراتية (4)، وطريق البريد
الرئيسي الذي يربط حمص بدمشق ثم الجزيرة الفراتية والذي له أهمية كبيرة في وصول البريد
إلى تلك المناطق (5)

(1) صورة الارض ، ج 1 ، ص210.

(2) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص96.

(3) شمساني ، مدينة ماردين ، ص337 .

(4) نفس المصدر ، ص335 و337.

(5) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص99.

المنتجات الحرفية :

عرفت مدينة حرّان العديد من الصناعات الحرفية التي اعتمدت على توفير مواد أولية كانت السبب الرئيسي في نشوئها وتطورها ، ويمكن ان نقسمها إلى قسمين:

المنتجات الصناعية والغذائية:

وهي الصناعات التي اعتمدت على وجود المحاصيل الزراعية وتطور فكر جديد وحياة جديدة نستطيع ان نسميها الحياة الصناعية ، اذ لولا تطور المنتجات والمحاصيل الزراعية كماً ونوعاً لما ظهرت منتجات حرفية بدأ الإنسان بها في مدينة حرّان نظراً للحاجة لها وأصبحت ملازمه لحياته اليومية ، ورغم بساطة تلك الحرف اليدوية ومحلية صنعها إلا إنها كانت مرغوبة ومطلوبة في معظم المدن والمناطق المجاورة لمدينة حرّان ، وسنحاول تسليط الضوء على بعض المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها المدينة ، وكانت مادة أولية دخلت في العديد من الصناعات المحلية ، ان زراعة القطن في العديد من مناطق حرّان لاسيما منطقة الخابور ، ويعتبر قطنها من النوعية الجيدة واستخدم في مجالات عدة ، إذ دخل القطن في صناعة بعض الملابس التي احتاج إليها سكان المدينة⁽¹⁾، وتعددت استخداماته ، اذ نجده يدخل في صناعة الحبال تارة وفي تارة أخرى يدخل في صناعة الجلود⁽²⁾ .

تذكر الروايات التاريخية إن أشخاصاً كانوا يترددون على مدينة حرّان بين الحين والآخر، ويحملون معهم ودائع مالية ، إذ كانوا يرومون من خلالها شراء الملابس والمنسوجات القطنية من مدينة حرّان ، إلى أبناء وذوات الطبقات الحاكمة في البلاد المجاورة⁽³⁾، ما يؤشر على جودة وفخامة الصناعات القطنية في مدينة حرّان التي يقصدها بعض الأشخاص للمتاجرة معها ،

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص128 .

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص139 .

(3) ابن شداد ، تاريخ الملك الظاهر ، أعتناء : احمد حطيط ، إشراف : المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، دار فرانس شتايز ، فيسبادن ، 1983م ، ص91 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن شداد ، تاريخ الملك الظاهر .

فضلاً عما سبق ، فإن محاصيل زراعية أخرى اشتهرت بها المدينة ، وأصبحت مائه أولية تدخل في صناعة المنسوجات والحبال مثل القنب⁽¹⁾ والكتان⁽²⁾.

أسهمت محاصيل زراعية أخرى لا تقل أهمية عن القطن في توفير منتجات صناعية تطورت وأصبحت تضاهي العديد من الصناعات الأخرى ، إذ استخرجوا من محصول الزيتون والذرة مادة الزيت⁽³⁾، فضلاً عن اشتهارها بتوفير زيت الزيتون وزيت الذرة ، ودخول هذا المنتج في العديد من المنتجات الصناعية ، والحديث عن أهمية زيت الزيتون وزيت الذرة فإن استخدامهما تعدى مجال الطبخ ، وراح يدخل في العديد من المجالات الطبية ومعالجة الأمراض المختلفة ، ورافق استخلاصهما ضرورة توفير المعاصر ، فتطورت هي الأخرى⁽⁴⁾، واستفادوا كثيراً من مادتي زيت الزيتون وزيت الذرة وزيت البذور الأخرى التي تدخل في مجال صناعة الروائح العطرية والطيوب⁽⁵⁾، واستخدم أهل حرّان الحنطة وطحنها في مطاحن يدوية لتوفير مادة الخبز⁽⁶⁾.

كما قام بعض اهالي مدينة حرّان باستخدام منتج الكروم في صناعة الخمر ، وإن كانت قليلة ، إلا أنها متواجدة فعلياً داخل المدينة⁽⁷⁾.

(1) وهو من النباتات الحولية الزراعية الليفية التي تقتل حبلاً . مجموعة من المؤلفين ، المعجم الوسيط ، ط2 ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول ، د . ت ، ج1، ص761. وسيشار إليه لاحقاً :- مجموعة من المؤلفين ، المعجم الوسيط .

(2) الرهاوي ، مار يعقوب (ت 90هـ / 708م) الايام الستة، ترجمة غريغوريوس ، حلب ، 1990م، ص103. وسيشار إليه لاحقاً :- الرهاوي ، الايام الستة .

(3) الدوري ، تاريخ العراق ، ص131.

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 140.

(5) الدوري ، تاريخ العراق ، ص 130.

(6) الرهاوي ، الايام الستة ، ص100.

(7) المصدر نفسه، ص99، 100.

كما واعتمد أهل حرّان على نشر المناحل والجرار داخل البساتين والمزارع الكبيرة لإنتاج العسل ، وهو منتج آخر اشتهرت به المدينة ، وقصده الكثير من أهالي المناطق المجاورة وأصبحت جودة العسل في مدينة حرّان علامة يفتخر بها أهلها ، واشتهروا بصناعة يكاد ينفردون بها وهي انتاج المكسرات (الجوز واللوز والفسق)⁽¹⁾ .

الحرف المعدنية :

وهي الصناعات التي اعتمدت في توفير منتوجاتها على مواد معدنية في مقدمتها الحديد والبرونز ، فان وجود مادة الحديد في صخور مناطق مدينة حرّان أعطاهما الشيء الكثير ، فهذه المادة متعددة الاستخدامات والأغراض ، وأن وجودها سهل على العاملين فيها الجهد الكبير ووفرة المال لأنها قريبة منهم ومحلية ، وتتوجب صناعة الحديد صهره بدرجات حرارة عالية ، وهي صناعة لا يمكن الاستغناء عنها في الحياة اليومية ، وفي المجالين المدني والعسكري ، ففي المجال الأول نجدها أساسية في صناعة الأبواب والشبابيك والكراسي وأواني أخرى ومواد يحتاجها الفلاح في زراعته ، وكذلك الحال في بعض الصناعات التي تعتمد على الحديد مثل المعاصر وغيرها⁽²⁾.

اما في مجال الصناعة العسكرية وهي صناعة السيوف والخناجر والرماح والدروع والخوذ العسكرية، وغيرها من المستلزمات الضرورية التي يحتاجها المقاتل في ساحة المعركة⁽³⁾.

وهناك معادن أخرى اكتشفت في المدينة لا تقل أهميتها عن الحديد في الاستخدامات اليومية ، فقد استخدمت مادتي النحاس والبرون في صناعة الأواني المنزلية ، وفي صناعة جهاز الإسطرلاب⁽⁴⁾ ، الذي استخدمه أهل العلم في مجالات الهندسة والرياضيات⁽⁵⁾ .

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 128.

(2) الدوري ، تاريخ العراق ، ص ص 192 و 130.

(3) المصدر السابق ، ص 130.

(4) كانت الأسطرلابات في القديم مسطحة وأول من عملها بطليموس وقيل عملت قبله وهذا لا يدرك بالتحقيق وأول من سطح الإسطرلاب ابيون البطريق ، وكانت الآلات تعمل بمدينة حران . ابن النديم ، الفهرست ، ص 344.

(5) الدوري ، تاريخ العراق ، ص 130.

الضرائب في مدينة حرّان

تعود الجذور التاريخية الأولى لنظام الضرائب والخِراج في مدينة حرّان إلى عصور تاريخية قديمة ، اذ ورد في بعض المصادر أن نظام الجباية والضرائب بدأ منذ الألف الأول قبل الميلاد، وتطور تدريجياً مع تطور الأنظمة الاقتصادية والإدارية ، ويمكن أن نلاحظ ذلك في عهد الرومان الذين أعطوا للتجارة الاهتمام الكبير ، إذ فرضت على القوافل التجارية ضرائب وصلت إلى نسبتها إلى (12.5%) ، على جميع البضائع والسلع المصدرة والمستوردة⁽¹⁾، وشهد العام (290م) ظهور نظام تجاري جديد ، اذ فرض الإمبراطور البيزنطي قسطنطين (272هـ-337م)⁽²⁾ ، ضريبة جديدة أطلق عليها اسم (logum) وهي ضريبة ذات شقين اذ فرضت على الأراضي الزراعية وعلى الناس ، فيما يخص الأراضي الزراعية حدد نسبة خمسة أفدنة من الكرمة⁽³⁾ ، أما البساتين التي تحتوي على أشجار الفاكهة وأشجار دائمة الخضرة فإن نسبتها (225) شجرة ، أما الشق الثاني من الضريبة فإن نسبتها كان تختلف بين الرجال والنساء ، إذ كانت حصة الرجل البالغ تعادل ضعف نسبة النساء ، ولم يستثنى من هذه الضريبة سوى أصحاب الحرف والتجار، وقد جعل من الضريبة الجديدة اجراء احصاء شامل للأراضي الزراعية وللسكان⁽⁴⁾ .

(1) سيغال ، الرها المدينة المباركة ، ص 165.

(2) قسطنطين الأول كائس فلاقيس فاليريس أوريليس كونستانتينس باللاتينية (Gaius Flavius Valerius Aurelius Constantinus) الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول الأكبر (306 – 337 م) ، في سنة (313م) اعترف بالديانة النصرانية بموجب مرسوم ميلان ، وأقر بحريتهم الدينية، وأعتق المسيحية فيما بعد ، دون أن يبتعد كثيراً عن وثنية روما التي كانت دين أسلافه ، وهي عقيدة وثنية قائمة على التثليث، وأعاد بناء مدينة بيزنطة، وسماها " القسطنطينية " . طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية ، ط1 ، دار النفائس ، 1424هـ / 2003م ، ص 101 . وسيشار إليه لاحقاً :— طقوش ، تاريخ الخلفاء الراشدين ؛ الميداني ، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الدمشقي (ت 1425هـ/2004م) كواشف زبوف ، ط2 ، دار القلم، دمشق ، 1412 هـ / 1991 م ، ص 31 . وسيشار إليه لاحقاً :— الميداني ، كواشف زبوف .

(3) الكرمة ، أكرم الشجر وثمارها أشرف الثمر ، وللناس بفلاحتها عناية عظيمة لما في العنب من الخاصية ، فهي أجود عصيراً، ومن عجيب أمرها أنك إذا أخذت من قضبانها التي فيها قوة الحمل وغرستها تأتي في أول سنتها بالعناقيد، ويكون بينها وبين الغرس شهران . الحلبي ، خريدة العجائب ، 324؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص172.

(4) الحمد ، ، اسهام السريان ، ص.160.

لقد تطور نظام الضرائب في عهد الخلافة الإسلامية ليشمل الجزية والخراج ، وعند التدقيق نجد ان الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أولى لهذا النظام اهتمام كبير ، لأنه اعتمد عليه كثيراً في تمويل الحملات العسكرية والفتوحات ، وتسيير أمور الدولة ، وحفقت المصادر التاريخية بروايات عدة تؤكد ان عياض بن غنم قد عقد صلحه الأول مع أهل الرها ، والذي جاء متشابهاً مع صلح مدينة حرّان والذي تضمن عدة شروط وبنود ، وما يهمننا ما حدد به من نسبة الخراج إذ فرض دينار واحد على كل رجل ومدي قمح ، أما فيما يتعلق في النسبة المفروضة على الأراضي الزراعية فانها لم تحدد بالشكل النهائي وتركت إلى الأرض وما يخرج منها من محاصيل ⁽¹⁾ .

إن تطور التنظيمات الإدارية والمالية في مدن الجزيرة الفراتية ، ولا سيما مدينة حرّان لم يكن أن يكتب لها النجاح لولا معاهدات الصلح التي وقعت بين مدن الجزيرة الفراتية والخلافة الإسلامية ، اذ كان المردود الاقتصادي واضح للعيان بعد تطبيق تلك الانظمة بشكل عادل ، ويمكن أن نعزو هذا التطور بالجانب الاقتصادي في مدينة حرّان في عهد الخلافة الراشدة ، يعود إلى تلك الاسباب ، إذ أصبحت المدينة أبرز المعالم التجارية في ذلك الوقت ⁽²⁾ .

لم يختلف المؤرخون والباحثون كثيراً في دعم معاهدات الصلح التي وقعت بين المسلمين وبين مدن الجزيرة الفراتية (الرها والرقّة وحرّان وسميساط الخ) ، حيث وقعت على صلح واحد وعلى شروط متشابهة وان كانت منفصلة ، وأن معاهدات الصلح كان لها اثر كبير ودور بارز في تحسين الأوضاع الاقتصادية في مدن الجزيرة الفراتية ، وذكرت أن الجزيرة قد حددت بدينار واحد نقداً ، ومقدار من الحنطة عيناً وطعام على الأشخاص ، اما الأرض فإنها تركت لأهلها ⁽³⁾ .

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 173 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 176 .

(3) كاتبي ، غداء خزنة ، الخراج منذ الفتح الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري ، الممارسات والنظرية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1994م ، ص83 . وسيفشار إليه لاحقاً :- كاتبي ، الخراج .

بعث الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعامله الضحاك بن عبد الرحمن الأشعري⁽¹⁾ إلى مدن الجزيرة الفراتية اصدر تعليمات ، جديدة إذ جعل جميع الناس عمالا وحددت نسبة الجزية عليهم بعد طرح نفقات الحياة من مأكل ومشرب وملبس والتي وصلت إلى أربعة دنانير عن كل شخص ، وشملت التعديلات الأراضي الزراعية أيضا إذ جاءت هذه المرة لتكون على كل مائة جريب⁽²⁾ ، دينار واحد وكل الفي كرمة او زيتون دينارا⁽³⁾.

يتضح مما سبق أن الإجراءات المالية التي تطورت بشكل سريع يقف ورائها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالدرجة الأولى ، ورغم شدته إلا أنه لم يحمل الناس أكثر من طاقتهم ، مما أكسب الدولة الإسلامية موارد اقتصادية إضافية ساعدتها على أن تكون مركزاً تجارياً .

سارت التنظيمات الإدارية والمالية ، ولا سيما الجزية والخراج في العصر الأموي على غرار ما سارت عليه الخلافة الراشدة ، لأنها كانت منظمة وتسير بشكل احسن ، وتأكيداً على ذلك الإجراء الإداري الذي قام به الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/684-705م) ، حيث أمر عماله في الأمصار والبلدان بإعادة جميع الرجال إلى قرأهم الأصلية للتسجيل في قاعدة البيانات ما يملكون من أراضي زراعية وما فيها من محاصيل وأشجار⁽⁴⁾ ، في مؤشر اهتمام الخليفة بتلك التنظيمات المالية والإدارية وفي محاولة منه لإعطاء التنظيمات أهمية كبيرة لمردودها الاقتصادي الواسع الذي سوف يصب في صالح خزينة الدولة الأموية.

(1) الضحاك بن عبد الرحمن بن عَزْرَب الأشعري الشامي ، تابعي ، ثقة كنيته أبو زرعة يروي عن أبي موسى وأبي هريرة ورواه عنه مكحول وأهل الشام وكان يسكن قرية يُقال لها كوكب من كورة نابلس من تخوم الأردن . العجلي ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت 261هـ / 875م) تاريخ الثقات ، ط 1 ، دار الباز ، 1405هـ/1984م ، ص 231. وسيشار إليه لاحقاً :- العجلي ، الثقات ؛ ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي (ت 354هـ/965م) الثقات ، طبع بإعانة : وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، ط 1 ، حيدر آباد الدكن الهند ، 1393هـ / 1973 م ، ج 4 ، ص 387. وسيشار إليه لاحقاً :- ابن حبان ، الثقات.

(2) الجريب ، وحدة قياس للأرض ، يساوي 100 قصبه مربعة القصبه ، وتساوي 399سم ، بذلك يكون الجريب على وجه الدقة يساوي 1592 متر مربع ، فالتر هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص 96.

(3) الحمد ، اسهام السريان ، ص 160 .

(4) الحمد ، اسهام السريان ، ص 160 .

تعتبر فترة خلافة عمر بن عبد العزيز (99-101 هـ / 717-719م) مثالاً في العدل يحتذى به، حتى أنه كان يقول لعامله على الخراج في الجزيرة وبيت المال في حرّان ميمون بن مهران ، لا تدخل على سلطان أبداً ما أمكنك ، وإن دخلت عليه فأمره بالمعروف وأنهاه عن منكر⁽¹⁾ ، ولقد تولى ميمون بن مهران على بيت المال في مدينة حرّان منذ خلافة مروان بن محمد على مدينة حرّان والجزيرة الفراتية سنة 73هـ/692م⁽²⁾.

أصبح من السهل في فترة الخلافة الأموية المتأخرة الحصول على أرض الخراج ، لأن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يضع شروطاً امام شراء تلك الأراضي ، مما أدى إلى تملك العديد من الصحابة لهذه الأراضي ، منهم عبدالله بن مسعود والحسين بن علي وخباب ، إلا أن العديد من المسلمين كانوا لا يرغبون بشراء هذه الأراضي إلا بعد أن يتم دفع ما على عليها من خراج ، وبذلك تقييد ما فرضته الدولة الأموية في فترة متأخرة للحد من انتقال أرض الخراج إلى المسلمين وتحويلها إلى أرض عشيرة⁽³⁾ .

أما في عصر الخلافة العباسية فجاءت المصادر التاريخية لتؤكد أن نظام الجزية والخراج شهد بعض التغيرات والتبدلات ولأسباب عدة ، منها ما يخص الخليفة أو الوالي أو الحاكم ، فضلاً عن الحاجة الداخلية في المدن والأمصار قد تسأهم في بعض الأحيان في هذه التغيرات ، ومع تعدد الأسباب إلا إن تلك الأنظمة الإدارية والمالية سارت بشكل يسير في عهد الخليفة العباسي المنصور (136-158هـ/754-775م) ففي خلافته شهدت مدينة حرّان اضطرابات سياسية كان سببها اقتصادياً ، حيث إن والي الجزيرة العباس أخو الخليفة المنصور فرض نسبا عالية على الجزية والخراج مما أثار أهل مدينة حرّان ضده ، فسارع الخليفة المنصور لحل المشكلة وعزل أخيه وطالب أهل حرّان بتأخير الحصاد لحين وصوله إليهم ،

(1) كاتبني ، الخراج ، ص30.

(2) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج7، ص 332.

(3) الكاتبني ، غيداء ، الخراج ، ص25.

والتأكد بنفسه من كميات حصادهم والنسب المفروضة ، لأن العباس كان يفرض عليهم رسوماً كبيرة ، وجاء تعيين موسى بن كعب⁽¹⁾ ، بدلاً من أخيه على خراج المدينة ، ليكون بذلك حلاً وترضية لمطالب أهل حرّان⁽²⁾ ، دلالة على الاهتمام الكبير للمنصور بتلك التنظيمات المالية والإدارية ورفضه القاطع التجاوز على الأوامر التي تصدرها الخلافة في تحديد نسبة الجزية والخراج ، وإن كانت تأتي من أقرب المقربين إليه .

وذكر الاصطخري (ت346هـ/957م): أن لمدينة حرّان "مباخس"⁽³⁾ ، وهي الأراضي التي لا تسقى سحياً بل يسقيها المطر، وفي ذلك توضيح يفهم منه أغلب النشاط الزراعي يعتمد على الأمطار، ولما كان المطر قليلاً وفيه تذبذب، فهذا الأمر لا يعطي نجاحاً للزراعة.

ولما كان خراج الدولة العربية الإسلامية يعتمد على الإنتاج الزراعي، صار واضحاً من كمية الخراج المأخوذ من حرّان في إحدى السنين قلة الناتج الزراعي فيها، إذ أورد ابن الفقيه (ت365 هـ / 975م) أن خراج "حرّان سبع مائة ألف وأربعون ألفاً درهم... سميّاسط ألف ألف درهم"⁽⁴⁾ ، وهنا نجد خراج سميّاسط وهي قرية أكثر من خراج حرّان ، وهي مدينة كبيرة، لكن خراجها ارتفع إلى الضعف في القرن السابع الهجري، إذ ذكر ابن شداد (ت684 هـ/1285م) : أن خراجها سنة 640هـ/1242م كان "ألفي ألف درهم"⁽⁵⁾ .

كانت قيمة الضرائب في العصر العباسي غير مستقرة ، فترتفع في أوقات وتتنخفض في أوقات أخرى ، تبعاً لطريقة التقدير التي كان يتبعها الولاة الذين كانوا يديرون المدن والأمصار، وعلى العموم فإن إقليم الجزيرة الفراتية كان غنياً بموارده كثير الجباية لسلطانه⁽⁶⁾.

(1) موسى بن كعب بن عيينة بن عائشة بن عمرو بن سري بن عادية ابن الحارث بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن إلياس ابن مضر بن نزار أبو عيينة التميمي أحد نقباء بني العباس الذين اختارهم محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من أهل خراسان ولي إمرة مصر من قبل أبي جعفر المنصور سبعة أشهر وصرف في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين ومائة وكان المنصور حسن الرأي فيه معظماً لقدره. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج61، ص196؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج1، ص254.

(2) التلمحي ، التاريخ المنحول ، ص87، 174.

(3) المسالك والممالك ، ص76 .

(4) البلدان ، ص182.

(5) الأعلام الخطيرة ، ج3 ، ص65.

(6) ابن حوقل ، صورة الأرض، ص198 و188.

وعند خلافة الرشيد (170-786هـ/193-809م) لم تختلف الامور التي سارت عليها ضريبة الخراج بل ازدادت سوء ، وذلك بفرض ضريبة نقدية ثابتة مقدارها حوالي قيمة جريب حنطة وجريب شعير، ان قيام الخلافة العباسية بفرض ضريبة ثابتة على جريب محصولي الحنطة والشعير ، تعتبر ظلم واجحاف بحق المزارعين ، لان الانتاج يكون عرضة للكوارث الطبيعية والافات الزراعية (1).

أما في فترة خلافة المأمون (193-809هـ/198-813م) فانها اختلفت في جباية الخراج ، حيث طالب المأمون اهالي الجزيرة الفراتية باخذ الضريبة مرة واحدة في السنة على نفس الشروط التي كانوا يعطونها للخليفة الرشيد ، ولكن هذا الامر كان فيه الكثير من المشقة على المزارعين ، الامر الذي سوف يؤدي إلى خروجهم من مناطقهم ، فلما وصل الخبر إلى المأمون وعلم بصعوبة تلك الشروط ، اشار إلى ولاية الجباية بالتخفيف في شروط الجباية (2).

لقد ثار الاكراد في منطقة الجزيرة الفراتية على الاجراءات المالية التعسفية التي كان يفرضها الولاة ، ولعدم قدرة موسى بن مصعب والي الجزيرة في اخمادها ، اضطر الخليفة العباسي المأمون إلى عزله وتولي خالد البرمكي والياً على الجزيرة الفراتية سنة 158هـ/774م ، فقام بعدة إجراءات منها إعفاء الفلاحين من الديون التي بذمتهم للدولة، والإستمرار على الضريبة العينية التي تؤخذ من اهالي القرى (3).

ونتيجة لانتشار الاوبئة وهلاك العديد من السكان ، وتهديم العديد من المدن في المناطق الشرقية والجنوبية من الجزيرة الفراتية ، أجرى الخليفة المأمون تعديلاً على ضريبة الخراج المفروضة على مناطق الجزيرة الفراتية ومدنها ومنها مدينة حرّان ، ففرض على اي شخص غير مسجل في السجلات والوثائق ولا يحمل اسماً على يده ، غرامة مالية اجمالها ثمانية واربعون درهما بعد ان كانت ستون درهماً ، وفرضت على الاشخاص المسجلين من الأعيان ضرائب نقدية باهظة (4).

(1) الكاتب ، الخراج ، ص224.

(2) الكاتب ، الخراج ، ص225.

(3) التلمحي ، التاريخ المنحول ، ص270.

(4) التلمحي ، التاريخ المنحول، ص305 و313.

أما في العصر العباسية المتأخر، وبعد أن تسلط العنصر الاجنبي التركي والفارسي عليها ، وتقليص رقعتها دون تقليص ماكنتها الإدارية ، مع ارتفاع للأسعار وسوء للتصرف ، الامر الذي ادى إلى فرض ضرائب جديدة مثل ضريبة المكوس ، والتي كانت ضريبة شاقة لانها غير محددة بنظام ثابت ، وفيها الكثير من التشدد والتعسف ، وهي تفرض على أفراد الرعية دون التمييز في الدين، ومنها ضريبة الارث التي فرضت في خلافة الخليفة العباسي المعتمد(256-279هـ/869-892م) وكانت تجبى من كل ميراث أحياناً بغض النظر عن الوراثة (1) .

وكان الفلاح يمر بظلم وجور في تسويق محاصيله الزراعية في الجزيرة الفراتية، وخاصة الحنطة منها إلى التجار بأسعار واثمان زهيدة ، ثم يقوم التجار ببيعاً لتدر عليهم أرباحاً كثيرة ، الامر الذي يضطر الفلاح إلى التأخر بدفع الضرائب المفروضة عليه ثم تتوالى عليهم الغرامات ، أو يضطر إلى ان يكون في خدمة مالك الأرض واصحاب الحقول والبساتين ، او الاقتراض من التجار ليجبروهم على بيع منتجاتهم بأسعار واثمان زهيدة ليحققوا لهم ارباح كبيرة(2).

مما ادى إلى هجرة العديد من الفلاحين من قرأهم إلى مناطق أخرى ، هرباً من دفع الضرائب المترتبة عليهم ، فأخذت الخلافة العباسية عدة اجراءات للحد من الهجرة بمتابعة الجالين من قرأهم وأعادتهم واجبارهم على دفع الجزية المترتبة عليهم بشتى الطرق(3).

ولم تكتف الدولة العباسية بملاحقة الجالين من قرأهم في الجزيرة الفراتية ومدنها ، بل اتخذت اجراء أخرى بحقهم وهو(الوسم) ، الذي يعتبر من أكثر الاجراءات التعسفية بحق سكان القرى ، حيث يقوم بتحديد أسماء السكان الأصليين ، وأسماء قرأهم عن طريق عمال يقومون بختمهم بالرصاص خوفاً من انتقالهم إلى قرى أخرى ، مما ادى إلى ضعف التحرك وشحة الاسواق من البضائع (4) .

(1)الدوري ، النظم الاسلامية ، ص157.

(2) الكاتبى ، الخراج ، ص218.

(3) الكاتبى ، الخراج ، ص219.

(4) دبنوس التلمحري ، ص78 و79.

الفصل الأول

الأحداث السياسية في مدينة حرّان وأثرها على الحياة العلمية

أولاً : الأحداث السياسية في مدينة حرّان قبل العصر العباسي وأثرها على الحياة العلمية.

ثانياً : الأحداث السياسية في مدينة حرّان في العصر العباسي وأثرها على الحياة العلمية.

الأحداث السياسية في مدينة حرّان وأثرها على الحياة العلمية :

أولاً: الأحداث السياسية في مدينة حرّان قبل العصر العباسي وأثرها على الحياة العلمية.

تعد مدينة حرّان من المدن القديمة والموغة في التاريخ ، وهذا يعني أنها استوطنت وسكنت منذ قديم الزمان ، فضلاً عن تعدد وتباين الواقع السياسي كلما تباينت السلطة الحاكمة بين سلطة محلية أو سلطة أجنبية ، فقد تعرضت المدينة عبر التاريخ إلى احتلال وغزوات من الأقوام أو الدول المجاورة لها ، ولعل الملك الآشوري شلمنصر الثالث (858 - 824 ق.م) كان من بينهم ، فقد ورد في الرقم الآشوري أنه احتلها سنة (857 ق.م) بعد أن كانت بلاده تتعرض لعمل عدائي من المناطق المتاخمة من جهة الشمال ، مما اضطره إلى القيام بحملة عسكرية شملت المملكة الدمشقية في الأراضي السورية ايضاً ، وجلب إلى مدينة حرّان جالية آشورية اختلطت بسكانها المحليين من الأراميين والعرب وابتنى بها قصراً ومعبدًا لإله القمر سين وجعلها ولاية تابعة له⁽¹⁾ .

واحتلها الأسكندر المقدوني (356 - 323 ق.م) سنة 336 ق.م وصيّرها مركزاً للفكر الهيليني الذي امتزج بالفكر الكلداني وبالكهانة اليونانية وبتعاليم فيثاغورس⁽²⁾ ، وحدث أن انتهز حكام رومة فرصة ضعف خلفاء الإسكندر، وانهال المملكة العظيمة التي كونها ، فاستولوا على مقاطعة مقدونية (Macedonia) وعلى جزر اليونان وآسيا الصغرى وبلاد الشام وإفريقيا ، فأصبحوا بذلك كما كان شأن البطالمة على اتصال بالعرب مباشرة ، وبهذا الاتصال بدأت علاقات العرب بالرومان، وظلت المدينة مستوطنة مقدونية في عهد السلوقيين ، ومركزاً مهماً من المراكز اليونانية والوثنية حتى القرن السادس الميلادي⁽³⁾ .

(1) الأشقر ، أسعد ، تاريخ سوريا ، دمشق ، 1987م ، ج 1 ، ص 227. وسيشار إليه لاحقاً - : الأشقر ، تاريخ سوريا ؛ عبد الوهاب ، لطفي، العرب في العصور القديمة ، ط 2 ، دار المعرفة الجامعية ، د . ت ، ص 409 . وسيشار إليه لاحقاً - : عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة .

(2) مراد ، كامل ، تاريخ الادب السرياني منذ نشأته حتى الفتح الإسلامي ، دار المقتطف ، القاهرة ، 1949م ، ص 40. وسيشار إليه لاحقاً ، مراد ، تاريخ الادب السرياني .

(3) علي ، المفصل ، ج 3 ، ص 38 .

وعندما وصل الإمبراطور جوليان إلى الحكم ، ذكر المسعودي (ت346هـ/957م) :
إنه(كان يخفى الصابئية في أيام عمه وابن عمه، فلما ملك أظهرها وارثد عن دين النصرانية
وخرب الكنائس، وردّ التماثيل التي جعلها الصابئون مثلاً للجواهر العلوية والأجسام السماوية
التي هي وسائط بين العلة الأولى عندهم وبين الخليفة في العبادات ، وقتل من النصارى خلقاً
كثيراً⁽¹⁾) ابتهج لفعله أهل حرّان ومن حولهم من الاعراب فقدموا له تاجاً ذهبياً تعبيراً عن
سرورهم⁽²⁾ .

انتهت مدينة حرّان إلى الخلافة الإسلامية عندما فتحها عياض بن غنم الفهري ، في خلافة
عمر بن الخطاب(13-23هـ/634-643م) رضي الله عنه ، ولعل الدوافع الرئيسية لهذا الفتح هي
لتحقيق هدف نشر الإسلام وتعليمه للناس واستكمالاً لمشروع فتح بلاد الشام ، وإقامة دولة
الإسلام على دعائم إيمانية راسخة، فصنع بذلك أمة استطاعت أن تخرج في فترة زمنية وجيزة
من بوتقة التشرذم والتبعية والتفوق داخل الجزيرة العربية، لتفتح أقطار الدنيا وتبثّ الدعوة
الإسلامية في شتى ممالك الأرض، وجاء فتح مدينة حرّان ضمن نشاط واسع لحركة الفتوحات
الإسلامية التي شملت العراق وبلاد الشام ومناطق الجزيرة الفراتية وأستكمل فتحها على عهد
الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد القائد العربي عياض بن غنم ، فهي ضمن
المدن التي فتحت صلحا، قال الزهري (ت124هـ/741م) لم يبق بالجزيرة موضع قدم إلا فتح
في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عياض بن غنم وهي فتح الرقة والرها وحرّان، وسمياط
وقرقيسيا ونصيبين وسنجان، وروي عن ثابت بن الحجاج انه قال: فتح عياض الرقة والرها
وحرّان ونصيبين وميفارقين وقرقيسيا وقرى الفرات ومدائن صلحا ، وأرضها عنوة فقد افتتح
الجزيرة ومدائن صلحا وأرضها عنوة⁽³⁾ .

(1) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص125 .

(2) خورشيد ، دائرة المعارف الإسلامية ، ص55 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص175 .

تباينت روايات المؤرخين حول السنة التي فتحت بها المدينة أو الطريقة وهذا الاختلاف في الآراء يكاد لا يظهر جلياً ، فيذكر خليفة العصفري (ت240هـ/854م) عن ابن إسحاق وفي سنة ثمان عشرة فتحت الرها ، وكان أبو عبيدة بن الجراح وجه عياض بن غنم الفهري إلى الجزيرة فوافق أبا موسى ومضى معه فافتتحا حرّان عنوة ، ويقال وجه أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى الجزيرة فوافق أبا موسى وقد افتتح الرها وسميساط فوجه خالد أبا موسى وعياض إلى حرّان فصالحا أهلها وذكر ان شيخ من أهل الجزيرة قال : أن عياض بن غنم ولي صلح هذه المدن وغيرها من الجزيرة وكتب لهم كتاباً (1).

وفي رواية أخرى ذكر الطبري (ت 310هـ/ 923م) في رواية فتح مدينة حرّان ضمن أحداث سنة سبع عشرة للهجرة ، وقال لما أخذوا الرقة ونصيبين ضمّ عياض إليه سهيلاً وعبد الله، وسار بالناس إلى حرّان، فلما وصل أجابه أهلها إلى الجزية فقبل منهم ، فقال : (وفي هذه السنة ، أعني سنة سبع عشرة ، افتتحت الجزيرة) (2) .

وأما ابن إسحاق (ت151هـ/768م) فإنه ذكر: (أنها افتتحت في سنة تسع عشرة من الهجرة ، وذكر من سبب فتحها ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة عنه، أن عمر كتب إلى سعد بن أبي وقاص: إن الله قد فتح على المسلمين الشام والعراق ، فابعث من عندك جندا إلى الجزيرة، وأمر عليهم أحد الثلاثة: خالد بن عرفطة ، أو هاشم بن عتبة ، أو عياض بن غنم ، فلما انتهى إلى سعد كتاب عمر، قال: ما أحر أمير المؤمنين عياض بن غنم آخر القوم إلا انه لي فيه هوى ان أوليه ، وأنا موليه فبعثه وبعث معه جيشاً، ... وذلك في سنة تسع عشرة فخرج عياض إلى الجزيرة ، فنزل بجنده على الرهاء فصالحه أهلها على الجزية، وصالحت حرّان حين صالحت الرهاء (3).

(1) خليفة العصفري ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ص 138 و139 ؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت 1089هـ/ 1679 م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق: محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط ، ط1 ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت، 1406 هـ / 1986م ، ج 1 ، ص166. وسيشار إليه لاحقاً :- ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص53.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص35، 54.

وذكرها ابن الجوزي (ت597هـ / 1201م) في أحداث سنة تسع عشرة ان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بعث عياض بن غنم إلى الجزيرة، فنزل بجنده على الرها، فصالحه أهلها على الجزية ، وصالحت حرّان حين صالحت الرها ، ⁽¹⁾.

وقال ابن الأثير (ت630هـ / 1233م) ضمن أحداث سنة سبع عشر : ان المسلمين ساروا بقيادة عياض بن غنم إلى حرّان، فلما وصل أجابه أهلها إلى الجزية فقبل منهم ⁽²⁾ ، وذكرها ابن كثير (ت774هـ / 1372م) ضمن أحداث سنة سبع عشر نقلا عن ابن جرير ان فتحها في ذي الحجة من سنة سبع عشرة فوافق سيف بن عمر في كونها في هذه السنة، وقال ابن إسحاق : كان ذلك في سنة تسع عشرة ، سار إليها عياض بن غنم فنزل الرها فصالحه أهلها على الجزية، وصالحت مدينة حرّان على ذلك ⁽³⁾.

وقد سمع عياض أن الروم قد جمعوا جيشا في حرّان يقدر بعشرين ألف رجل فأمر مناديا ينادي في الجيش بالاستعداد ثم سار به إلى أطراف حرّان فوقع الرعب في قلوب الأهالي فأرسلوا إليه شخصا يطلب الصلح فأجابهم إليه على النحو الذي صالح به أهل الرقة والرها ، وكتب لهم بذلك عهدا ثم فتحت بوابة حرّان ودخلها المسلمون، وقد حصلت سنة تسع عشر وبقي هناك بضعة أيام وقبض الأموال المقررة من أهل المدينة وتوجه نحو بلدة رأس العين ⁽⁴⁾.

(1) ابن الجوزي، المنتظم ، ج4 ، ص 280 و281 .

(2) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ / 1233م) الكامل في التاريخ ، ط1 ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1417هـ / 1997م ، ج2 ص356 . وسيشار إليه لاحقاََ :- ابن الأثير، الكامل في التاريخ .

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج7 ، ص88 .

(4) ابن أعم ، أبو محمد أحمد بن محمد بن علي الكوفي (ت نحو 314هـ / نحو 926 م) الفتوح، تحقيق : علي شيري ، ط1 ، دار الأضواء ، بيروت ، 1411 هـ / 1991م ، ج1 ، ص155 و156 . وسيشار اليه لاحقاََ :- ابن اعثم ، الفتوح .

ويقال: سار عياض إلى حرّان فنزل بأجدى وبعث مقدمته فأغلق أهل حرّان أبوابها دونهم ثم اتبعهم، فلما نزل بها بعث إليه الحرّانية يسألونه أن يصير إلى الرها فما صالحوه عليه من شيء قنعوا به وخلوا بينه وبين النصارى حتى يصيروا إليه وبلغ النصارى ذلك فأرسلوا إليه بالرضى بما عرض الحرّانية ، فأتى الرها وقد جمع له أهلها فرموا المسلمين ساعة، ثم هزمهم المسلمون حتى أدخلوهم إلى المدينة فلم يلبثوا إن طلبوا الصلح والأمان من المسلمين ، فأجابهم عياض إليه وكتب لهم كتابا نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من عياض بن غنم لأسقف الرها إنكم إن فتحتم لي باب المدينة على أن تؤدوا إلي عن كل رجل ديناراً ومدين⁽¹⁾ قمح فأنتم آمنون عن أنفسكم وأموالكم ومن تبعكم وعليكم إرشاد الضال وإصلاح الجسور والطرق ونصيحة المسلمين (شهد الله وكفى بالله شهيداً)⁽²⁾.

وكان كتاب عياض لأهل الرها : (بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من عياض بن غنم ومن معه من المسلمين لأهل الرها أي أمنتهم على دمائهم وأموالهم وذرائعهم ونسائهم ومدينتهم وطواحينهم إذا أدوا الحق الذي عليهم، ولنا عليهم أن يصلحوا جسورنا ويهدوا ضالنا شهد الله وملائكته والمسلمون)⁽³⁾.

لذلك أصبحت حرّان مقراً للولاة العرب وقصبة ديار مضر ، وأصبح الوليد بن عقبة بن أبي معيط أول والي على العرب ، وأصبح نظيره حبيب بن سلمة ، على عجم الجزيرة وحروبها ، ففي العهد الراشدي شعر أهل الذمة في الجزيرة وحرّان بالأمان وحين قال جاثليق النساطرة أيثو كيتاب الجنرالي (ت37هـ/ 657م) قال : (ان العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا - كما تعرفون - انهم ليسوا أعداء للنصرانية بل يمتدحون ملتنا ويقربون قسيسينا ، ويمدون يد العون إلى كنائسنا واديرتنا)⁽⁴⁾ ، وكثيرة هي الكتب التي تتحدث عن

(1) المدي ، من الطعام خمسة عشر صاعاً وموازيه لها ، فيكون المدي 7/5 صاع اي 82، 020 كغم او لتر، الجليلي ، المكايل والاوزان ، ص111 . اعتقد مكرر

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص174 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص57.

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص175 .

(4) متي ، عمرو ، أخبار بطارقة كرسي المشرق من كتاب المجلد ، طبعت روما ، نشر دار المثنى ، بغداد ، 1896م ، صص54-55 . وسيشار اليه لاحقاً :- متي ، اخبار البطارقة.

الحرية الدينية في العهد الراشدي حيث اعطى عهد الأمان للنصارى كافة ، وجاء خبر في نص سرياني لمؤلف مجهول : (صار كثير من ابناء القبائل العربية ، يأتون إلى حرّان ، يسجلون اسماءهم في الديوان ، ويسلمون دون أكرام طمعاً في المناصب الدنيوية)⁽¹⁾ .

رغم اختلاف المؤرخين في السنة التي بها فتحت مدينة حرّان ، إلا أنهم حصروها بين (17-19هـ / 638-640م) ولكن المتفق عليه هو ان القيادة العامة للجيش العربية كانت بيد أبي عبيدة عامر بن الجراح وخلفه عياض بن غنم على جميع مدن الجزيرة بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، واستمر والياً عليها حتى وفاته سنة عشرين للهجرة⁽²⁾ ، منذ ذلك الوقت أصبحت المدينة ضمن الولايات الإسلامية ، تعاقب عليها الولاة الذين يعينهم الخليفة ، فقد استعمل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاشر⁽³⁾ على الموصل ونصيبين ودارا وسنجان وآمد وميفارقين وهيت وعانه ، وما غلب عليها من أرض الشام ، فسار إليها وكان عليها من قبل معاوية بن ابي سفيان فلقية الضحاك بن قيس الفهري⁽⁴⁾ ، فاقتلوا بين حرّان والرقّة بموضع يقال له المرج إلى وقت المساء⁽⁵⁾ .

-
- (1) سيغال ، الرها المدينة المباركة ، ص255 .
- (2) الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347م) . العبر في خبر من غير ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت . ، ج1 ، ص18 . وسيشار إليه لاحقاً - : الذهبي ، العبر .
- (3) الأشر ، واسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج ، من أصحاب علي بن أبي طالب وشهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها . ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص239
- (4) يكنى أبا سعيد ، وقيل : أبو أنيس ، وهو الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، أخو فاطمة بنت قيس ، أمهما : أميمة بنت ربيعة بن كنانة قتل بمرج راهط بعد وفاة يزيد بن معاوية لما بويج لمروان بن الحكم ، سنة أربع وستين حدث عنه : معاوية بن أبي سفيان والحسن وأبو العلاء بن الشحر وعبد الملك بن عمير وتميم بن طرفة . أبو نعيم الاصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران (ت430هـ / 1038م) معرفة الصحابة ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، ط1 ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، 1419 هـ / 1998 م ، ج3 ، ص1537 . سيشار اليه لاحقاً - : أبو نعيم الاصبهاني ، معرفة الصحابة .
- (5) الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ / 894م) الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مراجعة : الدكتور جمال الدين الشيال ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، 1960م ، ص155 . وسيشار اليه لاحقاً - : الدينوري ، الأخبار الطوال .

شهدت الجزيرة الفراتية بصورة عامة ومدينة حرّان بصورة خاصة استقراراً نسبياً طيلة فترة عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، وخلال العهد الأموي إلا أنها لم تكن مدينة ذا أهمية لدى الأمويين ولم تحض باهتمام كبقية المدن الشامية إلى أن تولى الخليفة الأموي مروان بن محمد (127 - 132هـ / 744 - 749م) فاتخذها عاصمة لدولته ، لمعرفته بها عندما كان والياً على الجزيرة الفراتية وأرمينية قبل توليه الخلافة ، ولقد شهدت فترة خلافته الفتن والاضطرابات حتى مع افراد الأسرة الأموية لذا قام بنقل مقر أقامته إلى مدينة حرّان وبقي فيها حتى وقوع معركة الزاب سنة 132هـ/749م ، التي وقعت بين الأمويين والعباسيين والتي خسر بها المعركة وطاردته القوات العباسية حتى وصل مصر، ثم خرج منها مذعوراً حتى نزل منزلاً منها يقال له بوصير⁽¹⁾ فقتلوه بها سنة(132هـ/749م)⁽²⁾ .

ثانياً : الأحداث السياسية في مدينة حرّان وأثرها على الحياة العلمية في العصر العباسي.

انتقلت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين بعد معركة الزاب سنة 132هـ/750م بعد هزيمة الأمويين فيها⁽³⁾، حيث تعتبر هذه المرحلة الجديدة هي الأبرز على العالم الإسلامي عامة وعلى الجزيرة الفراتية ومدينة حرّان خاصة ، حيث مرت المدينة خلال الخلافة العباسية ، والذي استمر حكمهم ما بين عامي (132 - 656هـ/749-1258م) بظروف معينة ساهم البعض من الولاة بازدهارها بكافة جوانبها وسأهم البعض في خرابها ودمارها وعصيانها .

(1) بكسر الصاد ، وياء ساكنة : بوصير قوريدس ، إلى الشرق من النيل ، وقال الحسن بن إبراهيم: بها قتل الخليفة الأموي مروان بن محمد الذي به انقرض ملك بني أمية . مجهول (ت بعد 372هـ / 988م) حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق وترجمة الكتاب عن الفارسية ، يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1423 هـ ، ص179. وسيشار إليه لاحقاً:- مجهول ، حدود العالم ؛ الشريف الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج1 ، ص124.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، صص435-438 ؛ ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ، ج8 ، صص332ومابعدھا ؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج3 ، ص329 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج7 ، ص305.

(3)المسعودي ،مروج الذهب ،ج3 ،ص260 .

ففي فترة الحكم العباسي وفي خلافة أبو العباس السفاح (132-136هـ/749-753م) أصبحت مدينة حرّان ذات مكانة متميزة بسبب موقعها الجغرافي المهم والتميز في توسط الجزيرة الفراتية، وقد ولي الخليفة أبو العباس السفاح أخوه أبو جعفر المنصور الجزيرة الفراتية وأرمينيا بالإضافة إلى ولاية العهد⁽¹⁾، حيث اتخذ من مدينة حرّان مقراً له لتوسط المدينة للإقليم ولأهميتها من النواحي العسكرية ولتوجيه الجيوش لقمع الاضطرابات الداخلية ولصد الهجمات الخارجية المتمثلة بهجمات الروم المتكررة⁽²⁾، وقام بعدة إجراءات حيث ولي الجزيرة الفراتية موسى بن كعب (ت 141هـ/758م)⁽³⁾، وولى مقاتل بن حكيم العكي (ت 136هـ/753م) على مدينة حرّان⁽⁴⁾.

بعد وفاة الخليفة أبو العباس السفاح سنة 136هـ/754م تولى بعده أبو جعفر المنصور الخلافة (136-158 هـ / 754-775م) وفي أثناء توليه الخلافة سمع أخبار خروج عمه عبد الله بن علي العباسي⁽⁵⁾، مطالباً أحقيته بالخلافة فانصرف ومن معه من الجيوش وبائع لعند دخول حرّان لأنه كان يطمح ان تكون الخلافة له من بعد أخيه السفاح⁽⁶⁾، استطاع أبو جعفر المنصور أسره وتوفي في السجن⁽⁷⁾.

-
- (1) حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، مكتبة النهضة ، مصر ، ط7 ، 1964 م ، ص19. وسيشار إليه لاحقاً :- حسن ، تاريخ الاسلام .
- (2) عياش ، حضارة وادي الفرات ، ص229 .
- (3) موسى بن كعب بن عبيدة بن عائشة بن عمرو بن سري بن عايذة بن الحارث بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، ولي من قبل أمير المؤمنين أبي جعفر ، وكان موسى من نقباء بني العباس وهو من أخذ البيعة للسفاح في الكوفة . أبو عمر الكندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت بعد 355هـ/966م) كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، وأحمد فريد المزيدي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424 هـ / 2003 م ، ص80. وسيشار إليه لاحقاً :- أبو عمر الكندي ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج61 ، ص196 .
- (4) ابن شداد ، الاغلق الخطيرة ، ج1 ، ص19.
- (5) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، عم أبو جعفر المنصور ، ولاء أبو العباس السفاح قتال مروان بن محمد، وضمن له أنه إن جرى قتل مروان على يده أن يجعله الخليفة من بعده، فسار عبد الله إلى مروان وقتله، واستولى على بلاد الشام، ولم يزل أميراً عليها مدة خلافة السفاح، ثم تغيرت نية السفاح له، فعهد إلى المنصور، فلما ولي المنصور خالف عليه عبد الله ، ودعا إلى نفسه، استطاع أبو جعفر المنصور قتله ، بعد ان حبسه. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج8 ، ص107.
- (6) احمد ، عبد الجبار وناديه محسن ، الدور السياسي لمدينة حران في العصر العباسي (132-380هـ/749-993م) اداب الرافيدين ، 2008م، ص25. وسيشار إليه :- احمد ، الدور السياسي.
- (7) الطبري ، تاريخ ، ج9 ، ص117.

ولى ابو جعفر المنصور اخوه العباس⁽¹⁾ (ت186هـ/802م) على الجزيرة الفراتية ، وبعده
ولى حميد بن قحطبة (ت159هـ /775م) الذي حكم مصر وخراسان حيث مات فيها ، ومن
الذين تولى على الجزيرة الفراتية أيام الخليفة المنصور موسى بن كعب و خالد بن برمك
(ت165هـ/781م) والهيثم بن سعيد⁽²⁾ .

كان الخليفة المنصور يقدر أهل مدينة حرّان كثيرا وكان يسمع النصح منهم ، فلقد كان
يسمع من عبد الملك بن حميد الحرّاني ويعمل بها، وتكريما له قلده العديد من الأعمال
والمناصب ، فلقد كلفه المنصور بمنصب كاتب الخليفة ومنصب رئيس الدواوين ، فكان كاتباً
مقتدراً نصوحاً⁽³⁾ ، كذلك قام المنصور بالاستفادة من الحرّانيين النابهين فقلد سلمان بن مخذل
الحرّاني الكتابة وكان عالماً وفيلسوفاً ومنجماً ، أعجب به الخليفة المنصور كثيرا وكان ينفذ له
كل رغباته حتى عرفه العامة ووصفوه بأنه سحر المنصور من شدة تعلق المنصور به⁽⁴⁾ ، كما
اهتم الخليفة المنصور بالجزيرة الفراتية ومدنها بكافة الجوانب وعلى الأخص الجانب العلمي
والمعرفي ، وكان هذا واضحا في الاهتمام بترجمة العلوم ، كالطب والفلسفة والآداب إلى اللغة
العربية ، عن السريانية واليونانية والفارسية ، وهذا الاهتمام بالحركة العلمية والفكرية كانت له
آثاره البعيدة والمباشرة على ازدهار الحركة الفكرية في مراكز الثقافة والعلم، كالفسطاط وبغداد
والكوفة والبصرة وحرّان وغيرها⁽⁵⁾ ، وعند قيام الخليفة المنصور ببناء مدينة الرافقة طلب من
أصحاب المهن في مدينة حرّان الانتقال إليها، فانتقل لها العديد من صناعي السيوف والزجاج

(1) وهو اخو المنصور ، واليه تنتسب مدينة العباسية في الجزيرة الفراتية .ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج26 ، ص401.

(2) تولى على الجزيرة للمنصور سنة (158هـ/774م) بعد عزل موسى بن كعب ، ولم يزل عليها إلى أن مات المنصور في بقية السنة ، وتولى للمهدي عليها ، إلى أن عزله سنة 159هـ/775م) . الطبري ، تاريخ ، ج8 ، ص121 ؛ ابن شداد ، الاغلق الخطيرة ، ج3 ، ص20.

(3)الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله (ت331هـ/942م) الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، 1938 م ، ص96.وسيشار إليه لاحقا :- الجهشياري ، الوزراء والكتاب .

(4) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص68.

(5) العلي ، احمد الصالح ، العلوم عند العرب ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، لبنان ، 1989م، ص190-196.وسيشار إليه لاحقا :- العلي ، العلوم عند العرب .

والعارفين بصناعة العقاقير الطبية وصناعة الحلي والصناعات اليدوية⁽¹⁾ ، فإن دل هذا على شيء إنما يدل على معرفة أهل مدينة حرّان وبراعتهم بتلك الحرف ومدى معرفة الخليفة بهم ، والاعتماد عليهم بكافة الجوانب .

وفي خلافة المهدي (158-169هـ / 314-785م) كانت الدولة العباسية تتعم بالاستقرار السياسي والأمني ، وكل ذلك ترجع أسبابه إلى سياسة المنصور الذي استطاع أن يوطد حكمه على أرجاء الخلافة العباسية ، وكانت الجزيرة الفراتية ومدنها ينعمان بذلك الاستقرار أيضا بعد أن تم القضاء على التمردات الداخلية والوقوف بوجه التهديدات الخارجية من قبل الروم⁽²⁾ ، إن هذا الاستقرار انعكس ايجابيا على الجزيرة الفراتية ومدنها ، مما جعل الخليفة المهدي يقوم بالاستعانة بالأكفاء من أهل مدينة حرّان، فجعل من ذكوان الحرّاني يتولى الكتابة وقد استمر في منصبه طيلة فترة خلافة المهدي⁽³⁾ .

وأرسل الخليفة المهدي بطلب مروان بن شجاع (ت 184هـ/800م) لينتقل من مدينة حرّان إلى بغداد لتعليم أبنائه، فلقد اختص بتعليم موسى بن المهدي⁽⁴⁾ ، كذلك تولى القضاء ببغداد محمد بن عبد الله بن علاثة الحرّاني، الذي انتقل من مركزه العلمي في مدينة حرّان إلى بغداد العلم وقبلة العلماء ، وتولى القضاء فيها ، وكان محمد بن علاثة يرسل في طلب أخيه زياد بن عبد الله بن علاثة⁽⁵⁾ ، لينوب عنه في توليه القضاء عند الحالات الاضطرارية وعندما يكون فيها مغادراً بغداد إلى أماكن أخرى⁽⁶⁾ .

(1) الجهشاري ، الوزراء والكتاب ، ص134.

(2) ابن شداد ، الاطلاق الخطيرة ، ج3، ص20-21.

(3) الجهشاري ، الوزراء والكتاب ، ص68.

(4) ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص328 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج13، ص148.

(5) زياد بن عبد الله بن علاثة الكلابي، كان خليفة أخيه محمد بن عبد الله بن علاثة على القضاء زمن الخليفة المهدي . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج7، ص234؛ وكيع ، ابو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي (ت306هـ / 918م) : أخبار القضاة ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : عبد العزيز مصطفى المراغي ، ط1 ، عالم الكتب، بيروت، 1366هـ/1947م ، ج3 ، ص252 . وسيشار إليه لاحقاً :- وكيع ، أخبار القضاة .

(6) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3، ص379 .

كان والي الجزيرة الفراتية الهيثم بن سعيد الذي تولاها أيام الخليفة المنصور ، بعد موسى بن مصعب (ت168هـ/784م) ثم عمران بن المنهال، ففي فترة خلافة المهدي تولى الجزيرة الفراتية ولاية كثيرون كان آخرهم علي بن سليمان بن علي (ت172هـ/788م)⁽¹⁾ .

كانت إجراءات الخليفة بعدم الإبقاء على الولاية في الجزيرة الفراتية ومدنها لمتغرات طويلة ومنها مدينة حرّان تعود للعديد من الأسباب ، منها إن الخلفاء كانوا يغضبون على الولاية عندما يبدر منهم التقصير، فلقد غضب الخليفة المهدي على الوالي عبد الصمد بن علي (ت185هـ/801م) لأنه لم يستقبله عندما توجه إلى الموصل ولم يصلح له القناطر، فأبدله بزفر بن عاصم الهلالي (ت160هـ/776م)⁽²⁾ ، بعد وفاة الخليفة المهدي (169هـ/785م) تولى الخلافة ولده موسى الهادي (169-170هـ/785-786م) وتولى ولاية العهد الرشيد الذي كان مقرباً من والده كثيراً⁽³⁾ .

أجرى الخليفة الهادي بعض التغيرات في الولاية على الجزيرة الفراتية فعزل علي بن سليمان وولاهها إلى منصور بن زياد⁽⁴⁾ ، أبقى الخليفة إبراهيم بن ذكوان الحرّاني في منصبه لما رأى من إخلاص في عمله حيث كانت تربطه علاقة منذ صغره فكان يتردد عليه مع احد معلميه⁽⁵⁾ .

أما في خلافة هارون الرشيد وبعد وفاة الخليفة الهادي سنة170هـ/193م أجرى الرشيد عدة تغيرات في الجزيرة الفراتية ، لأهميتها ولتفكيره العميق في الحرب ضد الروم ، فعزل

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص180 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص15 .

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج19 ، ص40 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج3 ، ص271 .

(4) ابن شداد ، الأعلام ، ج3 ، ص21 .

(5) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ/1309م) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تحقيق : عبد القادر محمد مايو ، ط1، دار القلم العربي، بيروت ، 1418 هـ / 1997 م ، ص190 . وسيسار إليه لاحقاً : ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص190 .

منصور بن زياد وولاهما لأبي هريرة بن فروخ⁽¹⁾ بعد أن قتله⁽²⁾، فشهدت الجزيرة الفراتية ومدينة حرّان الاستقرار السياسي والأمني الأمر الذي أعطى للخليفة الفرصة الكاملة لتجهيز الجيوش والانتصار على الروم ودخول عاصمتهم سنة 190هـ/805م⁽³⁾، وكان لأهل الجزيرة ومدينة حرّان الدور الكبير في الانتصار على الروم، حيث كان الخليفة هارون الرشيد قريباً منهم في مدينة الرافقة .

حظيت الجزيرة الفراتية ومدينة حرّان بعناية الخليفة دائماً فكان كثير الزيارات لهم، كذلك قام بحفر نهر الجلاب وإيصال الماء إلى مدينة حرّان لما كانت المدينة تشكو قلة المياه⁽⁴⁾، ولمعرفة أهل حرّان في الأعمال الإدارية والسياسية والقضائية فقد كلف هارون الرشيد إسماعيل بن صبيح الحرّاني الذي انتقل من مدينة حرّان إلى بغداد وبها لمع علمه وفصاحته ليكون كاتباً للرسائل⁽⁵⁾، تطورت الحركة العلمية والفكرية في خلافة الرشيد الذي كان يجلب الكتب اليونانية والفارسية من انحاء البلاد المختلفة، ونشطت حركة الترجمة والنقل في عهده، وانشأ خزنة كبيرة للكتب وانشاء دار الحكمة التي اختصت بالترجمة⁽⁶⁾، فكانت سياسة الرشيد قائمة على جمع اكبر عدد من الكتب بكل الطرق، سواء ما كان شراء الكتب باي ثمن، او قبوله الجزية كتباً⁽⁷⁾، وكان لمدرسه حرّان التي كانت غنية بالمصادر والعلماء في ميادين اختصاصهم دوراً كبيراً في النقلة العلمية في الخلافة العباسية⁽⁸⁾.

-
- (1) ابا هريرة بن فروخ، قائد عباسي استعمله الهادي على جيشه، ولاه الرشيد على الجزيرة الفراتية ولكن بعد خسارته في المعركة ضد الصحاح الخارجي عزله، وبعد ان عصى أمر الخليفة وعدم قبوله الاوامر في العزل قام الخليفة هارون الرشيد بضرب عنقه في قصر الخلد. ابن الأثير الكامل، ج3، ص641.
 - (2) الطبري، تاريخ، ج10، ص55.
 - (3) الطبري، تاريخ، ج10، ص106.
 - (4) خورشيد، ابراهيم زكي دائرة المعارف الاسلامية،، مجلد 14، ص57. وسيشار اليه لاحقاً :- خورشيد، دائرة المعارف الاسلامية.
 - (5) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص465.
 - (6) جواد، مصطفى، دليل خارطة بغداد، المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، بغداد، 1378هـ/1958م، ص130. وسيشار اليه لاحقاً :- جواد، دليل خارطة بغداد.
 - (7) اوليري، دي لاسي، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب، ترجمة: وهيب كامل، القاهرة، 1962م، ص208. وسيشار اليه لاحقاً :- اوليري، علوم اليونان.
 - (8) حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة، 1970م، ص19. وسيشار اليه لاحقاً :- حمادة، المكتبات في الاسلام.

لقد امتازت أرض الجزيرة الفراتية بأنها أرض تتشرح فيها النفوس، وتطيب فيها الإقامة بعيداً عن ضوضاء الحواضر المزدحمة، ولذلك ذكر البكري أن أولاد الخلفاء كانوا كثيراً ما يتنزهون فيها، ومنهم عبد الله بن محمد الأمين الذي (خرج إلى نواحي الجزيرة الفراتية، وكانت له هناك ضياع كثيرة) ⁽¹⁾، وممن تولى إدارة الجزيرة الفراتية أيام الأمين (193-198هـ/808-813م) أخوه القاسم بن هارون وخزيمة بن خازم (ت203هـ/818م) ⁽²⁾. وفي خلافة المأمون (198-218هـ/813-833م) تولاها طاهر بن الحسين (ت207هـ/822م) ⁽³⁾، ثم يحيى بن معاذ (ت210هـ/825م) ⁽⁴⁾، وتولى الجزيرة الفراتية بعده عبد الله بن طاهر بن الحسين (ت230هـ/844م) الذي ولاه المأمون لأجل محاربة نصر بن شبيب العقيلي فظفر به ⁽⁵⁾، ثم تولاها العباس بن المأمون (ت223هـ/837م) فغزي الروم، وكان على الجزيرة الفراتية والثغور والعواصم ⁽⁶⁾.

تعتبر خلافة المأمون ورغم ما فيها من أحداث سياسية مؤلمة إلا أن الحركة العلمية والفكرية كانت على أوج عظمتها، وأصبحت مدينة بغداد تستقطب العلماء من جميع أصقاع الأرض، حيث يعتبر عصره عصر الازدهار والرقي العلمي والفكري والثقافي وأن حب المأمون للعلم والعلماء كان له الأثر في ذلك ⁽⁷⁾، برز العديد من العلماء في مدينة حرّان في تلك

-
- (1) البكري، معجم ما ستعجم، ج2، ص576.
(2) خليفة بن خياط، تاريخ، ص463؛ الطبري، تاريخ، ج8، ص373؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص243.
(3) ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (280 هـ / 893 م) كتاب بغداد، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2002م، ص20. وسيشار إليه لاحقاً :- ابن طيفور، كتاب بغداد.
(4) الطبري، تاريخ، ج8، ص580.
(5) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الإربلي (ت681هـ/1282م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م، ج3، ص83. وسيشار إليه لاحقاً :- ابن خلكان، وفيات الأعيان.
(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م، ج8، ص388. وسيشار إليه لاحقاً :- الذهبي، سير أعلام النبلاء.
(7) فوزي، فاروق عمر، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية (1-656هـ / 622-1258م)، دار العربية للطباعة، بغداد، 1988م، ص114. وسيشار إليه لاحقاً :- فوزي، تاريخ العراق.

الفترة ومنهم ابو قتادة الحرّاني (ت207هـ / 822م)⁽¹⁾ ، والحسن بن محمد الحرّاني (ت210هـ/825م)⁽²⁾، والقاضي أسد بن الفرات الحرّاني (ت213هـ/828م)⁽³⁾ .

توفى المأمون في سنة 218هـ/833م فبويج بالخلافة شقيقه للمعتصم (218-227هـ / 833 - 842م) وتميزت فترة حكمه بتقريب العنصر التركي إلى الخلافة، واعتمد عليهم كثيراً وجعل حراسه المقربين منهم ، لأنه كان لا يأمن للعرب والفرس، وكانت والدته من الأتراك⁽⁴⁾ .

كان والي الجزيرة الفراتية ومدنها العباس ابن المأمون، فعزله المعتصم عن الولاية لأنه لم يأمن جانبه، وولى الجزيرة الفراتية ومنها مدينة حرّان إلى اشناس التركي(ت230هـ/844م)⁽⁵⁾ ، الذي كان على مقدمة الجيش الذي فتح عمورية ، وبقي اشناس التركي على الجزيرة الفراتية أيام الخليفة الواثق (227-232هـ/841-846م)⁽⁶⁾ .

اتسم المعتصم بالشجاعة والقوة والعزم ، إلا أنه كان قليل العلم فلم يهتم به ، فانشغل اغلب الوقت في تدريب المقاتلين وخاصة الاتراك منهم ، الأمر الذي أدى إلى أهمال مراكز العلم في الجزيرة الفراتية ومدينة حرّان ، كذلك أهمل بيت الحكمة الذي انشأ في بغداد ، بعد أن انتقل الخليفة إلى مدينة سامراء⁽⁷⁾ .

(1) ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري(ت 874هـ/ 1470م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب ، مصر، د . ت ، ج2، ص144 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة.

(2) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج2، ص191 .

(3) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج10، ص225.

(4) مكي ، محمد كاظم ، المدخل الى حضارة العصر العباسي ، بيروت ، دار الزهراء ، ط2 ، 1999م، ص75. وسيشار إليه لاحقاً :- مكي ، المدخل .

(5) أحد كبار قواد المعتصم ولاة المعتصم الشام جميعه والجزيرة ومصر، وتوجه وألبسه وشاحين بالجواهر في سنة (225هـ) . السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ / 1505م) تاريخ الخلفاء ، تحقيق: حمدي الدمرداش ، ط1 ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، 1425هـ / 2004م ، ص248. وسيشار إليه لاحقاً :- السيوطي ، تاريخ الخلفاء .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج9 ص57 ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج4 ، ص1919.

(7) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص335.

كان الخليفة الواثق مولعا بعلوم الأدب والشعر وكان محبا للعلوم لدرجة أطلق عليه لقب المأمون الصغير لغزارة علمه ولتقريب العلماء والأدباء إلى مجلسه⁽¹⁾ ، ظهر في مدينة حرّان العديد من العلماء كان أبرزهم الإمام الحافظ عالم الجزيرة النفيلي الحرّاني (ت234هـ/848م) وكان عالما جليلا في المدينة والجزيرة⁽²⁾ .

بعد وفاة الواثق سنة 232هـ/847م تولى الخلافة المتوكل (232-247هـ/847-861م) وكان نفوذ الأتراك قد تعاظم وأصبحت لهم السطوة الأولى في الخلافة، وتأثرت الجزيرة الفراتية من تسلط التركي بعد أن ولي عليها القائد بغا الكبير التركي⁽³⁾، فقام الخليفة بإجراءات عديدة من أجل تنشيط الحياة العلمية والفكرية بمختلف علومها ، وأرسل العديد من المترجمين الأكفاء إلى اليونان من أجل ترجمة الكتب والمخطوطات المهمة وجلبها إلى المراكز المختلفة ومنها مراكز مدينة حرّان⁽⁴⁾ .

زار المتوكل الجزيرة الفراتية ، وتجول في أرجائها ، ووقف على عيونها، ومن تلك العيون هي عين الصرار⁽⁵⁾، التي نثر فيها المتوكل عشرة آلاف درهم ، فأخذها الناس لصفاء ماءها⁽⁶⁾.

(1) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص212.

(2) هو عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل بن زراع بن عبد الله بن قيس أبو جعفر النفيلي الحرّاني حدث عن أبي خيثمة وغيره ، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وأبو داود السجستاني وغيرهم ، قيل عنه : ثقة مأمون يحتج به ، توفي سنة (234هـ/848م) . الخطيب الغدادي ، تاريخ ، ج32 ، ص ص 348-354 .

(3) بغا التركي ، المعروف بالشّرّابي الأمير، كان يرتبط مع الخليفة برباط القرّبي من جهة أمه ، ومن كبار قوّاد المتوكل ، وهو أحد من دخل على المتوكل وفتك به (ت254هـ/868م) . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج19 ، ص93 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص244 .

(4) ارنولد ، توماس ، تراث الإسلام ، ترجمة : جرجس فتح الله ، المطبعة العصرية ، الموصل ، 1954م ، ص456 . وسيشار إليه لاحقا :- ارنولد ، تراث الإسلام .

(5) أحد عيون مدينة رأس عين ، صافية تجتمع مع عين الأس وعين الرياحية وعين الهاشمية ، وفيها عين يقال لها خسفة سلامة ، وتسقي هذه العيون بساتين المدينة وتدير رحبها ثم تصب في الخابور. القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص373 .

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج3 ، ص14.

بويق الخليفة المنتصر بالخلافة (247- 248 هـ / 861- 862 م) الذي لم يدم طويلا بالسلطة، حيث فرض عليه الأتراك بخلع ولاته المعتر والمؤيد أخوانه⁽¹⁾ ، فزادت سلطة الأتراك ولم تكن للخليفة السلطة الفعلية ، وعند وفاته خشي الأتراك من أبناء المتوكل ، واجتمع قادتهم وقرروا تنصيب المستعين على الخلافة وهو احد أبناء المتوكل التي لم يكن لهم أي يد فعلية في أمور الخلافة⁽²⁾ .

ومن الملاحظ أن ولاية الجزيرة الفراتية في هذا الزمن وما بعده، صاروا يفرضون حالهم على الخليفة ، وينتزعون منه الولايات لأنفسهم بشتى الطرق والخليفة في أحيان كثيرة لا حول له ولا قوة، فيضطر إلى الاستجابة لهؤلاء الولاة من اجل الحصول على نصرتهم لما يحاك ضده من دسائس.

وحين تقلد المعتز الخلافة (252-255هـ/866-868م) ولى على الجزيرة الفراتية وقنسرين والعواصم أحمد المولد (ت257هـ/870م) على اثر عصيان مدينة حلب وبقائها على بيعة المستعين ، فحاصروهم أحمد المولد حتى أعلنوا البيعة ثم تولى حكم تلك الأرجاء⁽³⁾ ، وجاء بعده أبو الساج ديوداد (ت266هـ/879م) فولي ديار مضر وقنسرين والعواصم⁽⁴⁾ .

استمر وضع الخلافة العباسية ما بين التحكم الأجنبي ، وبين الخلافات الداخلية بين الأخوة والأبناء من العباسيين، الأمر الذي أدى إلى أضعاف الجزيرة الفراتية ومدينة حرّان الذي انعكس سلباً على ارثها الحضاري والفكري ، ورغم ذلك برز علماء كانت لهم بصمة كبيرة في العلوم الشرعية أبرزهم ابن يحيى الحافظ الحرّاني الطائي، محدث حرّان (272هـ/885م)⁽⁵⁾ .

(1) الطبري ، تاريخ ، ج 11 ، ص 198.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج 2، ص 449.

(3) ابن العديم ، زبدة حلب ، ص 45.

(4) ابن العديم ، بغية الطلب ، ج 7 ص 3477 ؛ الغزي ، تاريخ حلب ، ج 3 ص 34 .

(5) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 13، ص 147.

وفي سنة 279هـ/895م تولى الخلافة المعتمد (279-289هـ/892-902م) ، حيث قام بعدة إجراءات استطاع من خلالها أن يحسن وضع الخلافة بعد أن دب الخلاف بين القادة الأتراك ، واعتمد على أخيه الموفق الذي تولى ولاية الجزيرة الفراتية⁽¹⁾ ، كما واعتمد على الكثير من العلماء الحرّانيين البارزين ومنهم ثابت بن قرة الحرّاني (ت288هـ/900م) الذي كان يحبه كثيرا ، وأصبح من أهم علماء مدينة بغداد في شتى علوم الطب والهندسة والترجمة وغيرها من العلوم⁽²⁾ .

وبعد وفاة المعتمد تقلد الخلافة المعتضد (279-289هـ/892-901م) ، فكانت سياسته وبأسه وحزمه كفيلة بأن تعود الخلافة إلى قوتها وهيبتها ، ففضى على الفتن الداخلية ، واستطاع أن يضبط الثغور ، كما ولى ابنه المكتفي ولاية الجزيرة الفراتية ، فأصبح قريبا من مدينة حرّان في مدينة الرقة⁽³⁾ ، كان محبا لمجالس العلماء، يمتلك عقل غزير بالعلم ، قرب اليه العلماء وكان يكرمهم ويحب مجالستهم . فنزل الجزيرة الفراتية بنفسه، وحاصر آمد التي تحصن بها عاصياً محمد بن أحمد بن عيسى بن الشيخ، واستطاع أن يفتحها ويقضي على عصيانه⁽⁴⁾ ، وفي أيام هذا الخليفة تولى الجزيرة الفراتية ترك بن العباس ، ثم فاتك (ت291هـ/903م) مولى المعتضد وكان من كبار الأمراء⁽⁵⁾ .

-
- (1) ابن ، شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج3 ، ص28 .
 - (2) ابن النديم ، الفهرست ، ص380 ؛ ابن أبي اصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت668هـ/1270م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق: الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت ، ص296 . وسيشار إليه لاحقاً : ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء .
 - (3) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج1 ، ص31 .
 - (4) الحميري ، الروض المعطار ، ص3 .
 - (5) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج6 ص481 .

أن فترة التسلط التركي على الخلافة العباسية والتدخل في شؤونها الأمر الذي لم يترك في فترات كثيرة للخليفة سوى الاسم ، حيث طالت أيدي الأتراك لتصبح الناهية بكل أمر، وكان هذا ينطبق على الجزيرة الفراتية ومدنها ومنها مدينة حرّان ، رغم كل تلك الظروف .

وفي خلافة المكتفي (289-295هـ/901-907م) كان الحسين بن حمدان (ت306هـ/918م) هو المتولي لأمر الجزيرة الفراتية ، وهو ابن عم سيف الدولة الحمداني ، وكان يلقب ناصر الدولة⁽¹⁾ ، ويرتبطون بعلاقات جيدة مع الخلافة العباسية والجزيرة الفراتية ومدنها ، وكانوا يقفون معهم ضد أي تهديد يتعرضون له⁽²⁾ .

خلال هذه الفترة برز العديد من العلماء من مدينة حرّان منهم ابو قتادة عبد الله بن واقد الحرّاني (ت207هـ/822م)⁽³⁾ ، والحسن بن محمد بن اعين الحرّاني (ت210هـ/825م)⁽⁴⁾ ، و أسد بن الفرات الإمام العلامة القاضي الأمير ابو عبد الله الحرّاني (ت213هـ/828م)⁽⁵⁾ ، أحمد بن عبد الملك ابن واقد الإمام الحافظ المتقن ، ابو يحيى الاسدي الحرّاني ، قال احمد بن حنبل عنه، رأيته حافظاً لحديثه (ت221هـ/835م)⁽⁶⁾، وسليمان بن سيف الحرّاني (ت272هـ/885م)⁽⁷⁾.

يتبين في هذه الفترة بروز دور علماء مدينة حرّان في العلوم الشرعية ، فإن دل هذا إنما يدل على توجه أهل حرّان إلى تلك العلوم ، لما كان لها مكانة في المجتمع وفي بعض الأحيان لا تذكر كتب التاريخ متولي الجزيرة الفراتية وما يليها، والسبب عدم ثقة الولاة ، والخلفاء بالقيادة الأقوياء ، خوفاً من تمردهم في الولايات واستئثارهم بها، لذلك يعمدون إلى استخلاف مواليهم،

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج14 ص58 ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار، ج2 ، ص194.

(2) ابن الأثير ، الكامل ، ج7، ص381.

(3) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج2، ص144.

(4) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج2، ص191

(5) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج10، ص225.

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج10، ص662؛ البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج4 ، ص266.

(7) عماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج2، ص162 .

وخدمهم أو من يتقون به من أتباعهم المغمورين، مثل مؤنس الخادم، الذي أرسله الخليفة المقتدر (295-319هـ/908-931م) ، لقتال الحسين بن حمدان عندما خرج عن طاعته "فقبض عليه وحمله إلى بغداد راكباً على جمل ، وعين المقتدر على الجزيرة الفراتية أبا الهيجاء الحمداني (ت382هـ/992م) وهو اخو أبي فراس الحمداني الشاعر، الذي اشتهر بالكرم والشجاعة⁽¹⁾ ، ثم تولى الجزيرة الفراتية سيف الدولة الحمداني، الذي كان أديباً شاعراً، ومقصد الوفود من العلماء، ملك واسط ثم الشام والجزيرة الفراتية وكان يقيم في حرّان ، وهكذا صارت هيبة الحمدانيين هي الواضحة في أنحاء الجزيرة الفراتية، ومدنها ومنها مدينة حرّان حتى خلافة القادر (381هـ-422هـ/991-1031م) وفي أيامه كانت نهاية السيطرة الحمدانية على هذه الأرجاء⁽²⁾ .

ظهر جيل من العلماء الحرّانيين كان لهم الاثر الكبيرة في العلوم الشرعية على الخلافة العباسية منهم ابو الحسن علي بن الحسن بن علان الحرّاني الحافظ، صاحب تاريخ الجزيرة (ت355هـ/965م)⁽³⁾، ومحمد بن أحمد بن الحسين المؤتمن الحرّاني الذي انتقل من حرّان إلى حلب حوالي سنة 351هـ/962م، وهو أول من تولى نقابة الطالبين بحلب أيام سيف الدولة الحمداني، ومحمد بن الحسين ابو سليمان الحرّاني، من رجال الدين الثقات (ت357هـ/967م)⁽⁴⁾ ، ابو يعلي الحرّاني (ت380هـ/990م) كان من كبار علماء المذهب الحنبلي ، ولي القضاء للخليفة القائم بأمر الله على بغداد وحلوان وحرّان⁽⁵⁾ .

(1) ابن العديم ، بغية الطلب ، ج5 ، ص2181.

(2) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص406.

(3) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج12، ص137 ؛صلاح الدين، الوافي بالوفيات ، ج20، ص214 .

(4) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج2، ص242

(5) حمود ، احمد بكير ، اسهام في تاريخ المذهب الحنبلي ، ط1، دار قنبة ، دمشق ، 1990م، ص50-51 وسيشار إليه لاحقاً :- حمود ، اسهام في تاريخ المذهب الحنبلي.

شهدت الجزيرة الفراتية ومدينة حرّان تراجع كبير في الحياة العلمية والفكرية بسبب الأهمال الذي أتبعته السلاجقة في هذا الحقل وكان هذا واضح بتراجع هذه المدينة في تخريج العلماء .

أما في فترة الإمارة الزنكية فلقد برز السلطان عماد الدين زنكي (ت541هـ/1146م) الذي استطاع ان يقود جيشا هزم به جيش الخليفة المسترشد بالله (512-529هـ / 1118-1134م) فعامل الخليفة معاملة حسنى (1) .

كانت الجزيرة الفراتية ومنها مدينة حرّان وبعد أن سيطر عليها الأفرنج ، ينتظرون قائدا شجاعا يخلصهم من تلك السيطرة التي أضرت بهم كثيرا ، وما أن توجه القائد عماد الدين زنكي نحو المدينة لتخليصهم من سيطرة الأفرنج حتى تعاونوا معه لأنه معروف لدى أهل حرّان حيث كان والده زنكي واليا على حلب⁽²⁾، وبعد أن استطاعوا طرد الأفرنج من المدينة ، كافئ عماد الدين أهل حرّان لدورهم البارز في تحقيق الانتصار ، فقربهم إليه كثيرا وعاملهم بالحسنى⁽³⁾.

استعادت الجزيرة الفراتية ومدينة حرّان أهميتها ومكانتها في عهد السلطان نور الدين زنكي الذي جعل من مدينة حرّان قاعدة لانطلاقه لإسقاط إمارة أنطاكية الصليبية ، والذي حاصرها وتم الصلح بينهما⁽⁴⁾.

(1) ابن الأثير ، الكامل ، ج6 ، ص603 .

(2) ابن الاثير ، الكامل ، ج6 ، ص610.

(3) ابن العديم ، زبدة حلب ، ج2، ص284.

(4) ابن الاثير ، الكامل ، ج7، ص77.

بنى السلطان نور الدين مدرسة في مدينة حرّان كان التدريس فيها على الفقه الحنبلي خرجت هذه المدرسة العديد من العلماء الأجلاء في العلوم الشرعية منهم ، فخر الدين أبو عبد الله ابن تيمية الحرّاني الحنبلي (ت588هـ/1162م) عم شيخ الإسلام ابن تيمية درس التفسير⁽¹⁾، وابن الصائغ الإمام المفتى الحنبلي (ت576هـ/1180م) حدث بحرّان ودرس وأفتى ، والإمام المحدث حماد بن هبة الله الحرّاني (ت598هـ/1201م)⁽²⁾، عبد القادر الحافظ الحرّاني (ت605هـ/1208م)⁽³⁾ ، وغيرهم من المحدثين والفقهاء الذين كانت لهم المكانة الكبيرة في مدينة حرّان وغيرها من المراكز كبغداد والشام والفسطاط ، وكان يعتمد على رجال الدين في المشورة والرأي ، فكان السلطان نور الدين يزور البقاء حياة بن قيس الحرّاني (ت581هـ/1185م) ويستشيريه في محاربة الفرنجة⁽⁴⁾ .

واعتمد الناصر صلاح الدين الأيوبي (ت589هـ/1193م) على مدينة حرّان واعتبرها البوابة التي يستطيع منها تحرير بيت المقدس ، لذلك عسكر فيها بعد أن ألم به المرض واستدعى الأطباء ، وبعد أن تحسنت حالته وشفى ، ابتنى فيها مارستاناً الأمر الذي جعل الناس يقصدونها من كل صوب⁽⁵⁾ ، كذلك ابتنى فيها دار له سميت بدار العافية⁽⁶⁾ .

اهتم الناصر صلح الدين الأيوبي بالعلوم الشرعية وتحفيظ القرآن وحرص على إنشاء جيل قادر على تحرير بيت المقدس لذلك اهتم بإنشاء حلقات العلم في الجزيرة الفراتية ومدينة حرّان⁽⁷⁾ .

(1) الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ط2 ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1413 هـ / 1993 م ، ج45 ، ص133 . وسيشار إليه لاحقاً :— الذهبي ، تاريخ الإسلام .

(2) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج21، ص386 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص41 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج6 ، ص545 .

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج17، ص42 .

(4) الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج21، ص107-181 ؛ اليونيني ، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت726 هـ/1326م) ذيل مرآة الزمان ، بعناية : وزارة التحقيقات الحكومية والأمور الثقافية للحكومة الهندية ، ط2 ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، 1413 هـ / 1992 م ، ج2 ، صص1094-1095 .

(5) ابن العديم ، زبدة حلب ، ص403 .

(6) ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص205 .

(7) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج2 ، صص1094-1095 .

الفصل الثاني

الحياة العلمية في مدينة حرّان خلال العصر العباسي

(132 - 656هـ / 749 - 1258م)

أولاً : رحلة علماء مدينة حرّان في طلب العلم .

ثانياً : أماكن التعلم .

ثالثاً : العلاقات العلمية بين حرّان والمراكز الأخرى

الحياة العلمية في مدينة حرّان خلال العصر العباسي

أولاً : رحلة علماء مدينة حرّان في طلب العلم .

أعطى الإسلام أهمية للعلم بمختلف فروعِهِ ، فطلب العلم لا يساويه شيء وفضل العلم لا يوازيه فضل ، وقد ضرب السلف أروع الصور في طلب العلم فرحلوا من أجله وتحملوا مشقة السفر ومخاطره من أجل التعلم ، فهو من صفات العقلاء ونبي الله موسى (عليه السلام) وهو من أولى العزم من الرسل تجشم المشاق كي يلتقي بالرجل الصالح لينتفع بعلمه⁽¹⁾ مهما كانت العقبات بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٢٨) (2).

وقد اشار العلامة ابن خلدون (ت 808هـ/1405م) إلى أهمية طلب العلم وقال : (فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها ، والاصطلاحات أيضاً في تعليم العلوم مخططة على المتعلم ... فلقاء أهل العلوم ، وتعدد المشايخ ، يفيد تمييز الاصطلاحات ، بما يراد من اختلاف طرقهم فيها ، فيجرد عنها ويعلم أنها إنماء تعلم وطرق توصيل ، وتتهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات ، ويصحح معارفه ويميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين وكثرتهم من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم ، وهذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والهداية ، فالرحلة لا بد منها في طلب العلم ، لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال)⁽³⁾.

(1) للتفاصيل عن تلك الرحلة . ينظر : النسائي ، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت303هـ / 915م) السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1421هـ / 2001م ، ج5 ، صص360و361 . وسيشار إليه لاحقاً :- النسائي ، السنن الكبرى ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1422هـ / 2001م ، ج3 ، ص98 وما بعدها .

(2) سورة فاطر : من الآية 28 .

(3) المقدمة ، ط1 ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، 1425هـ / 2004م ، ص693 .

واستمرت الرحلة في جيل التابعين بعد ان تفرق الصحابة بين الأمصار يحملون ميراث النبوة ، فذاك سعيد بن المسيب (ت94هـ/712م) أحد التابعين يقول : (إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد)⁽¹⁾

لقد احب العلماء الحرّانيين الرحلة في طلب العلم وتحملوا من اجلها المشاق ، فرحلوا إلى بغداد وأخذوا من علمائها ثم عادوا إلى حرّان لنشر العلم بين أهلها وطلابها ، فجلسوا للحديث وبذلوا فيه جهدهم ، حتى اشتهروا وعلا قدرهم وارتفع سهمهم وصاروا مراجعاً لأهل العلم والحديث، فمنهم من جمع في رحلاته بين العراق ومصر والجزيرة ، وهذا ينم عن السعة والكثرة من العلم التي يحصل عليها احدهم ، وذلك لصبره ومصابرته ومطاولته وحذقه ، والتزامه في السير بطريقه الذي ارتضاه لنفسه طريق العلم ، لا يثنيه عنه شيء من أجل الحصول على أكبر ما يمكن من العلوم والمعارف، وبديهي إن الغاية لا تتأل إلا بالمتابعة ، والكد والصبر على المتاعب ، فيتخطى كل ذلك بإرادة وعزيمة قوية .

يبدو ان الاندماج بين سكان المدن والامصار كان على أشده حتى يصعب التمييز في كتب التاريخ بين العرب الذين انصبغوا بصبغة البلاد التي دخلوها بعد أن عاشوا فيها دهرًا وساكناً أهلها ، وبين أهل البلاد الذين اعتنقوا الإسلام والذين عرفوا بالموالي⁽²⁾، وكانوا يحتفظون بذكریات حضارتهم القديمة ، وتراث الأسرة السابقة ، وكان هؤلاء الموالي يشعرون بالمساواة مع العرب ، ولهم أثرهم في القرون التالية على إثبات تفوقهم الفكري في كل العلوم التي عرفها العرب⁽³⁾ ، ولا أدل على ذلك من اهتمام عدداً كبيراً منهم في علم الحديث وطلبه ، ومنهم أبو سعيد الحرّاني (ت127هـ/744م) ، والإمام أبو سعيد الجزري ، مولى بني عامر بن لؤي

(1) الخطيب الغدادي ، الرحلة في طلب الحديث ، ص127 .
(2) المولى على وجوه فيكون ابن العم والعصبة ، والمولى الناصر والحليف وهو الذي يقال له مولى الموالاة والمولى المعتق وهو مولى النعمة والمولى العتيق ، والموالي بمعنى العتقاء لما كانت غير العرب في الأكثر غلبت على العجم حتى قالوا الموالي أكفاء بعضها لبعض والعرب أكفاء بعضها لبعض ؛ الأزهرى ، ابو منصور محمد بن احمد الهروي (ت370هـ/1981م) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، تحقيق : سعد عبد الحميد السعدني ، دار الطلائع ، د . ت ، ص281 . وسيشار إليه لاحقاً :- الأزهرى ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي .
(3) محمد ، نبيلة حسن ، تاريخ الدولة العباسية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1993م ، ص59 . وسيشار إليه لاحقاً :- محمد ، تاريخ الدولة العباسية .

(ت177هـ/793م) ، ومنهم أيضا عتاب بن بشير ويكنى أبا الحسن من موالى بني أمية من أهل مدينة حرّان ، وكان معاصراً للخليفة العباسي هارون الرشيد (170هـ _ 193هـ /786م _ 809م) وقد تميز بالصدق والأمانة حتى وصف بأنه (كان صدوقاً ثقة) وتوفي في سنة 190هـ / 805 م ⁽¹⁾ وأحمد بن عبد الرحمن بن المفضل (ت264هـ/877م) مولى بني أمية، من أهل حرّان ⁽²⁾ .

لقد كان لأهل مدينة حرّان الدور البارز في تطور الحركة العلمية والفكرية وإسهاماتها المختلفة منذ زمن بعيد ، كان هناك عدة اسباب جعلتها تحتل المكانة الكبيرة في التقدم الفكري ، من أهم هذه الاسباب ما يتصل بالجانب الروحي لان أهل مدينة حرّان كانت لهم معرفة كبيرة بعلموم النجوم والكواكب ، الامر الذي جعلهم يقيمون لها الهياكل التي يعبدونها ويقدسونها في معابدهم ⁽³⁾ .

هذه العبادة فتحت لهم آفاقاً تمثل حافزاً مهماً للإطلاع على علم الكواكب والنجوم، مما أدى إلى تفوقهم في هذه العلم وما يتصل به من العلوم الأخرى ، فقد ظهر على الساحة بمدينة حرّان في ذلك الوقت مجموعة من العلماء المختصين بها ، كذلك كان للعامل التجاري وموقع المدينة التي تقع على الطرق التجارية الرئيسية والذي يربط بلدان الشرق وأواسط آسيا بأوروبا دورا كبيرا في ابداع أهل مدينة حرّان في المجالات العلمية والفكرية ⁽⁴⁾ ، تاتي أهمية التجارة بالدور الكبير في التنوع الحضاري والثقافي بين الأمم والحضارات المختلفة بسبب تمازج التجار فيما بينهم ونقل حضارات وثقافات تلك الأمم، الامر الذي انعكس ايجابياً على الجانب المعرفي على مدينة حرّان بفضل موقعها الجغرافي .

-
- (1) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج7 ، ص336 ؛ المزي ، أبو الحجاج، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي (ت742هـ/1341م) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ط1 ، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1400 / 1980م ، ج19 ، صص286-288 .
- (2) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج5 ، ص402 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج8 ، ص167 ؛ صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج7 ، ص31 .
- (3) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حققه وقدم له : مصطفى السيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر ، د. ت ، ج2 ، ص223 . وسيشار إليه لاحقاً :- المسعودي ، مروج الذهب؛ عياش ، حضارة وادي الفرات ، ص230 .
- (4) دائرة المعارف ، مجلد14، ص56 ؛ عياش ، حضارة وادي الفرات ، ص227.

كان سكان مدينة حرّان منذ القديم خليطاً من البابليين والآشوريين والأرمن والنصارى والوثنيين ، فامتزجت ديانات وثقافات هذه الأقوام على أرض مدينة حرّان ونتج عن ذلك تطوراً كبيراً بالعلوم المعرفية ، فانصبت في وتيرة واحدة (1)

كذلك كان الكثير من التجار ياتون إلى مدينة حرّان ويجتمعون فيها لأغراض التجارة فيتوقفون لبيع البضائع والسلع ، أدى هذا الأمر إلى التفاعل والاحتكاك بينهم رغم اختلاف ثقافتهم ودياناتهم ولغاتهم ، الأمر الذي أدى إلى التطور والتوسع في جوانب العلوم والثقافات العلمية ، مما جعل منها قبلة لأهل العلم والفكر والمعرفة ، ازدادت أهمية مدينة حرّان العلمية والأدبية والفكرية كثيراً بعد أن أقفلت مدرسة الرها وانتقل طلاب وأساتذة تلك المدرسة إلى مدينة حرّان الأمر الذي ساعد على التقدم والنهوض ، وعلى شأن المدينة بعد تلك الأحداث (2) .

أما علماء مدينة حرّان الذين رحلوا في طلب العلم يكاد لا يحصون عدداً ، منهم على سبيل الاختصار، محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد أبو عبد الله الحرّاني ، ولد في سنة 484هـ/1091م سمع من أبي الحسن الدامغاني في سنة 504هـ/1110م، وسمع الحديث من طراد والتميمي وأبي الحسن بن عبد الرزاق الأنصاري وغيرهم ، وبأصبهان أبا الفتح الحداد وجماعة ، وكان لطيفاً ظريفاً وجمع كتاباً سماه (روضة الأدباء) توفي سنة 560هـ/1165م يوم السبت ثالث عشر جمادى الآخرة (3).

وكذلك أبو محمد عبد المحسن بن يعيش بن إبراهيم بن يحيى الحرّاني ، الفقيه الحنبلي ، سمع بحرّان من أبي ياسر بن أبي حبة ، ورحل بعدها إلى بغداد فسمع من ابن كليب وابن الجوزي وغيرهما ، وأقام ببغداد مدة ، ثم عاد إلى حرّان فأقام بها، ثم قدم بغداد حاجاً سنة 610هـ/1113م وحدث بها ، وسمع منه بعض الطلبة، ثم رجع إلى حرّان فتوفي بها وهو شاب سنة 611هـ/1114 (4)، ومن المحدثين الذين رحلوا لطلب العلم، موفق الدين أبو عبد الله حمد

(1) عياش ، حضارة وادي الفرات ، ص 228.

(2) حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة : هولج حداد ، دار الثقافة ، بيروت ، 1958م ، ج 2 ، ص 175 . وسيسار إليه لاحقاً :- حتي ، تاريخ ، الجميلي ، حركة الترجمة ، ص 2-27.

(3) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 8 ، ص 165 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 15 ، ص 130 ؛ صلاح الدين الصفدي ، خليل بن أبيك بن عبد الله (ت 764هـ/1363م) الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1420هـ / 2000م ، ج 3 ، ص 266 . وسيسار إليه لاحقاً :- صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 6 ، ص 316 ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت 1396هـ/1976م) الأعلام ، ط 15 ، دار العلم للملايين ، 2002م ، ج 6 ، ص 230 . وسيسار إليه لاحقاً :- الزركلي ، الأعلام .

(4) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 7 ، ص 87 .

بن أحمد بن محمد بن بركة بن أحمد بن صديق بن صرّوف الحرّاني الحنبلي ، ولد سنة 553هـ/1158م أو 554هـ/1117م بحرّان وسمع بها من ابن أبي حبة وغيره ، ورحل إلى بغداد وسمع بها من ابن شاتيل وغيره ، وتفقّه على ابن المنّي وابن الجوزي ولازمه ، ورجع إلى حرّان ، وحدث بها وبدمشق ، وسمع منه المنذري وابن حمدان ، وتوفي سنة 634هـ/1236م⁽¹⁾.

وشيوخ حرّان ومفتيها ناصح الدّين عبد القادر بن عبد القاهر بن عبد المنعم بن محمد بن حمد بن سلامة الحرّاني ، ولد في رجب سنة 564هـ/1168م بحرّان، سمع بدمشق من ابن صدقة وغيره ، وببغداد من ابن الجوزي وجماعة ، وأخذ العلم بحرّان عن أبي الفتح بن عبدوس وغيره ، وتوفي في الحادي عشر من ربيع الأول سنة 634 هـ/1236م بمدينة حرّان من مصنفاته : المنسك والمذهب المنضد في مذهب الإمام احمد بن حنبل⁽²⁾.

وأبو محمد سيف الدّين عبد الغني بن فخر الدّين أبي عبد الله محمد بن تيميّة الحرّاني الحنبلي ، خطيب حرّان وابن خطيبها الفخر، ولد سنة 581هـ/1186م بحرّان ، وسمع بها من والده وعبد القادر الرّهاوي وغيرهما، ورحل إلى بغداد ، فسمع من ابن سكيّنة وابن طبرزد وغيرهما، ثم رجع إلى حرّان ، وقام مقام أبيه بعد وفاته ، فكان يخطب ويعظ ويدرس ويلقي التفسير في الجامع على الكرسي، قال ابن حمدان: كان خطيباً فصيحاً، من مصنفاته (الزوائد على تفسير الوالد) و (إهداء القرب إلى ساكني التربة) توفي سنة 638هـ/1240م بحرّان⁽³⁾.

(1) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج7 ، ص291 .
(2) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج16 ، ص287 ؛ ابن رجب الحنبلي ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن (ت 795هـ / 1393م) ذيل طبقات الحنابلة ، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1425 هـ / 2005 م ، ج3، ص 442 . وسيسار إليه لاحقاً :- ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ؛ ابن مفلح ، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد (ت 884هـ / 1479م) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق : د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط1 ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1410هـ / 1990م ، ج2 ، ص159 . وسيسار إليه لاحقاً :- ابن مفلح ، المقصد الأرشد ؛ عمر كحالة ، ابن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي (ت 1408هـ / 1987م) معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ج5، ص290. وسيسار إليه لاحقاً :- عمر كحالة ، معجم المؤلفين.

(3) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج7 ، ص345 .

وفيها شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمّار بن هامل بن موهوب
الحرّاني الحنبلي المحدث الرحال نزيل دمشق، ولد بحرّان سنة 603هـ/1206م وسمع ببغداد
من القطيعي ، وبدمشق من القاضي أبي نصر الشيرازي ، وبالإسكندرية من الصفراوي وغيره
، وبالقاهرة من ابن الصّابوني ، وطلب العلم بنفسه وكتب بخط يده ، وكان أحد المعروفين
بالفضل والإفادة (ت671هـ / 1272م) بالمارستان⁽¹⁾ الصغير بدمشق، ودفن من الغد بسفح جبل
قاسيون⁽²⁾.

وعبد القادر بن عبد الله الفهمي الحرّاني ، مولى لبني أبي الفهم الحرّانيين ، سافر في
طلب العلم ، فسمع ببغداد من أبي علي الرحبي وغيره وبهمذان من أبي العلاء الهمذاني ،
وبأصبهان من أبي القاسم وابي عبد الله الرستمي ، وبنيسابور من أبي بكر محمد بن علي
الطوسي ، وبمرو من أبي الفتح المسعودي ، وبدمشق من الحافظ أبي القاسم ابن عساكر ، وكتب
 بخط يده تاريخه ، وبمصر من عبد الله ابن برى النحوي ، وبالإسكندرية من الحافظ السلفي⁽³⁾ ،
 وغير ذلك من بلاد الإسلام مرتحلاً تارة ومقيماً تارة أخرى ، فأقام مدة بمدرسة ابن الحنبلي ، له
مصنفا في الفرائض والحساب ، وأقام بالموصل مدة ، وحدث بها ، ثم انتقل منها إلى حرّان ،
وسكنها إلى حين وفاته سنة (612هـ/1215م)⁽⁴⁾.

لم تقتصر رحلات طلب العلم على أهل الحديث والمسلمين فحسب ، فقد كان للمهتمين
بالعلوم الأخرى نصيب من تلك الرحلات ، فكان منهم ثابت بن قرّة بن هارون الحاسب الحكيم

(1) المارستان ، بفتح الراء : دار المرضى او المصح والمشفى . الجوهرى ، الصحاح ، ج3، ص978.

(2) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج7 ، ص ص583 و584 .

(3) الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد إبراهيم سلفة الأصبهاني الملقب صدر الدين، أحد الحفاظ
المكثرين ، رحل صدر الدين في طلب الحديث ولقي أعيان المشايخ ، وكان شافعي المذهب، طاف الاقاليم ،
ورد بغداد ، ورحل إليه الناس ، توفي سنة 576هـ/1181م . ابن المستوفي الاربلي ، تاريخ أربل ، ج2،
ص203. ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1، ص105.

(4) ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج3 ، ص 177 ؛ ابن مفلح ، المقصد الأرشد ، ج2 ، ص
ص157 و158؛ الزركلي ، الأعلام، ج4 ، ص 40 .

الحرّاني ، ولد سنة 221هـ/836 م كان في أول أمره بمدينة حرّان، وتلقى العلوم على أيدي علمائها حتى برع فيها ، وجرى بينه وبين أهل نحلته أشياء أنكروها عليه ، منعه على أثرها من دخول الهيكل ، فتأب ثم عاد لتلك المقالة فمنعه ، فخرج من حرّان ونزل قرية كفرتوثا بالجزيرة الفراتية وأقام بها ، ولما قدم محمد بن موسى (ت259هـ/873 م) أحد الأخوة الثلاثة الذي ينسب إليهم حيل بن موسى ، وهم مشهورون بها ، وكانت لهم همة عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الأوائل ، وأتعبوا أنفسهم في شأنها ، وأنفذوا إلى بلاد الروم من أخرجها لهم ، وأحضروا النقلة من الأصقاع الشاسعة والأماكن البعيدة ، فكان ثابت بن قرّة من بين أهل العلم الذين التقى بهم محمد بن موسى فتعلم على يديه وأعجب به مما دعاه إلى اصطحابه إلى حاضرة العلم وقبلة العلماء ⁽¹⁾ راجعا إلى بغداد من بلاد الروم ، اجتمع به فرءاه فاضلا فصيحاً ، فاستصحبه إلى بغداد ، وأنزله في داره ، ووصله بالخليفة المعتضد (279-289هـ/892 - 902م) فأدخله في جملة المنجّمين ، فسكن بغداد ، واشتغل بعلوم الأوائل حتى مهر فيها ، وبرع في الطب ، كما كان الغالب عليه الفلسفة ، توفي سنة 288هـ/901م ⁽²⁾ .

وأحياناً تكون الرحلة عكسية ، فيرحل رجال الحديث لطلب العلم من بغداد إلى حرّان ومنهم الحسين بن سيار أبو علي البغدادي الأصل (ت251هـ/865م) ، حدث بها عن إبراهيم الزهري وغيره ، وروى عنه أبو سعد محمد بن يحيى الرهاوي وآخرون ⁽³⁾ .

(1) أبو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر ، أخويه أحمد والحسن ، عالم بالهندسة والحكمة والموسيقى والنجوم ، ، توفي سنة (259هـ/873 م) . ابن أبي أصيبعة ، عيون الانباء ، ص 283 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص161 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج7 ، ص117 .

(2) ابن أبي أصيبعة ، عيون الانباء ، ص 295 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص313 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج11 ، ص97 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج3 ، ص367.

(3) الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج8 ، ص584 .

ثانياً : أماكن التعلم في مدينة حرّان

شهدت مدينة حرّان اهتماماً وتقدماً علمياً ، شأنها شأن المدن والأمصار الإسلامية الأخرى ، خاصة خلال فترة البحث ، التي حفلت بكثرة العلماء سواء الراحلين منها أو الوافدين إليها ، فبلغت مرتبة متقدمة في شتى العلوم ، وتعددت مراكزها وحلقاتها العلمية فأصبحت في كل قرية من قرأها مسجد ومحدث ، ومدرسة ومدرس ، ولعل أبرز أماكن التعلم يتركز على الكتاتيب والمساجد والمدارس فضلاً عن الكنائس والأديرة.

أ - الكتاتيب .

المكتب : المعلم ، وهو المكتب الذي يعلم الكتابة ، والمكتب : موضع الكتاب ، والمكتب والكتاب : موضع تعليم الكتاب ، والجمع الكتاتيب والمكاتب ، والمكتب موضع التعليم ، والمكتب المعلم ، والكتاب الصبيان ، فالكتاتيب مأخوذة من الكتاب : موضع تعليم الكتاب ، والتكتيب وتعليم الكتابة⁽¹⁾ .

ولا شك أن الكتاتيب تعد من أولى مراكز التعلم عند المسلمين من خلال انتشارها في جميع ولايات ومدن الدولة الإسلامية عبر العصور المختلفة ، وذلك بتعليم الصبيان وتربيتهم وإرشادهم ، فكان التعليم في العصور الأولى يجري في كتاتيب الأطفال وكانت عادة ما تكون في زوايا وأماكن خاصة ، وتلحق أحياناً ببعض المساجد ، ثم ابتعدت عنه لتفادي الإزعاج الذي يسببه الأطفال لرواد المسجد ، وكانت الكتاتيب عبارة عن غرفة أو غرفتين يجلس فيها الأطفال بإشراف معلم ، وغالباً ما تكون بعيدة عن الأسواق والأماكن المزدحمة بالناس لكي لا تلهي الصبيان عن دروسهم⁽²⁾ .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، ج 1 ، ص 699 .

(2) ابن سحنون ، أبو عبد الله بن أبي سعيد محمد ، آداب المعلمين ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، تعليق : محمد العروسي المطوعي ، ط 2 ، تونس ، 1392 هـ / 1972 م ، ص 57 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن سحنون ، آداب المعلمين .

لقد أهتم أهل حرّان بتعليم الصبيان في سن مبكرة من حياتهم واعتنوا بذلك وأعطوه أهمية تتناسب مع أهمية التعلم وتحصيل العلوم ، فبعد أن ينهي الصبي مرحلة الكتاتيب كان يلتحق بأحد حلقات المسجد⁽¹⁾، وفي منازل العلماء والفقهاء والمحدثين والقراء والحفاظ⁽²⁾ ، فقد اقتصر على تعليم الكتابة والقراءة ، فكان التعليم من واجب الآباء والمعلمين الخصوصيين⁽³⁾ ، فكان لها الأثر المشهود ، والدور الكبير الذي لا ينكر في تعليم صبيان المسلمين وتلقينهم القرآن الكريم ، وفي هذا النوع من المؤسسات التعليمية أول ما يستقبل الصبي المسلم، فهي أول ما تنقش على صفحات صدره البيضاء النقية من آيات كتاب الله ، التي تظل راسخة في ذاكرته مدى الحياة⁽⁴⁾ .

وهناك روايات كثيرة تثبت ازدهار مراكز التعليم في الكتاتيب فكان المؤدب له إجلالة (إناء) وكل صبي يأتي كل يوم بنوبته ماء طاهراً فيصبونه فيها ، فيمحون به ألواحهم ، ثم يحفرون حفرة في الأرض فيصبون ذلك الماء فينشف ، فهذه وغيرها تدل دلالة واضحة على أنه بدأت الكتاتيب المنظمة لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم في وقت مبكر، وكان في المدينة المنورة دار تسمى (دار القرآن) وإن بعض القراء كانوا يسكنوها ليحفظوا آي كتاب الله تعالى ويجودوا قراءته ، ويقصدهم الناس إليها فيفيدون مما عندهم من علم الكتاب⁽⁵⁾، ولما بدأت الفتوحات

(1) شميمساني ، مدارس دمشق في العصر الأيوبي ، دار الأفق الجديدة ، بيروت، لبنان ، 1983م، ص8 و9. وسيشار إليه لاحقاً :- شميمساني ، مدارس دمشق .

(2) شميمساني ، مدارس دمشق ، ص9.

(3) محجوب ، عباس ، التربية في عصور ما قبل الإسلام وبعده ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، 1400هـ / 1980م، ص116 . وسيشار إليه لاحقاً :- محجوب ، التربية في عصور ما قبل الإسلام .

(4) أبو سليمان ، عبد الوهاب بن إبراهيم ، عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المملكة العربية السعودية ، د . ت ، ص12 . وسيشار إليه لاحقاً :- أبو سليمان ، عناية المسلمين .

(5) المرسي ، كمال الدين عبد الغني ، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي ، ط1 ، دار المعرفة الجامعية ، 1419هـ / 1998م، ص22 . وسيشار إليه لاحقاً :- المرسي ، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي .

الإسلامية وانتشرت رقعة الإسلام ، جد الصحابة والتابعون في ترسيخ الإسلام عقيدة وشريعة في نفوس الناس، فبرزت الكتاتيب بصورة واضحة ، وتعددت مدارس التعليم في البصرة ، والكوفة والفسطاط وغيرها⁽¹⁾ ، وكان الكتاب يمثل بداية مراحل التعليم ينتقل منه الصبي إلى إكمال تعليمه في المسجد حيث يتوسع في طلب العلم .

يبدو أن الفكرة الأولى من إنشاء الكتاتيب كانت لتعليم الأطفال أوليات القراءة والكتابة والحساب وحفظ ما تيسر من القرآن ، فلما انتظمت شؤون الدولة الإسلامية في عهد الأمويين ، عنى الناس عناية شديدة بهذه الكتاتيب لتخريج طبقة من الكتاب وموظفي الدولة ورجال الأعمال خارج وداخل الدولة ، وما أن جاء القرن الثاني الهجري حتى أصبحت هذه الكتاتيب قد انتظمت شؤونها وصار لها برامج ومناهج تطبق في كتاتيب الصبيان البنين وأخرى في كتاتيب البنات .

لم يحدد سن معينة لدخول الصبيان للكتاب ، فالأمر متروك لتقدير الآباء والقدرة العقلية عند الصبي لتلقي العلوم ، وغالباً ما تكون السنوات المبكرة هي الأنسب للاهتمام وتعلم الصبي وغرس مبادئ حسن الخلق وآداب التعلم والتعامل مع الآخرين ، فيؤخذ إلى المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين ولا يشغل نفسه بحفظ الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من مخالطة الأدباء الذين يزعمون أن ذلك من الظرف ورقة الطبع ، فإن ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذر الفساد⁽²⁾، لأنه في السنوات الأولى من حياته تكون قدرته واستعداده للتلقي أفضل ، ولم يكن هذا التعليم وفق النماذج العلمية الحديثة بل كان يتم على الطريقة التقليدية القديمة حيث يجلس الطلاب على الأرض ويباشر المؤدب باستخدام لوح مخصص للكتابة أو الكتابة بأصبعه على الأرض .

(1) المرسي ، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي ، ص 23 .

(2) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت 505هـ / 1111م) إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د . ت ، ج 3 ، ص 73 . وسيشار إليه لاحقاً - : الغزالي ، إحياء علوم الدين .

ويذكر ابن سينا (ت428هـ / 1037م) : (وإذا أتى عليه من أحواله ست سنين فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم ويُدْرَج أيضا في ذلك ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرة واحدة)⁽¹⁾ ، كما أنه لم يكن هناك سن محددة لانتهائه وإنما يكون حسب اجتهاد التلميذ وقدرته العقلية ، وغالباً ما يكون في السن العاشرة من عمره⁽²⁾ .

إن تعدد الكتاتيب في مدينة حرّان يدل دلالة واضحة على الازدهار العلمي الذي وصلت اليه المدينة خلال فترة البحث ، وكانت الكتاتيب تمثل البداية الأولى لتعليم الأولاد ، وأغلبها في بيوت المعلمين أو دكان مستأجر وغالباً ما يتخذ الميسورون مؤدبين في منازلهم الخاصة⁽³⁾ .

ونجد انه في نظام الكتاتيب ، يكون في الغالب اعتناؤهم بتحفيظ الصبيان للقرآن الكريم مع أن أحدهم لا يفهم معناه ، ولا يستطيع أن يرتقي إلى مستوى الفهم ، بسبب صغر سنهم وضعف مداركهم ، لكن بعد أن يكبر الصبي يكون الحفظ ميسوراً فإذا قرأ فهم ، ولو رجع إلى كتب التفسير كان أيسر عليه ، ومما يدل على أن التعليم الأول كان في الكتاب ثم ينتقل الطالب إلى المسجد ، ذكر محجوب في كتابه عن الامام الشافعي قال: (كنت يتيما في حجر أُمي فدفعني في الكتاب، ولم يكن عندها ما تعطي المعلم فكان قد رضي مني أن أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد، فكنت أجالس العلماء)⁽⁴⁾ .

(1) شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله (ت 428هـ / 1037م) القانون في الطب ، المحقق : وضع حواشيه : محمد أمين الضناوي ، (د ، ت) ، ج 1 ، ص 220 . وسيشار إليه لاحقاً : - ابن سينا ، القانون في الطب .

(2) ابن سحنون ، آداب المعلمين ، ص 140 .

(3) أبو سليمان ، عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم ، ص 12 .

(4) محجوب ، التربية في عصور ما قبل الإسلام ، ص 117 .

ومن الرجال الذين امتنوا التعليم في الكتاتيب عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم الحرّاني المؤدّب (معلماً) ، وقيل هو مولى بني تميم ، وقيل : هو مولى منصور بن محمد بن مروان كذلك ينتسب ولده فيما بعد ، وفي كنيته أقوال ، قيل أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو عبد الله وأبو محمد ، وأبو هاشم ، المكتب المعروف بالطرائفي وإنما قيل له ذلك لأنه كان ينتسب طرائف الحديث ، روى عن: أحمد بن حفص الجزري ، وأشعث بن عبد الملك وغيرهم ، روى عنه : أحمد بن سليمان الرهاوي الحافظ ، وأحمد بن عبد الرحمن بن الفضل الكزبراني الحرّاني وعباس بن الفضل الحرّاني وغيرهم ، وصفوه إلى الصدق⁽¹⁾ من أهل الجزيرة ، توفي سنة 203هـ/818م ، وفي رواية أخرى قيل ان وفاته كانت في سنة 202هـ / 817م⁽²⁾ .

والمؤدّب الحسن بن محمد بن داود بن محمد بن داود أبو محمد الثقفي الحرّاني روى عن عبد الله بن محمد الأطروشي وأبي الحسين عمر بن محمد بن عمر ويحيى بن علي الكندي ، وعنه تمام الرازي وعبد الغني بن سعيد وأبو الحسن بن السّمسار، توفي في يوم الأربعاء من شهر رمضان سنة 373هـ/983م⁽³⁾ .

ومنهم المؤدّب عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب ، واسم أبي شعيب عبد الله بن الحسن الأموي الحرّاني ، ولد سنة 206هـ/822م سمع جده أحمد بن أبي شعيب وأباه أبا مسلم ، وأحمد بن عبد الملك بن واقد الحرّاني ويحيى بن عبد الله البابلتي ، وعفان بن مسلم ، وأبا جعفر النفيلي وغيرهم ، وروى عنه القاضي المحاملي ، ومحمد بن مخلد الدوري ، وإسماعيل بن علي الخطيبي ، وأبو سهل بن زياد ، توفي سنة 295هـ/908م وقيل سنة 296هـ/909م ، وكان سماعه من أبي جعفر النفيلي سنة 218هـ/833م⁽⁴⁾ .

(1) المزي ، تهذيب الكمال ، ج19 ، ص428و429 .
(2) ابن حبان ، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط1 ، دار الوعي ، حلب ، 1396هـ ، ج2 ، ص97 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن حبان ، المجروحين ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج38 ، ص430 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج8 ، ص139 ؛ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت 852هـ / 1448م) تهذيب التهذيب ، ط1 ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، 1326هـ ، ج7 ، ص134 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب .
(3) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج13 ، ص366 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج26 ، ص538 .
(4) الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج11 ، ص94 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج13 ، ص79 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج1 ، ص178 .

ومن المؤدّبين أيضا حامد بن محمود بن حامد بن محمد بن أبي عمرو الحرّاني، الخطيب
الفقيه الحنبلي الزاهد أبو الفضل المعروف بابن أبي الحجر، ويلقب تقي الدّين شيخ حرّان ،
وخطيبها ومدرسها ومفتيها ولد سنة 513هـ/1119م بحرّان كما قال ابن تيمية ورحل إلى بغداد
، وسمع بها من عبد الوهاب الأنماطي الحافظ وغيره، ولقي الشيخ عبد القادر ولازمه ، وقال
ابن الجوزي : قدم بغداد فيها وتفقّه وناظر أهل العلم، وعاد إلى حرّان وأفتى ودرس ، توفي سنة
570هـ/1173م⁽¹⁾ .

والمؤدّب أبو العزّ بن صديق عبد العزيز بن محمد بن أحمد الحرّاني ، وهو بكنيته
أشهر، ولهذا أسماء بعضهم ثابتا ، ولد سنة 581هـ/1186م ، وحدث بدمشق وسمع من عبد
الوهاب بن أبي حبة ، والأرتاحي وأبي الجود وغيرهم ، وتخرج بأبي الحسن علي بن المفضل
ولزمه مدة ، وله (معجم) كبير مرويّ ، وانقطع نحو من عشرين سنة ، مكبا على العلم
والإفادة ، قال ابن ناصر الدين: كان حافظا كبيرا حجّة، ثقة ، عمدة له كتاب (الترغيب
والترهيب) توفي في جمادى الأولى سنة 656هـ/1258م⁽²⁾ .

وكذلك المؤدّب أبو القاسم هبة الله بن أبي فراس أحمد بن بركات ، ابن الزجاج السلمي
الحرّاني ، المؤدّب ، روى عن : أبي بكر بن النقور وغيره ، ولم يكن جده زجاجا ولم يشتغل
بالزجاج ، بل قيل : إنه كان يزج نفسه في الحرب ، فلقب بذلك⁽³⁾ .

(1) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج18 ، ص216 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج6 ، ص392 .
(2) الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ج3 ، ص281 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج7 ، ص479 .
(3) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج44 ، ص386 .

ب- الجوامع والمساجد

عُرف المسجد مكاناً لصلاة الجماعة والجمعة ، وكل ما اتخذته الناس مصلًى فهو مسجد ، وفي الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : (وجُعِلَت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل) (1) ، وإن كان اسم المسجد يطلق على جزء مخصوص من الأرض والمسجد في الإسلام ليس مكان لإقامة الصلاة فحسب ، بل كان في عهد النبي ﷺ منطلق أنشطة عديدة يعلم فيه الناس ما أنزل عليه من القرآن الكريم والتفقه في العلوم الدينية والدنيوية وعقد ألوية الجيش ، ويعقد فيه الاجتماعات ويستقبل فيه الوفود ، ويرم فيه اتفاقيات السلم والحرب ، ويبعث الرسائل ويفصل بين المتخاصمين ، كما أكد على دفع الحضارة الإنسانية إلى الرقي والتعلم ، وفيها ينزل التشريع منظماً للمجتمع الجديد (2) .

ولأهمية المسجد في الإسلام نرى أول عمل قام به النبي ﷺ بعد قدومه المدينة مهاجراً من مكة هو بناء المسجد ، وعمد النبي ﷺ على تشجيع التعلم، ففي الحديث مرفوعاً عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : (ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده) (3) ، فيعبدون الله فيه ويتعلمون العلوم النافعة ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْزَّمُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

(1) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت 256هـ/870م) التاريخ الكبير ، طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد - الدكن ، د . ت ، ج1 ، ص95 . وسيشار إليه لاحقاً :- البخاري ، التاريخ الكبير ، ج1 ، ص95 ؛ النسائي ، السنن الصغرى ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، ط2 ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، 1406هـ/1986م ، ج1 ، ص209 . وسيشار إليه لاحقاً :- النسائي، السنن الصغرى .

(2) محبوب ، التربية في عصور ما قبل الإسلام وبعده ، ص111 .

(3) ابن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج12 ، ص393 ؛ مسلم ، صحيح ، ج4 ، ص2074 .

الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ (1)

، فقله ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ تلك هي حقيقة الذين يعمرون مساجد الله ، وهذه هي صفاتهم التي تؤهلهم لأن يكونوا من أهلها وعمّارها عمارتها تعني تنظيفها وتنويرها بالمصابيح وصيانتها مما لم تبني له المساجد من أحاديث الدنيا لأنها بنيت للعبادة والذكر، ومن الذكر دروس العلم (2) .

وقد استمر رسول الله ﷺ يعلم الصحابة (رضي الله عنهم) في المسجد النبوي خلال إقامته في المدينة إلى أن لحق بالرفيق الأعلى ، ثم قام علماء الصحابة بالتعليم في المسجد النبوي وفي مساجد الأمصار التي فتحوها فيما بعد ، وكان من أبرز من لازموا التعليم في المساجد من صحابة رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود ، وأبو هريرة ، ومعاذ بن جبل ، وأبو ذر الغفاري ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس (رضي الله عنهم) (3) .

كان المسجد بمثابة المدرسة ، ومركز الإشعاع الفكري في بلاد المسلمين وإن كان يقتصر على العلوم الدينية فقط ، فضلاً عن عقد الندوات الدينية فيستمع إليها مجموعة من المصلين الذين يشكلون حلقة حول الإمام بعد الانتهاء من الصلاة ، وغالباً ما يكون إمام المسجد هو المدرس الذي يعقد حلقات الدراسة ويقوم مقام المدرس في وقتنا الحاضر ، فكانت المساجد ملتقى للعلماء وطلاب العلم من مختلف البلدان الإسلامية ، فانتشرت المساجد في مدينة حرّان وضواحيها ، ففي كل قرية مسجد جامع ومنار (4) .

(1) سورة التوبة : الآية 18 .

(2) النسفي ، حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (710هـ/1310م) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، حققه وخرج أحاديثه : يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له : محيي الدين ديب مستو ، ط1 ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، 1419هـ / 1998م ، ج1 ، ص669 . وسيشار إليه لاحقاً - : النسفي ، مدارك التنزيل .

(3) الحميدي ، عبد العزيز عبد الله ، عمارة المساجد المعنوية وفضلها ، ط1 ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، 1419هـ ، ص61 . وسيشار إليه لاحقاً - : الحميدي ، عمارة المساجد .

(4) الحميري ، الروض المعطار ، ص191 .

ولعل هذا القدر يعطينا أهمية المسجد في الإسلام ، وما ينبغي علينا من العناية برسالته ، سواءً أكان للجمعة ، أم كان للقاءات أخرى ، أم كان للتعليم ، أم كان للإصلاح بين الناس ، أم كان لتلاقي أفراد المجتمع ، وذلك بتلاقي أفراد كل حي في مسجدهم ، فيتعرف بعضهم على أحوال بعض .

وللمسجد دور كبير في تحقيق اللقاء بين أهل المدينة والوافدين إليها من أهل العلم وغيرهم ، وهو دور مشابه لما كان يقوم به المعبد قبل الإسلام في مدن الجزيرة الفراتية ، فاصبح المسجد بديلاً عن المعبد الذي كان قائماً بمدينة حرّان للصائبة ، إذ روى ابن شداد(684 هـ /1285 م) انه: "كان هيكلًا للصائبة عظيماً أخذه منهم عياض بن غنم لما فتح حرّان، وعوضهم عنه موضعاً آخر عمروه بحرّان"⁽¹⁾، أما مسجد المدينة الذي سماه ابن جبير(ت 614 هـ/1217م) الجامع المكرم ، ولم يخفي إعجابه منه بقوله : (فشاهدنا من حسن بناء هذا الجامع وحسن ترتيب أسواقه المتصلة به مرأى عجباً قلما يوجد في المدن مثل انتظامه)⁽²⁾.

فكان لكل مدينة إسلامية لابد أن يبنى فيها جامع يلتقى فيه المسلمون لإداء فرائضهم وتبدير شؤون حياتهم الاجتماعية والسياسية ، فضلا عن وجود مساجد صغيرة إلى جانب جامع حرّان الرئيسي ، كمسجد إبراهيم الخليل(عليه السلام)⁽³⁾ ، وهو مسجد بظاهر المدينة قد بني على أطلال بيت تارح والد إبراهيم الخليل (عليه السلام) لقول بنيامين لتطيلي(ت569هـ/1173م) : وبظاهر المدينة موقع يقال: انه من أطلال بيت تارح والد إبراهيم الخليل (عليه السلام) وليس فوقه عمارة، والمسلمون يجلون هذا المقام ويؤمنونه للصلاة فيه⁽⁴⁾ ، ويعتدّ هذا المسجد من المساجد العامة لأهل المدينة.

(1) الاغلاق الخطيرة ، ق1 ، ج3 ، ص42 .

(2) الرحلة ، ص198.

(3) ابن شداد ، الاغلاق الخطيرة ، ق1 ، ج3 ، ص42.

(4) رحلة بنيامين التطيلي ، ص284 .

كما وجدت في مدينة حرّان مساجد منسوبة إلى أشخاص تعهدوا بإنشائها ، ومن ذلك مسجد أبي البركات حيان بن عبد العزيز (ت581هـ/1185م) الذي انشأه للعبادة ونشر أفكاره الدينية ، وأن الملوك والأعيان كانوا يزورونه ويتبركون به، وأستوزره السلطان نور الدين واستشاره في جهاد الإفرنج وقوى عزمه ودعى له ، وتوجه إليه السلطان صلاح الدين لأخذ مشورته في حربه على الموصل (1).

ومسجد منسوب إلى سلمة الزاهد وقد جلس فيه ابن جببر وتحادث مع هذا الزاهد بقوله : ولقينا أيضاً بمسجد عتيق الشيخ الزاهد سلمة(2) ، ومسجد آخر منسوب إلى حماد بن أحمد بن محمد ابن بركة بن أحمد صديق بن صروف أبو النشاء الحرّاني (ت624هـ/1226م)(3) . ومن العلماء الذين تولوا التحدث في المساجد ، وينشرون علمهم على الناس، وكانت لهم مكانة عند أهل المدينة وعلمائها وسأهموا في إيقاد الحركة العلمية في مدينة حرّان ، ولديهم إلمام واسع بالعلوم الشرعية وعلم الحديث واللغة فضلا عن علم الفقه ، منهم محمد بن الزبير الرقيه مولى المعيطيين كنيته أبو بشر إمام مسجد حرّان ، يروي عن الزهري ، وروى عنه أهل بلده

(1) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج13 ص137.

(2) الرحلة ، ص198.

(3) كان شيخاً صالحاً ورعاً من أهل حران، مشهوراً بالدين والصلاح ، صابراً على مرضه محتسباً ذلك في ثواب الله ومرضاته ، سمع بحران من أبي الفتح أحمد بن أبي الوفاء البغدادي ، وحدث عن أبي الفرج بن الجوزي وأبي الحسن بن يوسف وأبي الفتح ابن شاتيل ، وسمع منه الزكي المنذري ، وكان له ملك فجعل يؤجره ويأكل من أجرته وبنى مسجداً قريباً من داره كان فقيهاً حسناً ، تفقه ببغداد على مذهب أبي عبد الله أحمد ابن حنبل على أبي الفتح بن النيّ ، وأبي الفرج بن الجوزي، وسمع الحديث ببلده حران من أبي ياسر بن أبي حبة ، وأبي الفتح أحمد بن أبي الوفاء البغدادي، وآخرون ، وسمع ببغداد أبا الفرج بن الجوزي ، وأبا الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وأبا الحسين عبد الحق بن يوسف وأبا محمد شافع بن صالح الجيلي ، وعبد المغيث بن زهير الحربي ، وغيرهم ، رحل إلى مدينة دمشق وحدث هناك ، وحدث بمدينة حران . ابن نقطة أبو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع البغدادي (ت629هـ/1231م) إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا) ، تحقيق : د. عبد القيوم عبد ريب النبي ، ط1 ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1410هـ/1989م ، ج3 ، ص574. وسيشار إليه لاحقاً :— ابن نقطة ، إكمال الإكمال ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج6 ، صص2907 و2922 ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج45 ص187 ؛ ابن ناصر الدين ، شمس الدين محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد الدمشقي (ت842هـ/1383م) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1993م ، ج5 ص420. وسيشار إليه لاحقاً :— ابن ناصر الدين ، توضيح المشتبه .

أبو جعفر النفيلي عمرو ابن خالد الحرّاني وغيره ، مات سنة 170هـ/786م في ولاية الخليفة العباسي المهدي (158هـ/775م – 169هـ/785م) ⁽¹⁾ .

وعبد السلام بن عبد الحميد بن سويد مولى ربيعة ، أبو الحسن (الحسين)

الجزري إمام المسجد الجامع بحرّان ومُسندها في وقته ، يروى عن زهير بن معاوية، وموسى بن أعين وغيرهما ، روى عنه محمد بن محمد الباغددي وأبو عروبة ، وأخوه أبو معشر الفضل وآخرون توفي سنة 244هـ/858م ⁽²⁾ .

وفيها أيضا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن عمّار بن أحمد بن علي بن عبدوس الحرّاني ، ولد سنة 510هـ/1116م أو 511هـ/1117م متفقه وبرع في الفقه والتفسير والوعظ ، كانت جل خطبه وكلامه وتدريسه يركز على علم المعاملات والتذكير، له كتاب (المذهب في المذهب) ومجالس وعظية ، قرأ عليه صاحبه أبو الفتح نصر الله بن عبد العزيز ، وقال عنه الشيخ فخر الدين بن تيمية : كان نسيج وحده في علم التذكير والاطلاع على علم التفسير وله في ذلك الكثير من التصانيف ، وسمع منه الحديث أبو المحاسن عمر بن علي القرشي الدمشقي

(1) ابن أبي حاتم الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت327هـ / 938م) الجرح والتعديل ، ط1، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد الدكن ، الهند، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1271هـ/ 1952 م ، ج7 ، ص259 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج7 ، ص403 ؛ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت 562هـ/1167م) الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، ط1 ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، 1382 هـ / 1962 م ، ج12 ، ص363 . وسيشار إليه لاحقاً :- السمعاني، الانساب ؛ صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج3 ، ص61 ؛ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ط2، تحقيق : دائرة المعارف النظامية ، الهند ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، 1390هـ / 1971م ، ج5 ، ص165 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان .

(2) ابن حبان ، الثقات ، ج8 ، ص428 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج18 ، ص331 ؛ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ج4 ، ص13 .

بمدينة حرّان ، وقال عنه : هو إمام الجامع بحرّان، من أهل الخير والصلاح والدّين ، قال :
وأنشدني لنفسه :

سألت حبيبي وقد زرتّه ... ومثلي في مثله يرغب

فقلت حديثك مستظرف ... ويعجب منه الذي يعجب

أراك ظريفا مليح الجواب ... فصيح الخطاب فما تطلب

فهل فيك من خلّة تزدري ... بها الصد والهجر هل يقرب؟

فقال أما قد سمعت المقال ... مغنيّة الحيّ ما تطرب؟ توفي في يوم عرفة ، وقيل
:(ليلة عيد النحر سنة 559هـ/1164م)⁽¹⁾ .

والنجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن منصور بن هبة الله أبو الفرج
نجيب الدين النميري الحرّاني الحنبلي المعروف والده بابن الصيقل ، ولد بمدينة حرّان سنة
587هـ/1191م ورحل به أبوه فأسمعه الكثير من الشيوخ منهم أبو الفرج عبد الرحمن بن
علي بن الجوزي ، وجماعة من أصحاب أبي القاسم الخضر الشيباني، وأصحاب القاضي أبي
بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، وأجازه جماعة من الفقهاء كأبي جعفر الطرسوسي ،
ورُحِل إليه من مختلف البلاد ، وازدحم عليه الطلبة والنفاد ، وكان يتكسب بالمناجر ويجهز البز،
ثم انقطع إلى رواية الحديث ، وتوفي في أول صفر وله من العمر 85 سنة ⁽²⁾ ، ويحيى بن
أبي المنصور بن أبي الفتح بن رافع بن علي أبو زكرياء الحرّاني الحنبلي المعروف بابن
الصيرفي ، ولد بحرّان سنة 583هـ/1187م كان إماماً عالماً فاضلاً مفتياً عارفاً بالفقه متبحراً
فيه وبالحديث وعلومه ، اجتمع لديه الكثير من طلبة العلم وانتفع به الناس وأخذوا عنه ، يروى
عن ابن الغزال الحنبلي وغيره ، وتوفي سنة 678هـ/1279م ⁽³⁾ .

(1) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 6 ، ص 308 .

(2) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج 3 ، ص 50 ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ج 3 ، ص 324؛
اليافعي ، مرآة الجنان ، ج 4 ، ص 131 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 7 ، ص 587 .

(3) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج 4 ، ص 34 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 7 ، ص 290.

ومنهم أيضاً أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحرّاني الفقيه الحنبلي ، شيخ حرّان وخطيبها، ولد في سنة 542هـ/1174م بحرّان وشرع في الاشتغال بالعلم من صغره ، سمع فتیان بن مياح، وغيره ثم ارتحل إلى بغداد ، وسمع بها الحديث من المبارك بن خضر وغيره ، وتفقه ببغداد على ابن بكروس ، ولزم ابن الجوزي وسمع منه كثيرا من مصنفاته، وجدّ في الاشتغال والبحث، ثم أخذ في التدريس، والوعظ، والتصنيف، وإلقاء التفسير بكرة كل يوم بجامع حرّان ، فسّر القرآن العظيم خمس مرات ، توفي يوم الخميس بحرّان سنة 622هـ/1125م⁽¹⁾ .

لم تقتصر المساجد على الصلاة والتعلم وإلقاء الخطب بل تعدى ذلك فكانت زوايا المسجد تمثل مقاما للمتزهدين ، فيقول ابن جبیر (ت614هـ / 1217م) خلال زيارته لمدينة حرّان (انها بلدة مقرا للصالحين المتزهدين ، ومثابة للسائحين المتبتلين ، ومنهم الشيخ أبا البركات حيان بن عبد العزيز حذاء مسجده المنسوب إليه ، وتتصل بها في الجانب الآخر زاوية لابنه عمر قد التزمها ، فملنا اليهما ثم ودعناهما مسرورين بلقاء رجلين من رجال الآخرة ، ولقينا أيضا بمسجد عتيق الشيخ الزاهد سلمة)⁽²⁾ .

ويلاحظ أن محتوى التعليم لم يكن متباينا بين التعليم في المساجد والكتاتيب والمدارس ، إلا أن المساجد هي أماكن للعبادة ثم التعليم وأمور الناس ، بينما الكتاتيب والمدارس أعدت أساسا للدراسة وإقامة الطلاب المغتربين ، كما ألحقت بها أماكن للصلاة⁽³⁾ ، ويمكن للمساجد أن تعيد سيرتها الأولى ، وأن تسهم في التربية إسهاما كبيرا إذا ما ارتبط بها الطفل في وقت مبكر ، وإذا ما كان إمام المسجد ذا ثقافة دينية متميزة وثقافة عامة واسعة وسمعة طيبة وحجة قوية وقدرة كبيرة على الإقناع ، وإن يكون نموذج طيب وقدوة حسنة .

(1) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج7 ، صص179و180 .

(2) رحلة ابن جبیر ، صص197و198 .

(3) محجوب ، التربية في عصور ما قبل الإسلام وبعده ، ص121 .

ج- المدارس .

المدارس لغة من : درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ، والدّرس : درس الكتاب للحفظ ، ودارستُ فلاناً كتاباً لكي أحفظ ، ودارسته الكتاب مدرسة ، وتدارسوه حتى حفظوه ، واجتمعت اليهود في مدراسهم وهو بيت تدرس فيه التوراة ، ورجل مدرّس : أي مجرب ، ومن المجاز : المدرّس ، كمحدّث : الرجل الكثير الدرس ، أي التلاوة بالكتاب والمكرر له ، ومنه مدرّس المدرسة ودرست أي قرأت ، وقرئ تعني درست أي عفت وانمحت ، ودرّست أشدّ مبالغة ، والدراس المدارس وهو أيضاً : المقارئ الذي قرأ الكتب ، والمدارس والدراسة تعني القراءة ⁽¹⁾ ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَيَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ ⁽²⁾ ، قال القرطبي (ت671هـ/1273م) : (قرأه أبو عمرو وأهل المدينة بالتخفيف من العلم ، واختار هذه القراءة أبو حاتم ، قال أبو عمرو : وتصديقها (تَدْرُسُونَ) ولم يقل (تَدْرُسُونَ) بالتشديد من التدريس ، وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة (تَعْلَمُونَ) بالتشديد من التعليم ، واختارها أبو عبيد ، قال : لأنها تجمع المعنيين (تعلمون ، وتدرسون) قال مكي : التشديد أبلغ ، لأن كل معلم عالم بمعنى يعلم وليس كل من علم شيئا معلما ، فالتشديد يدل على العلم والتعليم ، والتخفيف إنما يدل على العلم فقط ، فالتعليم أبلغ وأمدح وغيره أبلغ في الذم ، احتج من رجح قراءة التخفيف بقول ابن مسعود (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) قال: حكماء علماء ، فيبعد أن يقال كونوا فقهاء حكماء علماء بتعليمكم ، قال الحسن، كونوا حكماء علماء بعلمكم ، وقرأ أبو حيوة (تَدْرُسُونَ) من أدرس يُدرّسُ ، وقرأ مجاهد (تَعْلَمُونَ) بفتح التاء وتشديد اللام ، أي تَتَعْلَمُونَ ⁽³⁾ .

(1) الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت538هـ/1143م) أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1419 هـ / 1998 م ، ج1 ، ص538 . وسيسار إليه لاحقا :- الزمخشري ، أساس البلاغة ؛ المقرئزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج4 ، ص199 ؛ مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ج16 ، ص69 .

(2) سورة آل عمران : من الآية 79 .

(3) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت 671هـ / 1273م) الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط2 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1384هـ / 1964 م ، مج2، ج4 ، ص123 . وسيسار إليه لاحقا :- القرطبي ، تفسير القرآن .

تعد المدارس من أشهر أماكن التعلم عند المسلمين ، رغم تأخر ظهورها عندهم ، فقد تأخرت كثيراً عن المساجد ولم يظهر لنا دراسة مهمة عن بداية المدارس، كما انها لم تكن معروفة على عهد الصحابة والتابعين ، إلا فيما يتعلق بدار كان يتعلم فيها قراءة القرآن الكريم ، فذكر الطبري (ت 310هـ / 923م) : ان عبد الله ابن أم مكتوم لما قدم المدينة مهاجراً سكن دار القراءة ، وهي دار مخرمه بن نوفل⁽¹⁾ ، وقيل دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها دار القراءة⁽²⁾ ، وأن بعضها دخل في زيادة الوليد للمسجد النبوي ، وبقيتها في زيادة المهدي (158 - 169هـ / 775 - 785م)⁽³⁾ .

وقد حكى أن الخليفة المعتضد بالله العباسي (ت289هـ/902م) لما بنى قصره ببغداد استنجد في الذرع ، فسئل عن ذلك، فذكر أنه يريد له ليبنى فيها دوراً ومساجد ومقاصر، يرتب في كل موضع رؤساء، كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ويجري الأرزاق السنوية على كل صاحب علم ويجعل لكل صناعة رئيساً⁽⁴⁾ وفي ذي الحجة من سنة 456هـ/1063م او سنة 457هـ/1064م بدأ بعمل المدرسة النظامية ببغداد ، وفرغ من بنائها سنة 459هـ/1066م⁽⁵⁾ .

(1) تاريخ ، ج 11 ، ص 532 .

(2) الفاسي ، محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني (ت 832هـ/1249م) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1421هـ/2000م ، ج 2 ، ص 438 . وسيشار إليه لاحقاً :- الفاسي ، شفاء الغرام ؛ السمهودي ، نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي (ت 911هـ/1506م) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419هـ/1998م ، ج 2 ، ص 92 ؛ وسيشار إليه لاحقاً :- السمهودي ، وفاء الوفاء .

(3) السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج 2 ، ص 243 .

(4) السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 1 ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، 1387هـ / 1967م ، ج 2 ، ص 256 . وسيشار إليه لاحقاً :- السيوطي ، حسن المحاضرة .

(5) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 16 ، ص 91 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 204 ؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج 2 ، ص 185 .

وتعود بداية انشاء المدارس إلى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي في مشرق العالم الإسلامي ، اشار الذهبي (ت748هـ/1347م) في ترجمة أبو إسحاق الإسفراييني (ت418هـ/1027م) : بنيت له بنيسابور مدرسة مشهورة ، ولم يكن بنيسابور مدرسة قبلها مثلها ⁽¹⁾ ، فكانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك والمدرسة السعدية بنيت بنيسابور أيضا ، بناها الأمير نصر بن سبكتكين والي نيسابور ، ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها الشيخ الخطيب أبو سعد إسماعيل بن علي بن المثنى الأستراباذي ، لذلك لم يكن نظام الملك أول من بنى المدارس في تاريخ المسلمين ، ولكن نظام الملك يعد أول من انشأ سلسلة من المدارس في عدد من حواضر الدولة السلجوقية في بغداد ونيسابور وخصص لها الجرايات (المعاليم) ⁽²⁾ على الطلبة والمدرسين فانه لم يكن لهم معلوم ⁽³⁾ ، فاقتدى الناس به من حينئذ في بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر .

وهكذا انتقل التعليم من الكتاتيب وحلقات المساجد إلى المدارس التي عرفت لها منطقة ديار الجزيرة الفراتية ومن ضمنها مدينة حرّان حيث نفوذ السلاجقة ، وإلى جانب المدارس تواجدت دور تعليم القرآن والفنون ⁽⁴⁾ ، أما بقية الطوائف من صابئة ومسيحية فكانت لهم حلقات التدريس أيضا ، فالأديرة والكنائس والمعابد الخاصة بها ، وهذا ما سوف نأتي على ذكره لاحقا .

خلال زيارة ابن جبير لمدينة حرّان سنة (580هـ/1184م) لم يذكر سوى مدرسة واحدة بقوله: "ولهذه البلدة مدرسة" ⁽⁵⁾ دون ان يذكر اي تفاصيل عنها ، ومما لاشك فيه أن هذه المدرسة عائدة إلى نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر (ت569هـ/1173م) وقد سميت بالمدرسة النورية نسبة إليه ⁽⁶⁾ .

(1) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج13 ، ص101 .

(2) المعاليم : جمع معلوم وهو ما يتقاضاه المدرس من راتب جزاء تدريسه في المدرسة ، يحدد حسب عدد التلاميذ ويتناقص كلما تناقص عددهم . معروف ، ناجي ، علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي ، ط1 ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 393هـ/1973م ، ص5 . وسيشار إليه لاحقا : - معروف ، علماء النظاميات .

(3) السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت771هـ/1370م) طبقات الشافعية الكبرى ، د. محمود محمد الطناحي ، د. عبد الفتاح محمد الحلو ، ط2 ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1413هـ ، ج4 ، ص314 . وسيشار إليه لاحقا : - السبكي ، طبقات الشافعية .

(4) شمساني ، مدينة ماردين ، ص398.

(5) الرحلة ، ص199.

(6) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج3 ، ص41.

وقيل في سبب تأسيسه لهذه المدرسة هو تكريماً لأبي الفضل تقي الدين حامد بن محمود بن حامد بن محمد بن أبي عمرو الحرّاني المعروف بابن أبي الحجر (513هـ/1119م- 570هـ/1175م) من جلة مشايخ حرّان وخطيبها ، ومفتيها ومدرسها ولد بحرّان ، ورحل إلى بغداد لطلب العلم وتفقّه بها وبرع وناظر، وسمع بها من عبد الوهاب الأنماطي الحافظ ، وعمر بن عبد الله بن علي الحربي وغيرهم ، كما لازم الشيخ عبد القادر الكيلاني، ونزل عنده واشتغل بمدرسته إلى آخر عمره ، وذكره ابن الجوزي (ت597هـ/1201م) فقال : قدم بغداد وتفقّه وعاد إلى حرّان ، وأفتى ودرس ، وكان ثقة سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي الدمشقي بحرّان في سنة 553هـ/1158م⁽¹⁾ ، وكان الفخر بن تيمية (ت622هـ/1225م) أحد تلاميذه⁽²⁾ .

كان أبو الفضل من أعيان البلد ووجد من الجاه في أيام نور الدين محمود ما لا يجده غيره ، واستتابه في جميع أمور البلد، وأمرهم بأن يكتبوا له توقيعاً بذلك ، فأصبحت المدرسة مقصداً للعديد من العلماء وطلاب العلم لإكمال تعليمهم ، ويبدو أن العلة في تأسيس هذه المدرسة أن تكون خاصة للقاضي أبو الفضل حامد بن محمد هو سبب غير مقبول ، لاسيما أن السلطان نور الدين محمود قد اشتهر بالأعمال الخيرية ومنها بناء عشرين مدرسة ومارستان في دمشق وأنفق عليها نفقات طائلة وبنى الرباطات وأزال المكوس وأوقف للمغاربة الملتزمين ما يكفي لمعيشتهم ، وأوقف مساكن خاصة لقراء القرآن الكريم⁽³⁾، وعليه فإن تأسيس هذه المدرسة في مدينة حرّان من قبل نور الدين محمود يدخل ضمن التوجهات الخيرية عند هذا السلطان الذي ذاع صيته بحسن السيرة والعدل حتى لقب بالملك العادل ، ويأتي كذلك دليلاً على اهتمامه بالعلم وأهله⁽⁴⁾.

(1) ابن رجب الحنبلي ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الدمشقي (ت 795هـ/1393م) ذيل طبقات الحنابلة ، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط1 ، مكتبة العبيكان - الرياض ، 1425 هـ / 2005 م ، ج2، صص 286-290 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ؛ ابن نقطة ، إكمال الإكمال ، ج2، ص235 ؛ ابن مفلح ، المقصد الأرشد ، ج3 ، ص353 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج3 ، ص353 .

(2) ابن المستوفي، تاريخ اربل ، ج2 ، ص119.

(3) ابن جبير، الرحلة ، ص232 .

(4) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ص339 ؛ أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت 665 هـ / 1267 م) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ط1، تحقيق : إبراهيم الزبيبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1418هـ/ 1997م ، ج1 ، ص31 . وسيشار إليه لاحقاً :- أبو شامة ، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية .

وهناك مدرسة أخرى قام بإنشائها قاضي حرّان شمس الدين شقير عبد الله ابن عبد الأحد بن عبد الله بن سلامة التنوخي الحرّاني ولد في شعبان سنة 633هـ/1233م وكان من أكابر بيوت حرّان، سمع عيسى بن سلامة بحرّان، وابن خليل بحلب وسمع (الأربعين) من أبي الفتح البكري ومن داود بن ملاعب وغيرها، روى عنه: الديمياطي وعلم الدين الدوداري وقاضي القضاة نجم الدين بن مصري ، كان أدبياً فاضلاً كريماً متجماً ، عمر مدرسة في مدينة حرّان ومسجداً توفي سنة 708هـ/1308م⁽¹⁾.

أما ابن شداد (ت684 هـ / 1285م) فقد ذكر أن في مدينة حرّان مدرسة قامت بإنشائها الشيخة الفاضلة نسيبة بنت عبد الرحمن بن علي بن عبدوس الحرّانية، وقد اشتهرت باسم ست النعم نسيبة شرف الدين بن العطار⁽²⁾ ، وهي سيدة جليلة عرفت بالأعمال الصالحة ، والحرص على نشر العلم توفيت سنة 716هـ / 1316م⁽³⁾ .

تعد المدرسة مكاناً مناسباً للطلاب لتلقي العلوم المختلفة ، واللقاء بأساتذتهم بصورة مدروسة وممنهجة وفق زمان ومكان محددين ، فضلاً عن توفر منهج مقرر يتناسب والمستوى العمري والعقلي للدارسين، وتولى التدريس في مدينة حرّان عدد كبير من أهل العلم كما قصدهم العديد من طلبة العلم، لعل أشهرهم القاضي عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن جلبة البغدادي الحرّاني الجزار، أبو الفتح قاضي حرّان : تفقه ببغداد على القاضي أبي يعلى، وسمع من البرقاني وأبي علي بن شاذان وغيرهم ، ثم استوطن مدينة حرّان ونسب إليها، ودرس بها

(1) الذهبي ، معجم الشيوخ الكبير ، تحقيق : الدكتور محمد الحبيب الهيلة ، ط1 ، مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية ، 1408 هـ / 1988 م ، ج1 ، ص323. وسيسار إليه لاحقاً : - الذهبي ، معجم الشيوخ ؛ صلاح الدين الصفدي ، أعيان العصر وأعيان النصر ، تحقيق : علي أبو زيد ، وآخرون ، قدم له : مازن عبد القادر المبارك ، ط1 ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1418هـ ، 1998 م ، ج2 ، ص690. وسيسار إليه لاحقاً : - صلاح الدين الصفدي ، أعيان العصر.

(2) الاغلاق الخطيرة ، ج3 ، ص42.

(3) ابن الوردي ، تاريخ ، ج2 ص256 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج14 ، ص90.

كما عمل فقيهاً وخطيباً وواعظاً ، فضلاً عن توليه بها القضاء ، وله تصانيف كثيرة منها ، (رؤوس مسائل) و(أصول فقه) و(أصول الدين) وكتاب (النظام بخصال الأقسام) ، قُتل شهيداً سنة 476هـ/1083م⁽¹⁾ .

ومما يؤشر كثرة المدارس، ان كتب التاريخ العام قد ذكرت العديد ممن اشتهر في التدريس بمدارس حرّان وتعددت اختصاصاتهم العلمية، فمنهم أحمد بن أبي الوفاء بن عبد الرحمن بن عبد الصمد أبو الفتح البغدادي يعرف بابن الصائغ ، وكان يعرف بـ غلام أبي الخطاب لخدمته له ، ولد سنة 490هـ/1097م سمع أبا الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الهروي، وأبا محمد القاسم بن علي الحريري وغيرهم، وسمع منه أبا يعقوب يوسف بن أحمد البغدادي، والقاضي أبا المحاسن عمر بن علي القرشي وغيرهم، وسافر إلى الشام، وقدم حلب وفوض إليه التدريس بالزاوية الموقوفة على الحنابلة بالمسجد الجامع بحلب، التي وقفها نور الدين محمود بن زنكي ، فأقام بها مدة وحدث بها ، ثم انتقل إلى مدينة حرّان ودرس بالمدرسة النورية بها ، قيل : انقطع الشيخ عن التدريس بمدرسة بحرّان شهرا بسبب مرض أصابه ، فحمل اليه قيم المدرسة واجب الشهر ، فقال له الشيخ : يا بني ما ألقيت في هذا الشهر درسا ، ولا لي فيه واجب ، ردها إلى الخزانة، فردّها ولم يأخذها ، وتوفي بمدينة حرّان سنة 575هـ /1180م او 576هـ/1181م⁽²⁾ .

والخطيب الواعظ فخر الدين أبو عبد الله علي بن عبد الله بن تيمية الحرّاني (ت622هـ/1225م) الفقيه المفسر الخطيب ، اشتغل في العلم وتردد إلى أبي الكرم فتّيان بن شجاع وأبي الحسن بن عبدوس وغيرهم ، ارتحل إلى بغداد وسمع بها من المبارك بن خضر وأبي الفتح بن شاتيل وطبقتهما، وسمع بحرّان من أبي النجيم السهروردي وغيره، جد في

(1) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج14 ، ص 67 ؛ صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج19 ، ص194 ؛ ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج 1، صص95و96 .

(2) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج15 ، ص129 ؛ ابن المستوفي ، تاريخ إربل ، ج2 ، ص118؛ ابن العديم ، بغية الطلب، ج3 ، صص1293 – 1295 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج15 ، ص319 ؛ ابن مفلح ، المقصد الارشد ، ج1 ، ص205 .

الاشتغال والبحث، ثم أخذ في الوعظ والتصنيف وشرع في إلقاء التفسير بكرة كل يوم بجامع حرّان والتدريس بالمدرسة النورية ، وقد بنى مدرسة بحرّان أيضاً⁽¹⁾ .

وعمل معيداً أبو عبد الله حمد بن أحمد بن محمد بن بركة بن أحمد بن صديق بن صرّوف القاضي الحرّاني ، كان فقيهاً حسناً، وسمع الحديث ببلده حرّان من أبي ياسر بن أبي حبة، وأبي الفتح أحمد بن أبي الوفاء البغدادي، وسمع ببغداد أبا الفرج بن الجوزي، وأخذ عنه المذهب الحنبلي، وأبا الحسين عبد الحق بن يوسف ، وعبد المغيث بن زهير الحربي ، وعمل معيداً بمدرسة حرّان مدة وحدث بها ، وحدث بدمشق وحرّان ، وكان قد ندب إلى القضاء بحرّان فامتنع منه ثم عزم عليه مظفر الدين كوكبوري بن علي كوجك صاحب اربل في ولاية قضاء شهرزور، فولي القضاء بها وسار إليها ، وتولى قضاءها ثم تركه ، وعاد إلى حرّان ثم توجه إلى دمشق وتوفي بها ، في 16 صفر من سنة 634هـ/1236م وبلغ من العمر (77) او (78) سنة⁽²⁾ .

وممن درس المفتي ناصح الدين أبو الفرج عبد القادر بن عبد القاهر بن عبد المنعم بن محمد بن احمد بن سلامة بن أبي الفهم الحرّاني، الفقيه الزاهد، شيخ حرّان ومفتيها، ولد في رجب سنة 564هـ/1169م سمع بها من أبي حفص ابن طبرزد، وأخذ العلم بحرّان عن بن أبي الفتح ابن عبدوس ، وبدمشق من أبي عبد الله بن صدقة الحرّاني ، وببغداد من يحيى بن يونس وابن الجوزي ، من مصنفاته : منسك ، وكتاب المذهب المنضد في مذهب أحمد ، ضاع منه في طريق مكة ، وطلب للقضاء فامتنع ، ودرس في آخر عمره ، توفي سنة 634هـ/1236م بحرّان⁽³⁾ .

(1) ابن مفلح ، المقصد الارشد ، ج 2 ، ص 408.

(2) ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج 2 ، ص 483؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج 6 ، ص 2922 ؛ صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 13 ، ص 98 .

(3) ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج 3 ، ص 441 ؛ ابن مفلح المقصد ، الارشد ، ج 2 ، ص 160 ؛ عمر رضا كحاله ، معجم المؤلفين ، ج 5 ، ص 290 .

كما درّس في المدرسة النورية بحرّان الشّيخ مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي الحرّاني ، ابن تيمية ، ولد سنة 590هـ/1194م تقريباً. وسمع بحرّان من : حنبل الكبير، وعبد القادر الحافظ ، وسافر إلى العراق وله من العمر (13) سنة ، سمع من أبي أحمد بن سكينّة، وابن طبرزد يوسف بن كامل، وضياء بن الخريف وغيرهم ، وحدث عنه: ولده شهاب الدين ، وأمين الدين ابن شقير ، وعبد الغني بن منصور المؤذن ، وآخرين ، وقد أقام ببغداد ستة أعوام مكباً على الاشتغال ، ورجع ثم ارتحل إلى بغداد قبل سنة 620هـ/1223م فتزَيّد من العلم، وصنف التصانيف ، مع الدين والتقوى، وحسن الاتباع، وجمالة العلم، منها (أرجوزة في القراءات) وكتاباً في (أصول الفقه) و (تفسير القرآن العظيم) و(المنتقى في أحاديث الأحكام) و(جنة الناظر) وغيرها، توفي بحرّان سنة 652هـ/1254م⁽¹⁾. وممن أفتى ودرّس بمدرسة حرّان جمال الدين أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح بن رافع بن علي بن إبراهيم الحرّاني المعروف بابن الصيرفي، ولد سنة 580هـ/1185م سمع بحرّان سنة 596هـ/1201م من الحافظ عبد القادر الرهاوي والخطيب فخر الدين ثم رحل إلى بغداد فسمع بها أحمد بن الديقي ومحمد بن علي القبيطي وآخرون ، وبدمشق من أبي اليمن الكندي وأبي القاسم بن الحرستاني والشيخ موفق الدين وبالموصل من جماعة ، سمع منه الحافظ الدميّطي والحارثي والقاضي تقي الدين سليمان والشيخ تقي الدين بن تيمية كتب بنفسه الأجزاء والطباق وأفتى وناظر ودرّس بمدرسة حرّان ، وحدث بجامع الترمذي وبمعالم السنن للخطابي، وله مصنفات عدة ، وتوفي في صفر سنة 678هـ/1279م⁽²⁾ .

(1) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج16 ، ص445 ؛ ابن شاکر الكتبي ، صلاح الدين محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت 764هـ / 1362م) فوات الوفيات ، تحقيق: إحسان عباس، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، 1974م ، ج2 ، ص323 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن شاکر الكتبي ، الوافي بالوفيات؛ صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج18، ص260 ؛ ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج4، ص3 ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين ، تقديم : سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج7 ، ص263 ؛ وسيشار إليه لاحقاً :- ابن تغري بردي ، المنهل الصافي؛

ابن مفلح ، المقصد الأرشد ، ج2، ص162 ؛ الزركلي ، الإعلام ، ج4 ، ص6 .
(2) الذهبي ، المعجم المختص بالمحدثين ، ط1 ، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة ، مكتبة الصديق، الطائف، 1408 هـ / 1988م ، ص112 . وسيشار إليه لاحقاً :- الذهبي ، المعجم ؛ صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج5، ص134؛ ابن رافع ، تقي الدين محمد بن هجرس السلامي (ت 774هـ/1372م) الوفيات ، ط1 ، تحقيق: صالح مهدي عباس ، د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1402 هـ ، ج1 ، ص420 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن رافع ، الوفيات ؛ ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج4 ، ص150 ؛ ابن مفلح ، المقصد الأرشد ، ج3 ، ص88 .

ج- الأديرة والكنائس

الدير: البيعة ، خان النصارى والجمع أديار، وصاحبه الذي يسكنه ويعمره ديراني وديار⁽¹⁾ ، فالدير عند النصارى يختص بالنسك المقيمين به، والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة⁽²⁾ .
أهتم أهل حرّان بالتعلم وتزامن ذلك مع انتشار المسيحية ، فاشتهرت العديد من المدارس النصرانية منذ ما قبل الإسلام وخلال الفترة التي شهدت ظهور الإسلام، لذا نجد ان الأديرة المسيحية في مصر والشام والعراق كانت مراكز علمية فضلا عن وجود المكتبات إلى جانب تلك الأديرة ، ومن الجدير بالذكر ان التعلم في هذه المراكز لم يقتصر على تعلم في علم اللاهوت باعتبار ان هذه الأديرة قامت أصلاً من أجل الطقوس الدينية فحسب ، ولكن وجدت الكثير من الكتب التي تحتوي على العلوم الأخرى ، وبقيت هذه الأديرة تمارس عملها خلال العهود الإسلامية دون أي تضيق وبحرية تامة⁽³⁾ .

للمعبد في مدينة حرّان دور مهم في حياة الناس ، ففيه تنتج بعض السلع المنزلية العامة كحياكة الملابس ، وصناعة الأسلحة من السيوف وغيرها والموازين وصياغة الحلي، فكهنة المعبد يبيعون أنتاجهم مقابل الحصول على أجورهم ، فشكل لهم مورداً مهماً يتوارثه كهنة حرّان⁽⁴⁾ ، أما الصابئة الحرّانية فأن اختيار المهنة عندهم متروكة للأسرة وأحياناً للكهنة عندما يحملون الصبي إلى المعبد ويدخلونه إلى هيكل الصفائح ، يعرضون عليه صور سائر الكواكب فينقذ الطفل لاختيار الصورة التي يرغب فيها ، فيعملون على تقديم القرابين لتلك الصور، ويسلمون الصبي لمعلم الصنعة حتى قيل ان ثابت بن قرة تقدم إلى صورة الكواكب عطارداً (الكاتب) وبذلك تحدد مستقبله⁽⁵⁾ .

(1) الفراهيدي ، العين ، ج8 ، ص58 ؛ ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت 458هـ/1066م) المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1421 هـ / 2000 م ، ج9 ، ص394 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص301 .

(2) المقرئزي ، الخطط ، ج4 ، ص423 .

(3) عبد اللطيف ، عبد الشافي محمد ، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، ط1 ، دار السلام ، القاهرة، 1428 هـ ، ص334 . وسيشار إليه لاحقاً :- عبد اللطيف ، السيرة النبوية .

(4) الحمد ، دور السريان ، صص80-81 .

(5) رسائل أخوان الصفا ، ج1 ، ص241 .

استمر العلم القديم في مدينة حرّان تحت الحكم الأموي ، وبقي التلاميذ يتعلمون على أيدي علمائها ، وعندما نذكر مدينة كحرّان في إقليم الجزيرة ، نتذكر العلماء الذين برزوا فيها في عصر الترجمة في مختلف العلوم كعلم الفلك والرياضيات ، وحاول العرب منذ الفتح الإسلامية التعرف على شعوب البلاد المفتوحة والتعرف على ثقافتهم ومعارفهم ، فاصطدموا باليهود والنصارى والمجوس وغيرهم وناقشواهم ورأوا عندهم من أساليب النظر والاستدلال ما دفعهم إلى معرفة تلك الأساليب وما كانت تتأثر به من آراء فلسفية ، فضلاً عن الموالى الذين كانوا من أجناس مختلفة فانتشرت لغاتهم الأصلية ومعارفهم بين العرب ، وساعد ذلك وجود مراكز علمية في الرها ونصيبين وحرّان ، وتسرب كثير مما كان يدور في تلك المدارس إلى الأديرة⁽¹⁾ .

اعتمد أهل حرّان نظاماً متقدماً في التعلم ، واهتماماً واضحاً في منهجية التعلم وتنظيم المدرسة ، فكان لكل مدرسة وكيل يشرف عليها ويكون مسؤولاً عن الإنفاق ومصاريف الطلاب وجمع الصدقات والهبات من المتبرعين ، ويناظرهم ويعاقب من يستحق العقوبة ، ويسمى رئيس البيت ، ثم يأتي الكاتب الذي يعلم الخط فضلاً عن وجود المفتشون⁽²⁾ .

*مدرسة حرّان الفكرية

تعتبر مدينة حرّان من أهم المدن التي انجبت علماء كان لهم الدور الكبير في نشر العلم ليس في مدينة حرّان فقط بل بكافة الامصار على مر العصور وخاصة في العصر العباسي، وكان لمدرسة حرّان دوراً مهماً في ذلك ، فهي التي خرجت الفلاسفة والعلماء والكتاب والشعراء

(1) شوقي ضيف ، أحمد شوقي عبد السلام ضيف (ت1426هـ/2005م) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، ط12 ، مصر ، د . ت . ص129 . وسيشار إليه لاحقاً :- شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي .

(2) ادي شير ، مدرسة نصيبين نبذة تاريخية في اصلها وقوانينها وفي العلماء الذين اشتهروا فيها ، المطبعة الكاثوليكية للإباء اليسوعيين ، بيروت ، 1905م ، ص ص 52-56 . وسيشار إليه لاحقاً :- ادي شير ، مدرسة نصيبين .

والأدباء والمترجمين والصناع والفقهاء ، كانوا أداة لنشر الثقافة الحرّانية ، ولهم الفضل الكبير على الفكر العربي واللغة العربية والثقافة العربية ، تميزت مدرسة حرّان بأنها مدرسة خرجت تلك الكوكبة الكبيرة من العلماء على الرغم من صغرها، إلا انها أصبحت تضاهي المدارس الكبيرة الأخرى نتيجة لبروزها بكافة العلوم، فكانت مركزاً من مراكز العلم ، إذ أسهمت في الثقافة الإسلامية بنصيب غير قليل من العلماء ، فأصبح انتساب علماء مدينة حرّان للمدينة نفسها شرف عظيم وتفوق كبير حملته المدينة (1) .

ان اعتماد الخلفاء العباسيين على مدرسة حرّان الفكرية كثيراً ، بسبب أهمية المدينة ولكون أهلها وثنيين يعبدون النجوم الكواكب ، اصبحوا عارفين بها، حتى غدوا نتيجة تأملاتهم وملاحظاتهم للسماء مما جعلهم أساطين الدراسات الفلكية ، والذي اصبح علم من العلوم التي تشتهر به مدينة حرّان (2) .

برز في علم الفلك من علماء مدينة حرّان كثير كان أهمهم **البتاني** (3) (ت317هـ/849م) اختلف الباحثون حول تحديد تاريخ ولادته أذ جعلها بعضهم سنة 235هـ — 849م او 240هـ/854م وجعلها بعضهم سنة 244هـ / 858م ، ويعتبر واحداً من أهم العلماء في علم الفلك ، الف كتاباً اطلق عليه اسم (زيح البتاني) (4) .

(1) عبد القادر عياش ، حضارة وادي الفرات ، ص232 .
(2) شريف ، مزمل ، دراسات في الحضارة الإسلامية ، ترجمة احمد شبلي ، القاهرة ، 1966م ، ص37 .
وسيشار إليه لاحقاً :- شريف ، دراسات في الحضارة الإسلامية .
(3) ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان المعروف بلقب (البتاني) ، نسبة لقرية بتان التي ولد فيها ، وهي من نواحي مدينة حران ، الواقعة على ضفة المجرى الأعلى لرافد البليخ ، يعتبر البتاني ابرز من اشتهر بعلم الفلك من العرب ، كانت أسرته من الصابئة ، وقيل انه اسلم ، وعلى الرغم من انه كان مسلماً إلا انه ضل بلقب بالصابئي . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج5 ، ص164 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج11 ، ص317 ؛ صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج2 ، ص209 .
(4) مسعود ، محمد ، تعليق على مادة البتاني بقلم نالينو ، دائرة المعارف الإسلامية المصرية ، نشر دار الشعب ، القاهرة ، د . ت ، مجلد6 ، ص195 . وسيشار اليه لاحقاً :- مسعود ، البتاني .

ومن العلماء الآخرين التي كانت تزخر بهم مدرسة حرّان في علم الفلك ثابت بن قرة الحرّاني ، برع في علم الفلك والتنجيم ، ألف كتاب وضع فيه خلاصة خبرات الحرّانيين في علم الفلك والنجوم بعد ان طلب منه الخليفة المعتضد ذلك⁽¹⁾.

وكان للثقافة اليونانية تأثير كبير على الخلافة العباسية وخاصة في عهد الخليفة المنصور والخليفة المأمون ، فاستفاد من هذا التأثير في نقل الموروث الحضاري اليوناني عن طريق الترجمة والنقل والذي كان يتميز به علماء مدينة حرّان⁽²⁾.

أمدت مدرسة حرّان بالعديد من العناصر الرئيسية لحركة الترجمة حيث برز من هذه المدرسة أعظم النقلة وظهر بعض من رعاة حركة الترجمة وأشهرها في العصر العباسي الأول وكان ذلك بسبب قرب مدرسة حرّان من مركز الخلافة في العراق واتصالها به وبعد المدارس الأخرى عن مركز الخلافة وعدم اتصالها المباشر بالخلفاء العباسيين⁽³⁾.

فترجموا عدداً كبيراً من المصنفات في العلوم المختلفة إلى اللغة العربية ، فسأهمت مدرسة حرّان بشكل كبير في تبادل المعرفة ، وقد شجع الخلفاء العباسيين حركة الترجمة ومنهم المنصور والرشيد والمأمون والمتوكل⁽⁴⁾، واتسمت حركة الترجمة في النصف الأول من القرن الثالث الهجري بالنقل إلى السريانية في الغالب ، واتجهت إلى العربية في النصف الثاني منه⁽⁵⁾.

(1) البيروني ، الآثار الباقية ، ص 241 .

(2) ولیم الخازن ، الحضارة العباسية ، ص 104

(3) أمين ، احمد ، ضحى الإسلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1964م ، ص 262-263 .
وسيشار إليه لاحقاً :- أمين ، ضحى الإسلام .

(4) زيادة ، نقولا ، معالم الحضارة العربية ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، بيروت ، 1986م ، تصدر عن دار النشر العربية للدراسات ، ص 20 . وسيشار اليه لاحقاً :- زيادة ، معالم الحضارة ؛ الجميلي ، حركة الترجمة ، ص 49.

(5) الجميلي ، حركة الترجمة ، ص 104 .

ولعب بيت الحكمة دوراً مهماً في النهضة العلمية حيث كان فيه العديد من المترجمين وخاصة من مدينة حرّان الذي كان لها منذ القدم الباع الكبير في فنون الترجمة وأساليبها ، حتى أصبحت مدرسة من مدارس الترجمة في العصور العربية الإسلامية الذي انتقلت بمراحل مختلفة من العصر العباسي فشجعها المأمون كثيراً ، وأهمّلها المعتصم ، ونشطت من جديد في خلافة الواثق بالله ، وازدهرت في خلافة المتوكل⁽¹⁾ .

ظهر العديد من المترجمين من مدرسة حرّان ، كانت لهم بصمة واضحة في ترجمة العلوم إلى اللغة العربية ، كان من أهمهم ثابت بن قرة وسان بن ثابت بن قرة والبتاني وغيرهم والذين يمثلون أشهر النقلة في هذه المرحلة من مراحل حركة الترجمة ، فبدؤوا بنقل كتب الإغريق والروم والفرس إلى اللغة العربية مما ساعد على الازدهار في الإطلاع على تراث اليونان الفلسفي والعلمي⁽²⁾ .

ومدرسة حرّان مهمة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية وهي المدرسة التي أنجبت العديد من العلماء في مختلف العلوم وليس في الفلك والترجمة فقط بل تميزت بالعلوم الأخرى كالطب والرياضيات الصيدلة والهندسة وغيرها من العلوم⁽³⁾ .

حيث انتقلت النهضة الثقافية والعلمية وحركة الترجمة التي امتازت بها مدرسة الإسكندرية فيما بعد إلى مدارس أخرى أخذت مكانها في هذا المجال بعد الفتح العربي الإسلامي ومنها مدرسة أنطاكية ، وثم انتقلت إلى مدرسة حرّان وعليه كانت بمثابة مركز ومستقر لعملية الانتقال⁽⁴⁾ ، حيث اتجهت الترجمة إلى السريانية في مدرسة أنطاكية قبل انتقالها إلى مدرسة حرّان ، والتي تقع في وسط منطقة الثقافة اليونانية حيث تكلم أهلها اللغة الآرامية ، وكانت إلى جانب هذا نقطة مهمة للتبادل والاتصال الثقافي وخاصة في العصر العباسي الأول⁽⁵⁾ .

(1) عبد الباقي ، احمد ، من أعلام العلماء العرب في القرن الثالث الهجري ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1990م ، ص270 . وسيشار إليه لاحقاً :- عبد الباقي ، احمد ، من أعلام العلماء .

(2) الجميلي ، حركة الترجمة ، ص35 .

(3) الجميلي ، حركة الترجمة ، ص108 .

(4) الجميلي ، حركة الترجمة ، ص204 .

(5) عثمان ، فتحي ، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، القاهرة ، مصر ، 1973 م ، ج3 ، ص262 . وسيشار إليه لاحقاً :- عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية .

ومن الملاحظ ان توجه مدرسة حرّان في العصر العباسي الثاني إلى العلوم الدينية ، نتيجة لانتشار الثقافة الإسلامية ، فاصبح الفكر مهياً لفهم العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث . فكان لاهتمام الخلفاء العباسيين بالحركة العلمية وخاصة العلوم الدينية الاثر الكبير في تطور تلك العلوم في الفسطاط والكوفة والبصرة وحرّان⁽¹⁾ ، وكان للندوات الدينية التي تعقد في مركز الخلافة (بغداد) وباقي الامصار والتي كان يحضرها العديد من علماء مدينة حرّان الاثر الكبير في توجه هؤلاء العلماء إلى العلوم الشرعية ، الامر الذي سينعكس على توجهات مدرسة حرّان⁽²⁾ .

كذلك توجه العديد من علماء أهل الذمة والموالي من مدينة حرّان إلى العلوم الدينية بسبب وضعهم الذي كان مضطهد في زمن الخلافة الأموية ، واشتهر منهم العديد من العلماء في تلك العلوم كان ابرزهم اسماعيل بن عبيد⁽³⁾ ، واحمد بن عبد الملك بن واقد الحرّاني من موالي بني اسد⁽⁴⁾ .

وكان لانشاء مدارس دينية جديدة تعود بداية انشائها في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي في مشرق العالم الإسلامي حيث بنيت في نيسابور مدرسة مشهورة ، ولم يكن بنيسابور مدرسة قبلها مثلها⁽⁵⁾ ، كما وبني نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر (ت569هـ/1173م) مدرسة دينية في مدينة حرّان سميت بالمدرسة النورية نسبة إليه⁽⁶⁾ كان سبب بناء تلك المدرسة تكريماً لأبي الفضل تقي الدين الحرّاني مفتي حرّان وخطيبها ومدرسها⁽⁷⁾ .

(1) العلي ، العلوم عند العرب ، ص190 .

(2) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج2، ص9 .

(3) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج6 ، ص273 .

(4) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج2 ، ص266 .

(5) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج13، ص101 .

(6) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج3 ، ص41 .

(7) ابن رجب الحنبلي ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الدمشقي (ت795هـ/1393م)

ذيل طبقات الحنابلة ، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط1 ، مكتبة العبيكان - الرياض ،

1425 هـ / 2005 م ، ج2، ص286-290 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن رجب الحنبلي ، ذيل

طبقات الحنابلة ؛ ابن نقطة ، إكمال الإكمال ، ج2، ص235 ؛ ابن مفلح ، المقصد الأرشد ، ج3 ، ص353

؛ الزركلي ، الأعلام ، ج3 ، ص353 .

وقد خرج من مدينة حرّان عدد لا يحصى من كبار العلماء والمفكرين الذين برزوا في شتى أنواع العلوم الشرعية والأدبية وضعوا المدينة في قمة التألق من خلال نتاجاتهم الفكرية والعلمية وغيرها برز منهم ⁽¹⁾ : أبو قتادة عبد الله بن واقد الحرّاني (ت 207هـ / 822 م) ، والحسن بن محمد بن أعين الحرّاني (ت 210هـ / 825 م) ، وأسد بن الفرات الإمام العلامة القاضي الأمير أبو عبد الله الحرّاني (ت 213هـ / 828 م) ، وأحمد بن عبد الملك بن واقد الامام الحافظ المتقن ، أبو يحيى الاسدي الحرّاني (ت 221هـ / 835 م) ، والنفيلي عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل بن زراع بن علي أبو جعفر الحرّاني (ت 234هـ / 848 م)، وابن يحيى بن درهم الحافظ الحرّاني الطائي (ت 272هـ / 885 م) محدث حرّان، وسليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي الحرّاني أبو داود (ت 272هـ / 885 م) محدث حرّان وشيخها، وثابت بن قرّة أبو الحسن الحرّاني الصابئ (ت 288هـ / 900 م)، إبراهيم أبو اسحق إبراهيم زهرون الحرّاني (ت 309هـ / 921 م) ، وأبو عروبه الحسين بن محد بن أبي معشر السلمي الجزري الحرّاني (ت 318هـ / 930 م) ، ومحمد بن احمد بن الحسين بن إسحاق المؤتمن بن الإمام موسى الكاظم أبو إبراهيم المعروف بالحرّاني (351هـ / 962 م) ، وأبو الحسن علي بن علان عبد الرحمن الحرّاني الحافظ (ت 355هـ / 965 م) ، وأبو سليمان محمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم الحرّاني (ت 357هـ / 967 م) ، وأبو يعلي محمد بن الحسين بن خلف الشهير بالفراء (ت 380هـ / 990 م) ، وإبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون بن الصابئي الحرّاني (ت 384هـ / 994 م) ، والزبيدي أبو القاسم علي بن محمد بن علي الهاشمي العلوي الحسيني الزبيدي الحرّاني (ت 433هـ / 1021 م) ، ومحمد بن الحسين بن سليمان محمد أبو الحسن بن

(1) سترد تراجم هؤلاء العلماء والمفكرين كل حسب ورود اسمه في مباحث وفصول الرسالة .

الحرّاني (ت438هـ / 1046م) وابن جبلة ابو الفتح عبد الوهاب بن احمد الحرّاني
(ت476هـ / 1083م) ، والكافحي ابو عبد الله محمد بن احمد محمد الساوي
(ت495هـ / 1101م) ، وابن الصائغ ابو الفتح احمد بن ابي الوفاء البغدادي الحنبلي
(ت576هـ / 1180م) ، وابو البقاء حياة بن قيس الحرّاني (ت581هـ / 1185م) ، وفخر الدين ابو
عبد الله ابن تيمية الحرّاني الحنبلي (ت588هـ / 1162م) ، وحماد بن هبة الله ابو الثناء الحرّاني
(ت598هـ / 1201م) ، ونصر الله بن عبد العزيز بن صالح الحرّاني (ت599هـ / 1202) ،
وعبد القادر بن عبد الله الحافظ بحرّان (ت605هـ / 1208م) وابو الحسن زهره بن ابي المواهب
علي بن سالم محمد بن ابراهيم الحرّاني (ت620هـ / 1233م) ، وركن الدين ابو سالم محمد بن
ابي ابراهيم محمد بن جعفر ابي ابراهيم محمد الحرّاني الحسيني (ت620هـ / 1223م) ، وابن
تيمية فخر الدين أبو عبد الله محمد بن ابي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد
الله بن تيمية الحرّاني (ت622هـ / 1225م) ، وابن روزبه ابو الحسن علي بن ابي بكر
العطّار الصوفي (ت633هـ / 1235م) ، وعبد القادر بن عبد القاهر بن عبد المنعم
(ت634هـ / 1236م) ، والصالح احمد بن سلامه النجار (ت646هـ / 1246م) ، وابن تيمية
مجد الدين ابو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي الحرّاني
(ت652هـ / 1254م) ، وعيسى بن سلامه بن سالم بن ثابت (ت652هـ / 1254م) ، وابو
الفتوح عز الدين احمد محمد الحرّاني الحسيني (ت653هـ / 1255م).

ثالثاً: العلاقات العلمية بين مدينة حرّان والمراكز العلمية الأخرى.

امتدت الفتوحات الإسلامية إلى أصقاع الأرض وبقاعها شرقاً وغرباً ، دخلت أقاليم ومدن وبلدات في ظل الإسلام وتعمت بعبادة الله وحده لا يشركون بعبادته شيء، واستتارت بنوره وامتزجت حضارات الشعوب مع بعضها، فكانت مدينة حرّان وبسبب موروثها الحضاري ان تؤثر وتتأثر في الحضارة الإسلامية ، مما جعلها تحت أنظار وموضع عناية واهتمام الخلفاء والأمراء والولاة المسلمين خاصة بعد ان ذاعت شهرتها وصيتها ، ففي العصر الأموي الذي لم تكن الظروف قد هيأت له للاهتمام بالجانب المعرفي حين كان التركيز أبان هذه الفترة على الفتح والتوسع ، إلى جانب الحروب الجانبية التي افتعلتها القبائل وغيرهم، إلا انه مع ذلك كان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد أمر بنقل التدريس إلى أنطاكية وحرّان⁽¹⁾ .

عمد الخليفة الأموي مروان بن محمد الجعدي(127-132هـ/744-749م)⁽²⁾ ، الذي اتخذ من مدينة حرّان حاضرة لدولته ، وكان ذلك لاعتبارات سياسية وعسكرية فرضتها ظروف الثورة العباسية وما ترتب عليها من أحداث ومعارك وحروب أهلكت الكثير من أرواح المسلمين⁽³⁾، فان انتقله إلى حرّان قد اكسبها حيوية وخصوصية في المجال المعرفي والثقافي⁽⁴⁾.

(1) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص171 .

(2) لقب الخليفة الأموي مروان بن محمد بالجعدي ، لأنه نسب إلى رأي وزيره الجعد بن درهم ، وكان زنديقاً ، فكان مروان يعير بأنه على رأيه ، ثم إن مروان بن محمد قُتل وصلبه ، وبالجعد هذا يعير كل زنديق ومن على رأيه . أبو سعد الأبي ، منصور بن الحسين الرازي (ت 421 هـ / 1030 م) نثر الدر في المحاضرات ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 1424هـ / 2004م ، ج3 ، ص52. وسيسار إليه لاحقاً :- أبو سعد الأبي ، نثر الدر .

(3) أبو سعد الأبي ، نثر الدر ، ج3، ص52 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج7، ص312 .

تؤكد المصادر التاريخية ان أهل حرّان يعدون من اكثر الشعوب اهتماماً بالعلم والتعلم ، فقد رحل الكثير منهم طلباً للعلم ، فضلاً عن نبوغ العديد من العلماء الذين ينتسبون لحرّان في مختلف المجالات العلمية ، ورغم عدم اهتمام الخلفاء بالحركة العلمية في فترات معينة، الا ان الازدهار العلمي لم يكن مرتبطاً بقوة وضعف النظام السياسي ، في الوقت الذي كانت فيه بغداد تمثل مركز الخلافة ومناورة العلم وقبلة العلماء ، فضلاً عن الرغبة الحقيقية لدى طلاب العلم من أهل حرّان للرحلة إلى بغداد والتقرب من السلطة الحاكمة هناك وأمرائها ، واللقاء بعلماء وطلاب الأمصار الإسلامية القادمين إلى مركز الخلافة .

تميزت فترة حكم العباسيين بلاءهم الواسع بالعلوم والعلماء على اختلاف أصنافهم ونشاطاتهم واهتماماتهم ، فكانت لديهم اهتمامات واضحة في ترجمة العلوم المختلفة ، كعلم الفلك والنجوم والفلسفة والطب والآداب ، والترجمة من اللغات السريانية واليونانية إلى اللغة العربية ، فضلاً عن تنافس الخلفاء والأمراء والحكام على تشجيع العلم ، فأغدقوا على أهله الأموال والعطايا والهدايا وعقدت لهم المجالس والزيارات والمناظرات ومحاضرات العلماء ، فقد شهد عصر الخليفة المأمون (198 - 218هـ / 813 - 833م) اهتماماً بترجمة كتب الفلسفة وغيرها وأغدق على المترجمين العطايا وانتقل بين حلقات التعلم منذ طفولته وجالس العلماء والمفكرين وناظرهم⁽¹⁾ ، فكان لاهتماماته العلمية في تشييد المدارس ، وإنفاق الأموال في سبيل العلم وأهله ، ورفع مكانة العلماء بمجالستهم والانقياد لإشاراتهم في الوقائع والأحكام ، وتشجيعه للحركة العلمية والفكرية آثاره البعيدة والمباشرة على ازدهار وتعدد مراكز الثقافة والعلم في مدن الخلافة ، كالفسطاط وبغداد والكوفة والبصرة وحرّان وغيرها⁽²⁾ .

(1) أمين ، ضحى الإسلام ، ج 2 ، ص 66 .

(2) العلي ، العلوم عند العرب ، ص ص 190 و 196 .

إن لأهل حرّان انجازات تزخر بها العديد من المجالات ، حيث لم تقتصر رحلاتهم في طلب العلم وحسب ، بل كانت لهم مساهمات كبيرة في الدولة ، ولعلنا نتمكن من خلال استطرادنا لسيرة بعضهم وإسهاماته ، أن نوصل ما يمكننا إيصاله عن تلك المدينة وأهلها ، فمن الحرّانيين الذين انتقلوا إلى بغداد وكان له علاقات كبيرة بين الخلفاء محمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة بن مالك بن عمرو ، يكنى أبو اليسير العقيلي الجزري الحرّاني ، من كبار العلماء ، وهو أخو سليمان وزيد ، دخل دمشق وسمع بها جماعة ممن كان هناك ، منهم الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز ، وروى عنه عبد الله بن المبارك ومحمد بن سلمة الحرّاني وغيرهم ، فهو من أهل حرّان قدم بغداد وعمل قاضياً للخليفة أبي جعفر المنصور (136-158هـ/753-774م) كما عمل قاضياً للخليفة محمد المهدي (158-169هـ/774-785م) وله أخ يسمى زياد بن عبد الله يخلفه على القضاء بعسكر المهدي، (1) .

ومن الذين استهوتهم بغداد فترددوا عليها ثم استوطنوها، إسماعيل بن يعقوب بن إسماعيل بن صبيح الصبيحي ، أبو محمد، من أهل حرّان ، روى عن : أحمد بن عبد الملك بن واقد الحرّاني ، وعلي بن بحر بن بري القطان ، ومحمد ابن موسى بن أعين الحرّاني وغيرهم ، روى عنه: النسائي وأبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، وأبو عروبة الحسين بن محمد الحرّاني ، وأبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الحرّاني الواعظ صاحب (تاريخ الرقة) (2) .

اتصل بخلفاء بني العباس وعمل معهم لفترة طويلة ، ابتدأها والياً للخليفة المهدي (158_169هـ/774-785م) على ديوان الخراج (3) ، وفي سنة 186هـ/802م عمل للخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-808م) كاتباً للرسائل والتوقيع والسر وضياع

(1) الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج3 ، ص379 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج53 ، ص393؛ المزي

، تهذيب الكمال ، ج25 ، ص525 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج10 ، ص432 .

(2) المزي ، تهذيب الكمال ، ج3 ، ص216 .

(3) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج8 ، ص293 .

الخاصة العوافي⁽¹⁾ ، فكان كاتباً حافظاً بليغاً ، دخل أعرابي يوماً على الخليفة هارون الرشيد ، وكان إسماعيل بن صبيح يكتب بين يدي الخليفة ، وكان أحسن الناس خطاً وأسرعهم يداً⁽²⁾ .

كما اتخذ الخليفة محمد الأمين (193 - 198 هـ / 808 - 813 م) كاتباً⁽³⁾ ، وكان يستشير ويستأنس برأيه ، فدعاه ذات مرة وقال له (ما الذى ترى يا ابن صبيح ؟ قال : ارى دولة مباركة ، وخلافة مستقيمة ، وأمرًا مقبلاً ، فتمم الله ذلك لأمر المؤمنين بأفضله وأجزله)⁽⁴⁾ ، ولما صارت الخلافة إلى محمد الأمين فخلى للهو واللعب والنزهة ، ثم إنه ابتاع أنواع الجواهر واشتغل بالنساء وأسرف ، فدخل عليه كاتبه وصاحب سره إسماعيل بن صبيح ، فنصحه وكان من رأيه ان يجلس للرعية ساعة من النهار للنظر في أمورهم ، فأخذ الخليفة برأيه وقال : إني فاعل ذلك غدا إن شاء الله تعالى ، فأمر ببابه ان يفتح ، وبالسور ان ترفع ، فدخل عليه الناس وجلسوا في أماكنهم ومراتبهم⁽⁵⁾ ، وتوفي ابن صبيح سنة 270 هـ / 883 م⁽⁶⁾ .

لم يقتصر تقريب أهل حرّان من الخلفاء بل عمد على الاستعانة بهم ، غيرهم من الولاة والأمراء ، ولعل أحد ابرز علماء حرّان وأدبائها في الشعر والرواية وصاحب الاخبار والنوادر ، كان عوف بن محم أبو المنهال الخزاعي ، أصله من حرّان وكان إخبارياً علامة ، شاعراً

(1) يقصد بها عوافي الوحوش والطير والسباع اجتمع فيها وجهان أنها طالبة لأقواتها من قَوْلِكَ عفوت فلانا أعفوه فأنا عاف والجمع عفاة ، والوجه الآخر طلبها للعفاء ، وهو الموضع الخالي الذي لا أنيس به ولا ملك عليه ، ويقال عفا الربع إذا درس وصار قفراً وفيه (أنه أقطع من أرض المدينة ما كان عفاءً) أي ما ليس فيه لأحد أثر . الحميدي ، ابن أبي نصر أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي (ت 488 هـ / 1095 م) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، ط1 ، مكتبة السنة ، القاهرة ، مصر ، 1415 هـ / 1995 م ، ص 278 . وسيشار إليه لاحقاً :- الحميدي ، تفسير غريب ما في الصحيحين ؛ الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، دار المعرفة ، لبنان ، د . ت ، ج 3 ، ص 228 . وسيشار إليه لاحقاً :- الزمخشري ، الفائق ؛ ابن الأثير الجزري ، النهاية في غريب الحديث ، ج3 ، ص 266 .

(2) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص 465 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج 8 ، ص 286 ؛ صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 9 ، ص 75 .

(3) ابن قتيبة الدينوري ، المؤلف : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ / 889 م) المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1992 م ، ص 384 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ؛ الطبري ، تاريخ ، ج 8 ، ص 402 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 2 ، ص 461 .

(4) أبو حنيفة الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 393 ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ج 8 ، ص 402 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 9 ، ص 212 .

(5) ابن اعثم ، الفتوح ، ج 8 ، ص 403 .

(6) المزي ، تهذيب الكمال ، ج 3 ، ص 216 .

مَجُودًا ، كان من المقربين لطاهر بن الحسين⁽¹⁾ ونديمه ، ولعل سبب اتصاله بطاهر كانت أبيات من الشعر قالها ، وطاهر ينحدر في حراقة⁽²⁾ في دجلة ، فسمعها منه فأدخله وأنشده إياها وهي

عجبت لحراقة ابن الحسين كيف تعوم ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد وآخر من فوقها مطبق
وأعجب من ذاك عيدانها وقد مسّها كيف لا تورق

فبقى مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه ، وكان يستأذنه في الانصراف إلى أهله ووطنه فلا يأذن له ولا يسمح به ، فلما مات طاهر ظن أنه قد تخلص ، فقربه عبد الله بن طاهر وأكرمه وأنزله منزلته من أبيه ، واستمر في صحبته إلى أن تجاوز الثمانين من عمره ، وحنّ إلى أهله وهو القائل:

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجّمان
وبدلّتي بالشطّاط أنحناءة ... وكنت كالصّعدة تحت السّنان

ومنها:

فقرّباني بأبي أنتما ... من وطني قبل اصفرار البنان
وقبل منعاي إلى نسوة ... أوطانها حرّان والرفقّان

فأذن له عبد الله بن طاهر في السّفر إلى أهله ، فتوفي في الطّريق⁽³⁾ ولم يصل لأهله وذلك في سنة 214 هـ/829م ،⁽⁴⁾ وقيل حوالي 220 هـ/835م⁽⁵⁾ .

(1) طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن أسعد بن زاذان أبو طلحة الخزاعي، ولد سنة (159هـ)، وجه به المأمون إلى بغداد لمحاربة أخيه الأمين، فظفر به طاهر وقتله سنة (198هـ)، ولقبه المأمون ذا اليمينين، وكان من رجالات الناس، جوادا، ممدحا وحدث عن عبد الله بن المبارك، روى عنه ابنه عبد الله وطلحة، وكان المأمون قد ولاه خراسان، فوردها في سنة (206هـ)، وقيل: إنه خلع طاعة المأمون، وجاءت كتب البريد من خراسان تتضمن ذلك، ثم جاءت كتب البريد ثاني يوم أنه أصابته عقيب ما خلع حمى فوجد في فراشه ميتا سنة (207هـ) بمدينة مرو. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج10، ص483؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص517 وما بعدها؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج8، ص258.

(2) الحراقة: السفينة الحربية فيها مرامي نيران يرمى بها العدو.

(3) ابن المعتز، عبد الله بن محمد العباسي (ت 296هـ/909م) طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط3، دار المعارف، القاهرة، ص187. وسيشار إليه لاحقا. ابن المعتز، طبقات الشعراء؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414 هـ/1993 م، ج5، ص2137. وسيشار إليه لاحقا. ياقوت الحموي، معجم الأدباء؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج15، ص330.

(4) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج3، ص65.

(5) الزركلي، الاعلام، ج5، ص96.

وقد أسهم أهل الخبرة والعلم والدراية في إدارته ضمن الدولة العباسية ، منهم إبراهيم بن ذكوان بن الفضل الحرّاني من موالى المنصور وزير الهادي موسى بن المهدي (169-170هـ / 785-786م) وكان لذكوان أخ يقال له الفضل فأعتقه الخليفة الأموي مروان بن محمد وأعتق ذكوان علي بن عبد الله ، وحديث ان اتصل بموسى الهادي في أيام حدائقه ، كان يدخل إليه مع معلمه ، فخف إبراهيم على قلب الهادي ، ثم سعى به إلى الخليفة المهدي (158هـ - 169هـ / 774-785م) فكره لابنه صحبتته ، فنهاء عنه فما انتهى ، فتهدّده بالقتل ، فأرسل إلى ابنه الهادي أن أرسل إلي الحرّاني وإلا خلعتك من الخلافة ، فأرسله إليه ، فلما رآه قال: (يا إبراهيم ، والله لأقتلنك) ، فاتفق أن الخليفة أكل طعاماً مسموماً فمات من ساعته ، وجلس الهادي على سرير الخلافة ، ثم استوزر إبراهيم الحرّاني ، ولكن أيام الهادي لم تطل حتى توفي⁽¹⁾ ، وقد عرفت بعض محلات بغداد بأسماء عائلات حرّانية اشتهرت فعرفت نسبة إليه، فإبراهيم هو صاحب طاق الحرّاني ببغداد من الجانب الغربي⁽²⁾.

(1) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص298 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص5 ؛ ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب ، ص109.

(2) التتوخي ، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التتوخي البصري، أبو علي (ت 384هـ/994م) بغداد ، 1391هـ ، ج2، ص101. وسيشار إليه لاحقاً :- التتوخي ، نشوار المحاضرة .

الفصل الثالث

الإسهامات العلمية والأدبية لعلماء مدينة حرّان

أولاً : العلوم الدينية.

ثانياً : علوم اللغة العربية وآدابها والتاريخ والموسيقى.

ثالثاً : العلوم العقلية والتطبيقية .

الإسهامات العلمية والأدبية لعلماء مدينة حرّان

لقد وجه العرب نشاطهم الفكري إلى ميادين العلوم المختلفة منذ ظهور الإسلام، فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وسأهم انتشار الإسلام ودخول أمم وشعوب مختلفة في كنف الدولة الإسلامية إلى تداخل في الثقافات والعلوم ، تطلب من العرب المسلمين استيعابها ضمن إطار ثقافتهم وحضارتهم الجديدة ، وكونت لديهم الثقافة العربية الإسلامية الجديدة ، وظهر في هذا المجال من العلماء خلال فترة البحث (132-656هـ / 749-1258م) وما سبقها ولكننا نختص بفترة الحكم العباسي لأن العرب خلالها وصلوا إلى أعلى المراتب من خلال انجازاتهم ، فأنشؤوا لذلك مؤسسات علمية لنقل وترجمة علوم الشعوب التي سبقتهم فكان أشهرها بيت الحكمة الذي انشأ في مدينة بغداد جذب اليه عدد كبير من العلماء من مختلف أصقاع المعمورة ، مما يفرض على الأمم الأخرى ان يذكروا فضلهم في تطور ونمو المعارف والعلوم في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعيش في ظلام دامس ، وتوصل العرب والمسلمين إلى انجازات علمية عظيمة ، فصنعوا البوصلة والمكبر ، فامتازوا بالبحث الاستطلاعي والتجريبي على أسس علمية ميزتهم عما سبقهم ، يفند بذلك إدعاء من يقول ان انجازات العلماء العرب اقتصرت على العلوم الشرعية والأدبية .

شهدت مدينة حرّان نشاطاً ملحوظاً في الإنتاج العلمي والأدبي ، فكان لاهتمامهم بالعلوم التطبيقية مميزاً ، لان أهل حرّان في الأصل كان يعبدون الكواكب ويؤمنون بالتنجيم، فشهرتهم به واسعة ، فاشتهر منها علماء كانت لهم بصمات واضحة وجليلة في تطور العلوم التطبيقية وازدهارها ، وعلماء غزيراً بالجانب العلمي والمعرفي ، فضلاً عن اهتمام علمائها بالعلوم الشرعية والحديثية والأدبية ، والمتتبع لكتب التراجم يجد ذلك جلياً ، ويلحظ مصنفات لها قيمة علمية بقيت على مدى قرون من الزمن تعد حقيقة علمية ، وتدرس عند الغرب ، ونبغ فيها

العديد من المترجمين والأطباء والفلاسفة والشعراء والأدباء والكتاب والصناع وفي شتى عصورها وعلى الأبرز في العصر العباسي ، فكان لهم الفضل الكبير على الفكر العربي واللغة العربية والثقافة العربية ، حيث خرجت مدينة حرّان تلك الكوكبة من العلماء ، فكانت مركزاً من مراكز العلم ، وما من بلدة في الشرق العربي انتسب علماءها إليها كما أنتسب علماء مدينة حرّان إليها (1).

أولاً : العلوم الدينية.

* علم التفسير والفقه :

الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية كما وهو الإصاغة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم (2).

لذلك شرع الصحابة والتابعين ومن تبعهم إلى التفقه في العلوم الشرعية ومعرفة كل التصرفات الصحيحة أو غيرها، وبما ان الحكم الفقهي مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية فوجب معرفة الأحكام الشرعية فيها.

ولأهمية التفسير في الأمور الإيمانية والتشريعية فإنه يعد بحق أهم العلوم الشرعية . ويتوجب على المفسر الإمام بالعلوم اللغوية والقراءات وأصول الدين وأصول الفقه ، وأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والفقه والأحاديث المبينة لتفسير المجمل وغيرها من العلوم (3) . فقد ظهر اتجاهان في التفسير هما: التفسير بالمأثور ويسمى كذلك بالمنقول أو بالرواية وهو تفسير القرآن بنصه وتفسير الرسول الكريم ﷺ والصحابة والتابعين وتابعي التابعين .

(1) عياش ، حضارة وادي الفرات ، ص232.

(2) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت 816هـ / 1413م) التعريفات ، تحقيق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، 1403هـ / 1983م ، ص96 . وسيشار إليه لاحقاً :- الجرجاني ، التعريفات .

(3) السيوطي ، الإتيان في علم القرآن ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975م ، ج4 ، ص199 . وسيشار إليه لاحقاً :- السيوطي ، الإتيان في علم القرآن .

أما الثاني: فهو التفسير بالرأي أو الاجتهاد أو الرواية ، وهو الذي يركز على العقل مع الاعتماد على ما نقل عن النبي محمد ﷺ والأخذ بأقوال الصحابة ومعرفة أساليب اللغة وقواعدها وبلاغتها ومعرفة قوانين الشريعة وغيرها⁽¹⁾.

من الفقهاء والمفسرين البارزين في مدينة حرّان أبو الحسن علي بن عمر بن احمد بن عمار ، ابن عبدوس (ت551هـ/1156م) امتاز ولمع بالعلوم الشرعية في الفقه والتفسير ، ولد سنة 510هـ/1116م له عدة مؤلفات منها : (تفسير القرآن) ، و(المذهب في المذهب) و(مجالس عظيمة)⁽²⁾.

ومن الفقهاء الذين برزوا من مدينة حرّان نصر بن الحسين بن حامد الحرّاني، أبو القاسم ، أحد شيوخ حرّان، وفقهائها الأكابر. وهو من أصحاب أبي الفتح بن جلبة القاضي، وأبي الحسين بن عمرو الزاهد، وعنهما أخذ العلم ، ذكره ابو الفتح بن عبدوس وعده من افاضل شيوخ حرّان وعلمائها وفقهائها⁽³⁾.

وأحمد السعدي احمد بن يوسف السعدي، الحرّاني، ثم الأمدي (شهاب الدين) كان صاحب فقه، وعربية، ومعاني، وغير ذلك⁽⁴⁾.

كذلك حامد بن محمود بن حامد بن محمد بن ابي عمرو الحرّاني، الفقيه والخطيب الزاهد، الملقب تقي الدين (ت570هـ/1175م) شيخ مدينة حرّان ، ولد سنة 513هـ/1119م رحل إلى بغداد وتفقه على يد الشيخ الحافظ عبد الوهاب الانماطي، وعلى يد يحيى بن حبش الفارقي ، وعمر بن عبدالله بن علي الحربي وغيرهم ، عاد إلى مدينة حرّان ، بنى له نور الدين زنكي مدرسة في مدينة حرّان فدرس بها وافتي⁽⁵⁾.

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص439 .

(2) الزركلي ، الأعلام ، ج5 ، ص131.

(3) ابن العماد الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج2، ص6.

(4) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج1، ص407؛ عمر كحالة ، مجمع المؤلفين ، ج2، ص211 .

(5) الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج2، ص286.

وسلمان الحرّاني (ت بعد 620 هـ/1223م) بن عمر بن سالم الحرّاني، الحنبلي أبو الربيع ، كمال الدين فقيه ، توفي بحرّان ، له عدة مؤلفات أهمها (الراجح في اصول الفقه)⁽¹⁾.
وعبد الغني بن محمد بن الخضر بن محمد بن تيمية الحرّاني الحنبلي ، يلقب أبو محمد (ت 639 هـ/ 1241 م) كان من العلماء الأجلاء في مدينة حرّان ، كان مفسرا وخطيبا،رحل إلى بغداد وسمع بها من كثيرين منهم الفخر اسماعيل وغيره، ورجع إلى حرّان وتوفي بها في المحرم ، له عدة تاليف منها(الزوائد على تفسير الوالد) و(واهداء القرب إلى ساكن التربة)⁽²⁾.
ومن العلماء الذين اشتهرو بالفقه فتيان بن مباح بن حمد بن حمد بن سليمان بن المبارك بن الحسين السلمي، الحرّاني، الحنبلي، الضرير أبو الكرم (ت563هـ/ 1168م) محدث، فقيه ، لغوي، نحوي، قدم بغداد وسمع الحديث، وتفقّه بمذهب الإمام احمد، وعاد إلى بلده فأفتى ودرس به إلى ان توفي⁽³⁾.

والفقيه، الزاهد، ناصح الدين، أبو الفرج، شيخ حرّان ومفتيها(ت564هـ/ 1236 م) ولد بحرّان، وسمع بها من أبي حفص بن طبرزد، وغيره. وسمع بدمشق من أبي عبد الله بن صدقة الحرّاني، ويحيى بن محمود النقي وعبد الرحمن بن الخرقى، والخشوعي وغيرهم ، وسمع ببغداد من يحيى بن بوش، وابن كليب، وابن الجوزي، وغيرهم.

أخذ العلم بحرّان عن ابي الفتح بن عبدوس وغيره ، وأقرأ وحدث، قال المنذري : لقيته في الدفعة والرحلة الثانية بحرّان، وسمعت منه ، ألّف كتاب (المذهب المنضد في مذهب أحمد) ضاع منه في طريق مكة ، وكان مقيما بمسجده بحرّان سنين كثيرة ولم يتزوج وطلب للقضاء فأبى، ودرس⁽⁴⁾.

(1) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج13، ص395. عمر كحالة ، جمع المؤلفين، ج4، ص 240 .

(2) عمر كحالة ، معجم المؤلفين، ج5، ص276.

(3) ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج2، ص240؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج4، ص217، 218.

(4) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج23، ص139؛ ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج3، ص443.

وعبد الحليم بن محمد بن الخضر بن محمد بن تيمية، أبو محمد، الفقيه الحنبلي ولد سنة 573 هـ / 1177م من أهل حرّان ، قدم بغداد وتفقّه بها حتى برع في الفقه وغيره ، وسمع من أبي الفرج بن كليب وأبي طاهر بن المعطوش وابن الجوزي وابن سكيّنة وآخرين⁽¹⁾ .

وعبد المنعم الحرّاني عبد المنعم بن علي بن نصر بن منصور بن هبة الحرّاني، الحنبلي الملقب بابن (الصقيل) (ت601 هـ / 1204م) فقيه، واعظ،رحل إلى بغداد، له مصنفات وشعر⁽²⁾ ، درس وتفقّه على يد أبي الفتح نصر ابن المني. وسمع من ابن شاتيل ، روى عنه ابن النجار وقال: كان ثقة متحرّيا ، نزيها متواضعا لطيف الطبع⁽³⁾ .

وعبد الله الحرّاني بن نصر بن محمد بن أبي بكر الحرّاني ، الحنفي أبو بكر الفقيه الحنبلي(ت624هـ/1227م) المقرئ، وولي القضاء بحرّان⁽⁴⁾ .

وعبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب ابن جلبة البغدادي ثم الحرّاني، أبو الفتح: قاض، من فقهاء الحنابلة ، تعلم ببغداد ، واستوطن حرّان، فكان مفتيها وواعظها وخطيبها ومدرسها ، وتولى قضاءها ، له كتب في أصول الفقه وأصول الدين وغير ذلك⁽⁵⁾ .

ونصر بن الحسين بن حامد الحرّاني ، أبو القاسم ،أحد شيوخ حرّان، وفقهائها الأكابر، وهو من أصحاب أبي الفتح بن جلبة القاضي، وأبي الحسين بن عمرو الزاهد، وعنهما أخذ العلم ، ذكره ابو الفتح بن عبدوس وعده من أفاضل شيوخ حرّان وعلماءها وفقهاءها⁽⁶⁾ .

(1) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج21، ص 114.

(2) عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج6ص، 194.

(3) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج43، ص 58 .

(4) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، ج7، ص199.

(5) الزركلي ، الأعلام ، ج4، ص 180 .

(6) ابن العماد الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج2، ص6.

وفخر الدين ابن تيمية الحرّاني أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم ، المعروف بابن تيمية الحرّاني(ت621هـ/1224م) الواعظ الفقيه الحنبلي شيخ حرّان وعالمها، كان فاضلا تقرد في بلده بالعلم ، وكان المشار إليه في الدين، رحل إلى بغداد وبها درس وتفقه على يد أبي الفتح ابن المني، وصنف في مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، مختصرا أحسن فيه، وله ديوان خطب مشهور وهو في غاية الجودة ، ولد في أواخر شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، بمدينة حرّان⁽¹⁾ .

وعبد القادر بن عبد القاهر بن عبد المنعم بن محمد بن حمد بن سلامة بن ابي الفهم الحرّاني (ت634هـ/1236م) الفقيه والزاهد وناصح الدين، شيخ حرّان ومفتيها، ولد في رجب سنة أربع وستين وخمسمائة بحرّان.

سمع بدمشق من ابي عبد الله بن صدقة الحرّاني، وبحيى بن محمود الثقفي وعبد الرحمن بن الخرقى، والخشوعي وغيرهم، وسمع ببغداد من يحيى بن بوش، وابن كليب، وابن الجوزي، وغيرهم، وقرأ بنفسه الكثير على الحافظ عبد القادر الرهاوي وغيره ، وأجاز له ابن شاتيل، ونصر الله القزاز، وأخذ العلم بحرّان عن أبي الفتح بن عبدوس وغيره ، قال المنذري: لقيته في الدفعة الثانية بحرّان، وسمعت منه ، وقال أبو عبد الله بن حمدان: قرأت عليه الخرقى والهداية وسمعت عليه أشياء كثيرة منها جامع المسانيد لابن الجوزي، كان قليل الكلام فيما لا يعنيه، وكثير الديانة والتحرز فيما يعنيه ، شريف النفس مهيبا، معروفا بالفتوى في مذهب أحمد، والف (منسكا وسطا جيدا)، وكتاب (المذهب المنضد في مذهب أحمد) ضاع منه في طريق مكة ، كان مقيما بمسجده بحرّان سنين كثيرة ولم يتزوج ، وطلب للقضاء فأبى ، أجاز لأبي نصر الشيرازي المزري⁽²⁾.

(1) ابن خلكان ، وفيات العيان ، ج4، ص387 ؛ صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج3، ص32
(2) ابن العماد ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج3، ص443

* علم الحديث :

وهو العلم الذي يبحث عن السنن الذي قام بها الرسول ﷺ من أقوال وأفعال (1)، ويعتبر المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم ، لذلك اهتم الصحابة الكرام والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين به ، وكانوا لا يأخذون الحديث إلا إذا كان شاهدا معه ، لورعهم ولخوف الوقوع في الخطأ ، بعد سماعهم حديث الرسول لقوله ﷺ : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار (2)، لذلك كانوا حريصين كل الحرص في نقلهم لحديث رسول الله ﷺ.

كان على الصحابة أن يتحروا من صحة الحديث والتأكد بأنفسهم على سلسلة الرواة الذين ينقلونه ، وكان هذا يكلفهم جهد ومشقة حتى يتم معرفة مدى صحة نقلهم له ، لذلك أطلقوا على الحديث الذي تأكدوا من صحته (صحيحاً) ، أما الحديث الذي رواه أشخاص غير جديرين بالثقة أطلقوا عليه (حسناً) والحديث الذي يشك بمدى صحته أطلقوا عليه حديث (ضعيف) (3) ، لذلك كان الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا يقبل أي حديث الا بشهادة صحابي آخر، وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينكر على من يكثر الرواية من الصحابة حتى لا يكثر التدليس بها ، وكان لا يقبل أي حكم لا يكون مسنود بشهادة (4) .

وقد وضعت شروط على الرواية التي من خلاها ينقل الحديث ، من هذه الشروط هي

العفة وسلامة العقل والضبط والعدالة والإسلام (5) .

(1) النسائي ، ، السنن ، ص3 .

(2) مسلم ، الصحيح ، ج1، ص8 .

(3) الصالح ، صبحي ، علوم الحديث ومصطلحه ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1965 ، ص141. وسيشار إليه لاحقاً :- الصالح ، علوم الحديث ومصطلحه .

(4) البخاري ، صحيح البخاري ، الجامع المسند الصحيح ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1 ، دار طوق النجاة ، 1422هـ / 2001 م ، ج1، ص65. وسيشار إليه لاحقاً :- البخاري ، صحيح البخاري .

(5) العامري ، محمد بن يوسف العامري (ت381هـ / 991م) الأعلام بمناقب الإسلام ، تحقيق : احمد عبد المجيد غراب ، دار الكتب العربي ، القاهرة ، 1967م ، ص120. وسيشار إليه لاحقاً:- العامري ، الأعلام .

ومن أشهر علماء مدينة حرّان بعلم الحديث خالد بن أبي يزيد الحرّاني (ت142هـ/795م) كان يُلقب أبو عبد الرحمن ، انتقل من مدينة حرّان إلى مدينة بغداد ، وهناك درس الحديث ، من الذين رَوَوْا عنه الحديث حجاج بن محمد الأعور وغيره ، وصف بالثقة ، قال عنه أحمد بن حنبل : لا بأس به ، كان في بغداد في خلافة المنصور⁽¹⁾ .

ومن رجال الحديث والقضاء محمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة بن مالك بن عمرو بن عومير بن ربيعة بن عقيل الحرّاني ، وهو من أهل مدينة حرّان ، اختلف في تحديد تاريخ وفاته (163 - 168هـ / 779م - 784م) كان بارعا وأميناً في نقل الحديث وسنده ورواياته وهو ثقة ، اخذ الحديث من مجموعة من الرواة أمثال هشام بن حسان والاوزاعي وغيرهم ، درس الحديث ورى عنه عدد كبير من المحدثين منهم محمد بن سلمة الحرّاني ووکیع⁽²⁾ .

عندما تولى محمد بن علاثة وظيفة القضاء للمهدي ببغداد ، عاتبه صديقه المحدث سفيان الثوري بقبوله الوظيفة فقال له : (يا ابن علاثة ألماذا كتبت العلم ؟ ، لو اشتريت صيداً بدرهم ثم درت في سكك الكوفة خير من هذا وكان يقصد توليه للقضاء) ، يفهم من كلام سفيان الثوري ان الذين يتخصصون بعلم الحديث يجب ان يتنزّهوا عن أي وظيفة خوفاً من الوقوع بأي خطأ سوف يؤثر في سمعتهم⁽³⁾ .

كذلك كان لمحمد بن عبد الله بن علاثة اخ اسمه زياد كان بارعاً في حفظ الحديث ومجتهداً ومتمكناً ، حدث عن العلاء بن رافع وروى عنه المنصور بن أبي سلمة الخزاعي وأبو النضر هاشم بن القاسم⁽⁴⁾ .

(1) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج8 ، ص293 .

(2) ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص323 .

(3) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3 ، ص379 .

(4) ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص493 .

روى زياد بن علاثة حديثاً عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن انس (رضي الله عنهم)
عن رسول الله ﷺ أنه دعى على الجراد فقال: (اللهم اقتل كبارَه وأهلك صغارَه وافسد بيضه
واقطع دابره وخذ بافواهه عن معاشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء)⁽¹⁾.

ومن علماء مدينة حرّان الذين اشتهر بعلم الحديث موسى بن اعين (ت177هـ/793م)
الملقب ابا سعيد ، تميز بالصدق والأمانة ورجاحة العقل ، قال عنه ابن سعد ثقة⁽²⁾ .

وممن اشتهر برواية الحديث من مدينة حرّان محمد بن سلمه (ت191هـ/806م) كان
واسع بعلم الحديث وصفوه بأنه ثقة وصدوق⁽³⁾ .

ومن العلماء الحرّانيين الذين اشتهروا بعلم الحديث أبو عمرو مروان بن شجاع
(184هـ/800 م) مولى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، من أهل مدينة حرّان ، اشتهر
بعلم الحديث رحل إلى مدينة بغداد وكان ثقة صدوقاً كان يلقب بالخصيفي⁽⁴⁾.

وعبد الله بن واقد أبو قتادة الحرّاني (ت207هـ/822م)، مولى بني حمدان، اختلف أهل
الحديث فيه فمنهم من قال راوي للحديث متروك كالنسائي ، أما البخاري قال عنه: منكر
الحديث⁽⁵⁾.

أما عبد الله بن أحمد بن حنبل قال عنه : (سمعت أبي، وذكر أبا قتادة الحرّاني فقال: ما
كان به بأس، رجل صالح يشبه أهل النسك والخير، إلّا أنّه كان ربّما أخطأ، وقيل له: إن قوماً
يتكلّمون فيه، قال: لم يكن به بأس. قلت: إنهم يقولون: إنه لم يكن يفصل بين سفيان ويحيى بن
أبي أنيسة، فقال: باطل، كان ذكياً. قال أبي: ما كان في أبي قتادة شيء أكرهه، إلّا أنه كان يلبس
الثوب فلا يغسله حتى يتقطع) ، وقال عبد الله أيضاً: (قلت لأبي: كان يعقوب بن إسماعيل بن
صبيح ذكر أن أبا قتادة الحرّاني كان يكذب، فعظم ذلك عنده جداً، قال: هؤلاء - يعني أهل
حرّان - يحملون عليه، كان أبو قتادة يتحرّى الصدق⁽⁶⁾ .

(1) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3، ص 379 .

(2) ابن سعد ، الطبقات ، ج7، ص483.

(3) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ص465.

(4) ابن سعد ، الطبقات، ج 7، ص485

(5) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج 5 ، ص219.

(6) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج14، ص254 .

وقد علل السمعاني ما كان يشاع على ابو قتادة من ضعف أحاديثه فقال: (كان رجل دين غلب عليه الصلاح حتى غفل عن الإتيان فكان يحدث عن التوهم فوقع المناكير والمقلوب في أخباره)⁽¹⁾ .

ومن محدثي مدينة حرّان الحسن بن محمد بن أعين الحرّاني (ت210هـ/825م) أبو على مولى أم عبد الملك بنت مروان يروي عن نافع بن سليمان روى عنه محمد بن يحيى بن كثير ، روى عن زهير بن معاوية ، ومعقل وفليح روى عنه سلمة بن شبيب ، سمعت أبي يقول ذلك ويقول : أدركته ولم أكتب عنه⁽²⁾ .

ومن المحدثين ايضا احمد بن عبد الملك بن واقد الحرّاني (ت221هـ/835م) من الذين تميزوا برواية الحديث في مدينة حرّان، انتقل إلى مدينة بغداد وهناك التقى بأهل الحديث منهم زهير بن معاوية وعبد الله بن عمرو وغيرهم ، وصف الثقة الصدوق ، روى عنه احمد بن حنبل وابن اسحق وغيرهم⁽³⁾.

ومن الأحاديث التي رواها عن مالك بن انس والتي تتعلق بمسألة الإيجاز او اقران الحج بالعمرة ، والحديث هو ، قال رسول الله ﷺ : (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ل جعلتها عمره ، ولكن سقت الهدى وقرنت بين الحج والعمرة)⁽⁴⁾ .

ومن المحدثين الذين اشتهروا في مدينة حرّان وهب بن حفص بن عمرو كان يلقب ابو الوليد البجلي(ت250هـ/864م) ، انتقل من مدينة حرّان إلى مدينة بغداد وهناك التقى بأهل العلم من علماء الحديث، روى عنه العديد من الرواة للحديث، كان يصفونه بالثقة⁽⁵⁾ .

(1) السمعاني ، الانساب ، ج2، ص195و196 .

(2) الرازي ، الجرح والتعديل ، ج3، ص35 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج8 ، ص171.

(3) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج2، ص266.

(4) المصدر نفسه ، ج4، ص266.

(5) البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج13 ، ص488 .

ومن ابرز علماء مدينة حرّان واجلهم بعلم الحديث أبو عروبة الحرّاني الحسين ابن محمد بن ابي معشر مودود (ت318هـ/930م)، العالم المحدث الحافظ الناقد الصادق مفتي حرّان ، كان عالما ملما بالعلم ، وصف بالخلق والعلم والذكاء من قبل طلبته ، قال عنه ابو احمد الحاكم : كان حافظ للحديث ذا معرفة بعلم الفقه والكلام أجود وأفضل ما موجود (1) .

وقد ذكره الحافظ بن عدي أيضا فقال : (كان عالماً جليلاً بعلم الحديث عارفاً بالرجال وكان مع ذلك مفتي أهل حرّان) ، نبغ ابو عروبة في العلوم الشرعية في عصر تراجعت فيه حلقات المساجد وبيوت العلماء من اجل جمع الحديث من أفواه العلماء ، فكان يتحرى الصواب في نقل الحديث طيلة ثمانين سنة ، قصده طلبه العلم من جميع المناطق رغبة منهم لنهل ما عنده من علوم فدرسوا عنده وكان لهم الشأن الكبير. كان لابو عروبة العديد من المؤلفات منها (كتاب الطبقات) و(كتاب الأحكام) (2).

ومن علماء مدينة حرّان أيضا أبو الحسن علي بن الحسن بن علان الحرّاني (ت350هـ-961م) ، من العلماء الاجلاء بعلم الحديث ، تفقه وأصبح محدث حرّان (3).

وكان البصري بن حسان الحساني ، الحرّاني (أبو عبيد) (ت 369 هـ / 980 م) من المحدثين في مدينة حرّان ، من مؤلفاته (قوام الإسلام والطبيب في الحديث) (4) ، ومن أهل الحديث الآخرين أبو سعيد عبد الله بن مالك الجزري مولى محمد بن مروان بن الحكم من أهل حرّان كان ثقة كثير الحديث (5).

(1) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج 14 ، ص 511 .
(2) ابو عروبة الحرّاني ، الحسين بن ابي معشر (ت318هـ/930م) أحاديث ابو عروبة الحرّاني ، شركة الرياض للنشر والتوزيع ، السعودية ، 1998م ، ص 8 . وسيشار اليه لاحقاً :- ابو عروبة ، احاديث.
(3) الزركلي ، الاعلام ، ج 5 ، ص 80 .
(4) عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 9 ، ص 179.
(5) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 7 ، ص 343 .

واشتهر بعلم الحديث حماد الحرّاني بن هبة الله بن حماد بن الفضل الحرّاني، الحنبلي (أبو الثناء) (ت 598 هـ / 1202 م) محدث ، حافظ ، ولد في مدينة حرّان وبرع فيها بالعلوم الشرعية ، كان راوي للحديث ، توفي في مدينة حرّان⁽¹⁾ .

وعبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن منصور بن هبة الله أبو الفرج نجيب الدين النميري الحرّاني الحنبلي المعروف والده بابن الصيقل ، ولد بحرّان سنة (587هـ / 1191م) سمع الكثير من الشيوخ ، منهم أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، ومن جماعة من أصحاب أبي القاسم الخضر الشيباني، وأصحاب القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، وأجازته جماعة من الفقهاء كأبي جعفر الطرسوسي⁽²⁾ ، له عدة مؤلفات أهمها (السباعيات والثمانيات في الحديث)⁽³⁾ .

عبد الله الحرّاني بن نصر بن محمد بن أبي بكر الحرّاني، الحنفي (أبو بكر) (ت 624هـ / 1227م) مقرئ ، سمع الحديث ، وولي القضاء بحرّان⁽⁴⁾ ، وحدث بحرّان روى عنه الأبرق وهي وغيره وكان مشهورا بالديانة والصيانة⁽⁵⁾ .

وعبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن خضر بن كليب الحرّاني الحنبلي ، أبو الفرج ولد سنة 500هـ / 1106 م ، حدث عنه ابن الديبشي وابن خليل وابن النجار وعمر بن بدر وأبو موسى ابن الحافظ واليداني وأحمد بن سلامة الحرّاني و ومحي الدين ابن الجوزي وسبط الدين ابن الجوزي وغيرهم ، سمع من شيوخ كثير منهم أبا القاسم بن بيان وأبا علي بن نبهان وصاعد بن سيار وغيرهم⁽⁶⁾ .

(1) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 4 ، ص 335 .

(2) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج 3، ص 50 .

(3) عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 6، ص 12 .

(4) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 7، ص 199 .

(5) ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج 3، ص 362 ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 6، ص 159 .

(6) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 14، ص 500 .

واشتهر ايضا عبد السلام بن تيمية (ت 653 هـ / 1255م) بن عبد الله بن الخضر بن محمد ابن علي بن تيمية الحرّاني ، الحنبلي (مجد الدين ابو البركات) محدث مفسر أصولي مقرئ ، ولد بحرّان وسمع من عمه الخطيب فخر الدين وغيره، ثم ارتحل إلى بغداد، وأقام بها سنين يشتغل في الحديث والفقه والخلاف والعربية وغير ذلك، وتوفي بحرّان يوم عيد الفطر، له عدة مؤلفات منها (المنتقى من أحاديث الأحكام عن خير الأنام) و(منتهى الغاية في شرح الهداية)⁽¹⁾ .

عبد الرحمن بن عبد الواحد بن إسماعيل بن سلامة بن صدقة شرف الدين الحرّاني ، كان ذا علم ودين ، ولد سنة 598هـ/1201م بدمشق ، وسمع من احمد بن حنبل، وغيره ، روى عنه : النجم إسماعيل ابن الخباز، وغيره، ومات في رجب سنة (660 هـ / 1262م)⁽²⁾ . ولم تكن دراسة الحديث حكرا على الرجال في مدينة حرّان ، بل كانت فاطمة بنت عبد الرحمن بن أبي صالح الحرّانية الملقبة أم محمد (ت 312هـ / 924م)، من الصالحات المتعبدات ، ولدت ببغداد ، ورحلت إلى مصر مع أبيها، فطال عمرها حتى جاوزت الثمانين، وأقامت ستين سنة لا تنام إلا وهي في مصلاها بغير غطاء ، سمعت من أبيها ، وروى عنها ابن أخيها عبد الرحمن بن القاسم⁽³⁾ .

كذلك اشتهرت من النساء الحرّانيات برواية الحديث حبيبة بنت أحمد بن نصر ، الحرّانية (ت 658هـ/1259م) نزيلة حلب ، محدثة كان ممن اجاز لها أبو العباس أحمد بن أبي منصور الترك ، والحافظ أبو موسى المديني ، وحدثت ولم تذكر لنا المصادر ان احدا من رواة الحديث روى عنها⁽⁴⁾ .

(1) عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج5 ، ص 227 .

(2) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج14 ، ص 933 .

(3) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1 ، ص 512 .

(4) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج14 ، ص 878 .

ثانياً : علوم اللغة العربية وآدابها والتاريخ والموسيقى

أ- علوم اللغة العربية والأدبية

اشتهر العرب بفصاحة الكلام ، وانزل الله سبحانه وتعالى القرآن فصيحاً بلغتهم ، بأسلوب جميل متسلسل وأضفى عليها روعة وسحراً وأعجبهم بأساليبه الباهرة فقويت ملكة اللغة ، وحفظ العرب لغتهم ونمت فصاحتهم وعندما بدأت حركة الفتوحات الإسلامية منذ العصر الراشدي بدأ اختلاط العرب بالعجم واتجهت ملكتهم نحو اللحن والتغيير⁽¹⁾ .

تعد اللغة العربية من اللغات الغنية بكثرة المترادفات ومرونتها في صياغة المشتقات، مع سهولة التعبير الدقيق ضمن أطر البلاغة وبفضل قوة اللغة وقدرتها على النحت والاشتقاق استطاعت أن تكون أداة صالحة للتعبير، وقد أطلق العرب على الانشغال بالمفردات اللغوية جمعاً وتأليفاً عدة مصطلحات أقدمها مصطلح اللغة ، فدراسة اللغة كافة تمثل الأصوات والصرف والنحو والمفردات ودلالاتها عند العلماء، وهم يدرسون اللغة بهذه الصورة الشاملة ولكن الغالب على دراستهم ،الدراسة النحوية إذ أن مصطلح النحو هو الشائع⁽²⁾ ، واللغة هي (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)⁽³⁾ ، وقد انبرى علماء اللغة العربية لتأليف كتب تحفظ الموضوعات اللغوية من الفساد⁽⁴⁾ .

-
- (1) اللبدي ، محمد سمير نجيب ، اثر القرآن والقراءات في النحو العربي ، ط2، الكويت ، 1978، ص 18. وسيشار إليه لاحقاً :- اللبدي ، اثر القرآن والقراءات ؛ عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص154.
- (2) عبد التواب ، رمضان ، مفعول في ثقة اللغة ، مصر ، 1983م ، ص13 . وسيشار إليه لاحقاً :- عبد التواب ، مفعول في ثقة اللغة .
- (3) ابن جني ، ابو الفتح عثمان (ت392هـ/ 1001م) الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1952م ، ج 1، ص33 . وسيشار إليه لاحقاً :- ابن جني ، الخصائص .
- (4) ابن خلدون ، المقدمة ، ص548 .

وممن اشتهر من أهل حرّان وأبدع في علوم اللغة العربية أبو إسحاق إبراهيم بن زهرون الحرّاني الصابئي (ت384هـ/994م) عالم غلبت عليه صناعة الكتابة والبلاغة والشعر وله اليد الطولى في العلوم الرياضية ، وخصوصا الهندسة وعلم الفلك ، صاحب الرسائل المشهورة والنظم الجميل ولد في أسرة تمتهن العلوم ولها دراية في الطب والفلك والرياضيات والأدب⁽¹⁾ .

رحل إلى بغداد وهناك على نجمه ولغزارة علمه تقرب من الوزراء والخلفاء ، فتقلد دواوين الرسائل والمظالم تقليدا سلطانيا في أيام المطيع لله العباسي، سنة 349هـ/960م⁽²⁾ ، كان ابو اسحق عالما ملما باللغة والأدب والشعر، الف عدة دواوين في الشعر والرسائل ، كما الف كتاب عن دولة بني بويه⁽³⁾ .

كانت تصدر عنه مكاتبات إلى عضد الدولة (ابن عم عز الدولة بختيار) بما يؤلمه فحقد عليه، وعندما تولى عضد الدولة بغداد قبض على الصابئي سنة 367هـ/977م وسجنه وأمر بأخذ أمواله ، اطلق سراحه صمصام الدولة (ابن عضد الدولة) سنة 371هـ/981م وكان صلبا في دين الصابئة ، عرض عليه عز الدولة الوزارة إن أسلم، فامتنع ، وكان يحفظ القرآن ويشارك المسلمين في صوم رمضان، وأحبه الصاحب بن عباد⁽⁴⁾ ، فكان يتعصب له ويتعهده بالمنح على بعد الدار، كانت له بعض المؤلفات مثل (أخبار أهله) و(ديوان شعر) و(الهفوات النادرة)⁽⁵⁾ .

(1) ابن النديم ، الفهرست ، ص149؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدياء ، ج2، ص 21 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج 1 ، ص108؛ الزركلي ، الأعلام ، ج1، ص73 .

(2) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص109-110 .

(3) الزركلي ، الأعلام ، ج1، ص 78 .

(4) ابو القاسم اسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس الطالقاني ، أول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل ابن العميد، ف قيل له: صاحب ابن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه. وذكر أنه : إنما قيل له الصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب، فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به، ثم سمي به كل من ولي الوزارة بعده توفي سنة 387هـ/997م . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص229 .

وكان أولاً وزير مؤيد الدولة أبي منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمي تولى وزارته بعد أبي الفتح علي بن أبي الفضل ابن العميد المذكور في ترجمة أبيه محمد، فلما توفي مؤيد الدولة في شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة بجرجان استولى على مملكته أخوه فخر الدولة أبو الحسن علي، فأقر الصاحب على وزارته، وكان مبعلا عنده ومعظما نافذ الأمر.

(5) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج16 ، ص523 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج1، ص 78 و 79 .

ومن علماء مدينة حرّان كلاب بن حمزة العقلي ابو الهيثام (ت 290هـ/902م) عالم من علماء مدينة حرّان امتاز بالمامه في اللغة والأدب وكان شاعرا متميزا ، رحل إلى بغداد وأقام فيها وله عدة كتب منها (ما يلحن فيه العامة) و (جامع النحوي)⁽¹⁾ .

وابو سليمان محمد بن الحسين بن علي بن سليمان بن إبراهيم الحرّاني (ت357هـ/967 م) ، ولد بحرّان ثم انتقل إلى نصيبين ورحل إلى بغداد وسكن فيها ، روى عن أبي خليفة وعبدان الأهوازي وغيرهما من أهل الشام ومصر⁽²⁾ .

ومن العلماء محمد بن أحمد بن الحسين بن إسحاق المؤتمن المعروف بالحرّاني (ت440هـ/1048م) كان إماما في اللغة والأدب برز في مدينة حرّان وذاع صيته وعلى شأنه ومقامه فيها ، ثم انتقل إلى مدينة حلب وهناك درس اللغة والفقه⁽³⁾ .

كذلك برز عالم من علماء مدينة حرّان عبد الملك المسبحي الحرّاني بن محمد بن عبيد الله بن احمد (ت423هـ /1031م)، عالم ، أديب ، ولد في مدينة حرّان ، وهناك تفقه وأصبح من العلماء الذي يشار إليه في اللغة والأدب⁽⁴⁾ ، من مؤلفاته : (القضايا الصائبة في التجيم) في ثلاثة آلاف ورقة و(الأديان والعبادات) في ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة و(التلويح والتصريح في الشعر) في ثلاث مجلدات و(المفاتحة والمناكحة في أنواع الجماع) في أربع مجلدات⁽⁵⁾ .

ومن الكتاب الآخرين المؤرخ والكاتب أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي (ت448هـ/1056م)⁽⁶⁾ .

(1) ابن النديم ، الفهرست ، ص91 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج6 ، ص78 .
(2) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج14 ، ص194 .
(3) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج3 ، ص441 .
(4) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج3 ، ص216 و217 .
(5) حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت1067هـ / 1656م) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، العراق ، 1941م ، ج2، ص1755 . وسيشار إليه لاحقاً :- حاجي خليفة ، كشف الظنون .
(6) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص13 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص152.

أديب وكاتب ومؤرخ، له معرفة بالعربية واللغة ولد في شوال، وسمع من ابا علي الفارسي النحوي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما، وولي ديوان الإنشاء ببغداد زمنا ، وخرج إلى مصر، وكان صابئاً، ثم اسلم، وقد ازدادت مكانته في المجتمع وتقرب من رجال الدولة من الأمراء والوزراء وزادت مكانته لديهم⁽¹⁾، نتيجة لهذا التقرب تحسنت أحواله بعد ان كان الخلفاء والوزراء يهدونه اثنى الهدايا فعاش مترفاً ميسور الحال ، مما ساعده على ان يتفرغ لمواصلة علومه الأدبية⁽²⁾ .

ألّف هلال العديد من المؤلفات كان أهمها (غرر البلاغة) ، و(أخبار بغداد) و(تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء)⁽³⁾ ، كما ألّف كتاب (الرسالة والرسائل) عن الملوك والوزراء جمع فيه المؤلف رسائله الديوانية ، و(كتاب السياسة) و(كتاب الكتاب)⁽⁴⁾ .

وبرز الأديب محمد هلال بن المحسن الصابي (ت 480 هـ/ 1087 م) والذي لقب بـ(غرس النعمة) الحرّاني الأصل ، بغدادى النشأة ، أديب وكاتب ، نشأ في عائلة ذات مكانة علمية اعتنى والده بتربيته وتعليمه عناية كبيرة⁽⁵⁾ .

برع في الثقافة الأدبية تولى منصب ديوان الإنشاء في زمن الخليفة القائم لأمر الله كان محترماً عند الخلفاء والملوك، وانشأ داراً ببغداد ووقف عليها أربعة آلاف مجلد في فنون العلم ، من آثاره : (الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين) و(التاريخ الكبير) وهو ذيل على تاريخ والده الذي ذيله أبوه على تاريخ ثابت بن سنان على تاريخ ابن جرير الطبري وسماه بعيون التواريخ ، وكتاب الربيع⁽⁶⁾ .

(1) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص13 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص70 ؛ الديباجي ، محمد ، الأدباء الصابئة في العصر العباسي ، منشورات جامعة الحسن الثاني ، 1989م ، ص130. وسيشار إليه لاحقاً :- الديباجي ، محمد .

(2) الديباجي ، الأدباء الصابئة ، ص131.

(3) الزركلي ، الأعلام ، ج9 ، ص94 .

(4) الديباجي ، الأدباء الصابئة ، ص142 .

(5) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج10 ، ص458؛ صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج2 ، ص134 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج7 ، ص132 ؛ الديباجي ، أدباء الصابئة ، ص153 .

(6) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص134؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص126؛ الزركلي ، الأعلام ، ج7 ، ص357 .

ومن العلماء الحرّانيين الذين تميزوا عبد المنعم الحرّاني بن علي بن نصر بن منصور بن هبة الحرّاني (ت 601 هـ/ 1204 م) الحنبلي الشاعر الكبير، رحل إلى بغداد، وتوفي في ربيع الأول ، ودفن بباب حرب له مصنفات وشعر⁽¹⁾ .

ومنهم أيضاً فتیان بن مباح بن حمد بن حمد بن سليمان بن المبارك بن الحسين السلمي، الحرّاني ، الحنبلي، الضرير (أبو الكرم) (ت 563 هـ/ 1168 م) لغوي ، نحوي ، قدم بغداد وعاد إلى بلده فأفتى ودرس به إلى ان توفي⁽²⁾ .

وكذلك محمد بن عبد الله بن العباس الحرّاني بن عبد الحميد بن نصر بن عمر الحرّاني، ثم البغدادي (أبو عبد الله) (ت 560 هـ/ 1165 م) أديب، محدث، ناظم سمع الحديث، من آثاره : (روضة الأدباء)⁽³⁾ ، ومن الأدباء الآخرين في مدينة حرّان احمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحرّاني ، ولد ونشأ بحرّان وهو فقيه حنبلي رحل إلى حلب ودمشق وكف بصره ، ومن كتبه (الرعاية الكبرى) و(الرعاية الصغرى) كلاهما في الفقه و(صفة المفتى والمستقصي) و(مقدمة في أصول الدين) و(أصابع العنقوان)⁽⁴⁾ .

ويعقوب المنجنيقي بن صابر بن بركات بن عمار الحرّاني، البغدادي (ت 626 هـ/ 1229 م) شاعر، أصله من حرّان ، وولد ببغداد وكان جندياً في ابتداء أمره، وتفوق في صناعة المنجنيق، ومدح الخلفاء والوزراء ، وتوفي ببغداد، من آثاره: (عمدة السالك في سياسة الممالك) لم يتمه، وديوان شعر سماه (مغاني المعاني)⁽⁵⁾ .

(1) ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج 3 ، ص 66 .
(2) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 240 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 4 ، ص 217 ، 218 .
(3) ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص ص 368 و 369 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 249 و 250 .
(4) الزركلي ، الأعلام ، ج 1 ، ص 119 .
(5) عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 13 ، ص 250 .

ويوسف الحرّاني بن وصل الله بن يحيى السكاكيني الحرّاني أبو المظفر ، أبو الحجاج ، توفي بحرّان بعد سنة 621هـ/1224م الأديب الزاهد ، سمع علي الرهاوي بحرّان بعد الستمئة ، وذكره ابن حمدان فقال : كان إمام البلد في وقته في النحو واللغة والتصريف والقراءات ، وله تصنيف كبير في الزهد والورع، وله النظم الكثير الحسن ، ودفن بداره التي جعلها دار حديث، ووقف بها خزانته وكتبه ، ولم تؤرخ وفاته ، انشد عدة أبيات من نظمه في صفر سنة 621هـ/1224م بحرّان فقال :

أفق يا ذا النهي، وابغ الوفا ... فَقَدْ وَاللَّهِ أَفْلَحَ مِنْ أَفَاقَا

ونفسك أيها المغرور صنّها ... عَنِ الدُّنْيَا، وَبِتَ لَهَا طَلَاقَا

ولا تتركْ إِلَيْهَا ؛ فَهِيَ سَجَن ... سَفِيهِ مِنْ رَجَا مِنْهَا إِبَاقَا⁽¹⁾ .

ب- علم التاريخ

التاريخ هو التعريف بالوقت والذي نستطيع فيه ان نضبط الحوادث التاريخية مثل ضبط تحديد الحروب وانتهائها والفتوحات او تحديد حدوث الظواهر الطبيعية او يقوم التاريخ بتحديد سنوات وفيات العلماء والقادة العسكريين والسياسيين وغيرها من الأحداث⁽²⁾ .

إن اهتمام العرب بالتاريخ والذي من خلاله برزت اهتماماتهم بالنسب والمفاخر والأمجاد ، ودعوة القرآن الكريم إلى الإطلاع على أحوال الماضين وأخبارهم لأخذ الدروس والعبر .

(1) ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج3 ، ص383، كحالة ، معجم المؤلفين ، ج13 ، ص341 .
(2) روزنثال ، فراتز ، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح احمد العلي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1963م ، ص385 . وسيسار اليه لاحقا :- روزنثال ، علم التاريخ عند المسلمين .

أصبح الاهتمام كبيرة في علم التاريخ ، ومما ساعد على ذلك ظهور العديد من المدارس التاريخية في أنحاء الامصار الإسلامية في العراق والشام والمدينة ومصر الأمر الذي عكس تفاعل تلك المدارس على الأفكار الإسلامية (1) .

لقد مثّل مجيء الإسلام نقله نوعية في مسيرة علم التاريخ ، ذلك لأنه أصبح عبر كل العصور الإسلامية وثيق الارتباط بالتطور العام للحركة الفكرية الإسلامية، وجاء ظهور المدارس التاريخية في أنحاء الدولة الإسلامية وخاصة مدن اليمن والشام والعراق والمدينة يعزز هذا التطور ويتفاعل معه (2) ، وبما إن التاريخ جامع لأخبار كل الأمم ، كان على المؤرخين الالتزام بمنهجية إيراد أخبار الماضين وانسجامها مع الواقع وإيراد المحاسن والمساوئ فيها (3) .

لذلك أحس العرب ان لهم دوراً متميزاً وكبيراً في سير البشرية واعتبروا أنفسهم أصحاب رسالة في التاريخ، الأمر الذي جعل منهم ان يقوموا بحفظ سجلات كبيرة بأعمالهم وبسيرهم (4) .

وقد اشتهر من علماء مدينة حرّان أبو عروبه الحسن بن محمد بن أبي معشر الحرّاني (ت318هـ/930م) وله كتب منها (تاريخ الجزيرة) (5) .

-
- (1) روز نثال ، علم التاريخ عند المسلمين ، ص45.
 - (2) شاكر، مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979م ، ج1، ص119. وسيشار اليه لاحقاً :- شاكر، التاريخ العربي .
 - (3) السامرائي ، خليل ابراهيم ، دراسات في الفكر العربي ، جامعة الموصل ، 1983م ، ص209. وسيشار اليه لاحقاً :- السامرائي ، دراسات .
 - (4) الدوري ، عبد العزيز ، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، بيروت ، 1960 ، المطبعة الكاثوليكية ، ص131 ، 132 . وسيشار اليه لاحقاً :- الدوري ، نشأة علم التاريخ .
 - (5) البغدادي ، هدية العارفين ، ج1، ص305 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص236

واشتهر ايضا من مدينة حرّان علي الحرّاني (ت 350 هـ / 966 م) أبو الحسن علي بن الحسن بن علان الحرّاني علي ، محدث، مؤرخ، له عدة كتب منها (تاريخ الجزيرة)⁽¹⁾ .

من العلماء الحرّانيين الذين برزوا في علم التاريخ محمد هلال بن المحسن الصابئي الذي لقب بـ(غرس النعمة) والذي ولد سنة (417هـ/1026م) ، نشأ غرس النعمة في كنف أبيه كاتباً ومؤرخاً ، حيث اعتنى بتربيته وتعليمه عناية كبيرة⁽²⁾، من مؤلفات غرس النعمة (التاريخ الكبير)⁽³⁾ .

وكما أشتهر أيضاً من علماء مدينة حرّان أبو التثاء حماد بن هبة الله بن حماد بن فضيل الحرّاني(ت598هـ/1201م) والذي كان تاجراً انتقل إلى العديد من مراكز الثقافة ومنها مدينة بغداد ، ألف العديد من الكتب منها (تاريخ حرّان) صنفه وحدث به⁽⁴⁾ .

*ج- الموسيقى

للموسيقى أهمية فهي تدخل في علاج الأمراض النفسية ، ولها تأثيرات كبيرة في علاج الأبدان⁽⁵⁾، وأشار الفارابي الى ان الموسيقى علم وفن يدخل في تأليف مجموعة من الألحان والأنغام والإيقاعات الموسيقية الجميلة التي من خلالها تدخل البسمة والسرور على تلك الأبدان⁽⁶⁾.

وعلى هذا الأساس ادخل العرب الموسيقى في علاج المرضى وخاصة الذين يعانون من أمراض نفسية وهذا ما يفسر لنا كثرة الأطباء العرب الذي مارسوا الموسيقى في علاجاتهم المستمرة⁽⁷⁾ .

(1) الزركلي، الأعلام ، ج 5 ، ص 80 .

(2) الديباجي، الأدباء الصابئة ، ص 153 .

(3) صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 5 ، ص 168 .

(4) البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 15 ، ص 175 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج 2، ص 72 .

(5) ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي (ت328هـ/940م) العقد الفريد ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1948م ، ج 6، ص 4. وسيسار اليه لاحقاً:- ابن عبد ربه ، العقد الفريد .

(6) الفارابي ، إحصاء العلوم ، ص 105.

(7) السامرائي ، كمال ، مختصر تاريخ الطب العربي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، 1985م ، ج 2 ، ص 384 و 385 . وسيسار اليه لاحقاً:- السامرائي ، المختصر .

لقد برع ثابت بن قرّة في علم الموسيقى ، حيث استطاع ان يطور اساليب الشعر والغناء والعزف ، بعد ان استطاع فهم اصول الموسيقى وقواعدها ، فاستطاع تأليف كتاب تضمن ابوابا من علم الموسيقى والغناء العربي⁽¹⁾ ، ووضع صفة جديدة للموسيقى و اضاف لها اكثر من خمسين صوتاً⁽²⁾.

كان ثابت بن قرّة تربطه علاقات وطيدة مع الشاعر يحيى بن علي المنجم (ت300هـ /1912م) وكان لغزارة ثابت في علم الموسيقى والألحان ، استفاد الشاعر من ثابت في تأليف (كتاب في النغم) ، أهداه إلى الخليفة المعتضد بالله (ت289هـ/902م) ضمن أكثر من ألف صوت ، كانت لمسات ثابت واضحة على الكتاب ، وألف له كتاب آخر في النغم الموسيقي⁽³⁾.

ثالثاً : العلوم العقلية والتطبيقية.

اهتم العرب بالعلوم العقلية والتطبيقية ، لصلتها بحياتهم الدينية والاجتماعية والصحية وغيرها ، فكانوا على اطلاع لما توصلت له الأمم الأخرى التي تجاورها من العلوم ، وترجموا كتبهم وشرحوها ، حيث أشار ابن خلدون (ت808هـ/1397م) : الى ان هذه العلوم ليست تخص ملة بل هي لأهل الملل كلهم فهم يتساوون في مداركها ومباحثها⁽⁴⁾، فهذه العلوم تعتمد على العقل ولا يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها ، حتى يقف نظره وبحثه على الصواب عن الخطأ فيها من حيث إنسان وفكره⁽⁵⁾.

(1) الحنفي ، محمود احمد ، الموسيقى وأثر العرب في النهضة الأوروبية ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، 1970م ، ص455 . وسيشار اليه لاحقاً :- الحنفي ، الموسيقى .

(2) الأصفهاني ، ابو الفرج ، الأغاني ، تحقيق : محمد الساسي التونسي الوراق ، تونس ، 1936م ، ج9، ص59و60 . وسيشار اليه لاحقاً :- الأصفهاني ، الأغاني .

(3) الأصفهاني ، الأغاني ، ج18، ص179 .

(4) ابن خلدون ، المقدمة ، ص478 .

(5) ابن خلدون ، المقدمة ، ص379 .

* علم الكلام والفلسفة

يُعرف الفارابي علم الكلام بقوله (ملكة يقتدر بها الإنسان على نصره الآراء والأفعال إلى حدوده التي صرح بها واضع الملة وتزيف كل ما خالطها بالأقويل)⁽¹⁾ ، ويعرفه ابن خلدون (ت808هـ/1405م) أيضاً بأنه علم يتضمن الحجج عن العقائد إلا بجانب بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد⁽²⁾ ، ويسمى علم الكلام والفلسفة بعلم أصول الدين و علم النظر والاستدلال وعلم النحل أيضاً⁽³⁾.

ومن علماء الفلسفة في مدينة حرّان ثابت بن قرة الذي كان من أتباع المذهب الفيثاغوري ومن المميزين لرأي أفلاطون في الفلسفة كان يؤمن بأن الأفلاك والكواكب أحياء ناطقة وان النفس متعلقة بهذه الأجسام السماوية وبأن النفس غير قابلة للسكون والفساد والتمزق⁽⁴⁾.

امتاز ثابت بعقلية تحليلية ممتازة كتب بها عدة كتب ورسائل جمعت بين الاعتقاد بالكهانة والفكر المنطقي بأسلوب جلي واضح لا غموض فيه، ونسب كل ذلك لأمته مما حفظ ذكرهم في التاريخ ، فلسفة ما وراء الطبيعة أو الميتافيزيقيا فلسفة نظرية اقتصر على دراسة المبادئ الأولى للكون ، على أنه أجزاء متفرقة بل على أنه كل شامل⁽⁵⁾ .

(1) الفارابي ، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ (ت339هـ/950م) احصاء العلوم ، تحقيق عثمان أمين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3 ، القاهرة ، 1948م ، ص131. وسيشار إليه لاحقا :- الفارابي ، احصاء العلوم .

(2) ابن خلدون ، المقدمة ، ص458 .

(3) عبد الرزاق ، مصطفى ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1966م ، ص265. وسيشار إليه لاحقا :- مصطفى ، الفلسفة الإسلامية .

(4) الرازي ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب الرازي خطيب الري (ت606هـ /1210م) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1420هـ/1999م ، ج21 ، ص398 . وسيشار إليه لاحقا :- الرازي ، مفاتيح الغيب .

(5) زكي ، نجيب محمود ، الموسوعة الفلسفية المختصرة ، القاهرة ، 1963 م ، ص356. وسيشار إليه لاحقا :- زكي ، الفلسفة المختصرة .

وبرز ثابت بن قره بين أقرانه وتميز بعقليته الموسوعية في الفلسفة وصار له الحق في كشف الأسرار وتفسير كتب أفلاطون وأرسطو وبطليموس وغيرهم وسمي (صديقاً) وهم الحكماء لألھتهم ، و كان حكيماً عالماً في أجزاء علوم الحكمة⁽¹⁾ .

علم الطب والصيدلة :

الطب صناعة تنظر في بدن الإنسان حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها ⁽²⁾ ، ويذكر ابن القيم الجوزية (ت751هـ/1350م) قوله : والطبيب فهو الذي يتناول من يطب بوصفه وقوله ، وهو الذي يُخصُّ باسم الطَّبَّائِيِّ ، وبمروده ، وهو الكَحَّال ، وبمبضعه ومرأهمه وهو الجرائحي ، وبموساه وهو الخائن ، وبريشته وهو الفاصد ، وبمُحاجِمه ومشرطه وهو الحَجَّام ، وبخلعه ووصله ورباطه وهو المُجَبِّر ، وبمكواته وناره وهو الكواء ، وبقربته وهو الحاقن ، وسواء كان طِبُّهُ لحيوانٍ بهيم ، أو إنسان ، فاسم الطَّبَّيب يُطلق لُغَةً على هؤلاءِ كُلِّهِمْ⁽³⁾ .

أما العلوم المساعدة في الطب فقد اهتم العرب بعلمي "النبات والكيمياء" ، وقد استفاد العرب من النبات في الصيدلة ⁽⁴⁾ " ، يقول الأستاذ "مير هوف" : إن علم الصيدلة العربي استمر يدرس في أوروبا حتى منتصف القرن التاسع عشر ⁽⁵⁾ ، فعلم الصيدلة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالطب ، حيث يشمل عمل الطبيب بيع الأدوية إلى جانب العلاج .

(1) البيهقي ، تاريخ ، ص20.

(2) ابن خلدون ، المقدمة ، ص390.

(3) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت 751هـ/1350م) زاد المعاد في هدي خير العباد ، ط27 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، 1415هـ /1994م ، ج4 ، ص130. وسيشار إليه لاحقاً : ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد .

(4) الصيدلاني بفتح الصَّاد وسكون الياء وفتح الدَّال وبعد اللام ألف نون - هذه النسبة لمن يبيع الأدوية والعقاقير ، وتُمارس إلى جانب الطب غالباً ، واشتهر بها جماعة كثيرة. السمعي ، الأنساب ، ج8 ، ص359 ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، د . ت ، ج2 ، ص254 . وسيشار إليه لاحقاً : ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب.

(5) دويدري ، رجاء وحيد ، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، 1421 هـ /2000م ، ص89 . وسيشار إليه لاحقاً :- دويدري ، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية .

وللعرب قبل الإسلام علاقات تجارية وسياسية مع الأمم المجاورة مثل الفرس والروم وبلاد الحبشة ، كذلك كانت لهم اهتمامات طبية استفاد العرب من تجاربهم ومعالجاتهم في هذا المجال ، فكان الطب عند العرب في هذا الوقت مبنياً على تجارب شخصية متوارثة عن الأجداد ، وكان العلاج منتشراً بوساطة الرقي وعزائم لطرد الأرواح الشريرة التي تسبب الأمراض كما يعتقدون ، كما استخدموا العقاقير البسيطة أو الاشربة لاسيما العسل ، إلا أن اعتمادهم في العلاج كان قائماً على الحمامة والكي والبتير، ومع ذلك فقد كان لديهم أصول طبية ، فقد عرفوا تطور الجنين ، كما عالجوا لسعات الحيوانات الضارة بالبشر عند مكان اللسعة ومن ثم مص الدم قبل أن يسري السم في الجسم ، وعرفوا علاج الأسنان واللثة وغيرها (1) .

وعندما جاء الإسلام دعا إلى طهارة الروح والجسد ، فالمسلم يجب أن يكون نظيفاً طاهراً في مسكنه ومشربه وملبسه ، كما قدم الرسول ﷺ أحاديث ونصائح طبية كثيرة التي سميت بـ (الطب النبوي) (2) .

أما في العصر الأموي فقد بدأ متأثراً بالاتجاه اليوناني فكانت دمشق مركزاً للإشعاع ، واهتم الأمويين بنقل العلوم القديمة من يونانية وفارسية وهندية إلى اللغة العربية ، ومارس السريان دوراً في نقل تلك العلوم من طب ومنطق وطبيعة (3) .

توصل العرب في العصور الوسطى إلى الكثير من أسس الطب الوقائي ومقوماته ، في حين لم تبدأ بوادر هذا الطب في أوروبا إلا بعد أن وضحت العلاقة بين الفقر والمرض، وكان للعرب لفظة طبية عن أهمية الهواء والغذاء ومكانتهما في حياة البدو وسكان الحضر ونجد في تراث الطب وصايا هدت إليها خبرة الطبيب العربي ، مما لا يزال يتبناه الطب الحديث ، وفي

(1) السامرائي ، خليل ابراهيم ، دراسات في الفكر العربي ، جامعة الموصل ، 1983 ، ص104-105. وسيشار إليه لاحقاً :- السامرائي ، دراسات .

(2) السامرائي ، دراسات ، ص306؛ الرفاعي ، أنور ، الإنسان العربي والحضارة ، دمشق ، 1970 ، دار الفكر، ص450. وسيشار إليه لاحقاً:- الرفاعي ، الإنسان العربي.

(3) موراني ، حميد وعبد الحليم منتصر ، قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ، 1974 م ، ص64 . وسيشار إليه لاحقاً:- موراني ، قراءات .

مجال الطب العلاجي ، كان للعرب الفضل الكبير في الكشف عما سموه بالأسباب والعلامات ، وقد رتبوها طبقاً لأهميتها، وهذا ما يسميه أطباء اليوم "بهيرواركية العلامات" وضعوا قواعد للتشخيص والتفريق بين الأمراض المتشابهة⁽¹⁾ .

وفي العصر العباسي ، كان للعرب دور متميز في تطوير علم الطب في العصور الإسلامية ، والشئ الذي يمكن ملاحظته في العصر العباسي الأول (132 – 228هـ / 749 – 842م) أن المسلمين عرفوا الطب عن طريق النقل⁽²⁾ ، وقد اعتمد الخلفاء خلال العصر العباسي الأول على أطباء غير عرب وغير مسلمين مما سألهم مسأمة فاعلة في حركة النقل والترجمة إذ قدموا بين أيدي تلاميذهم العرب خلاصة الأبحاث الطبية اليونانية والسريانية والهندية⁽³⁾ .

لهذا نرى أن ممارسة بعض الحرّانيين مهنة الطب مهمة ، وكان غرض أكثرهم المعرفة وجمع مجموعات الوصفات الطبية ، وقد استعملوا بذلك ثمره الصناعة الطبية لخدمة الخلفاء والأمراء ، ولكن هناك أفراد رغبوا في معرفة مهنة الطب لذاتها ، وبما أن الطب يهتم بصحة جميع أعضاء جسم الإنسان والأمراض التي قد تصيبها ، ويبدو أن مسألة التخصص الطبي لم تكن موجودة آنذاك كما هو معروف عندنا اليوم .

ومن العلماء الحرّانيين في الطب ثابت بن قرّة الحرّاني الصابئي (ت 288هـ/900م) الذي تميز في مجال الطب ولم يكن يوجد احد مثله في صناعة الطب⁽⁴⁾ ، ويعتبر ثابت بن قرّة من الأطباء المشهورين والبارزين ، وواحد قل نظيره من العلماء في زمانه ، فأصبحت آثاره

(1) دويدري ، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية ، ص48 .
(2) ابن جلجل ، ابي داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت 384هـ/994م) طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق ، فؤاد سيد ، القاهرة 1955، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، ص65. وسيشار إليه لاحقاً :- ابن جلجل ، طبقات الأطباء .
(3) السامرائي ، دراسات ، ص309، 310 ؛ الرفاعي، ص450 .
(4) ابن ابي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص295.

مرجعاً مهماً لطلاب العلم والباحثين في أنحاء الدنيا لعدة قرون ، فكان من أوائل الرواد في جانب الطب وخاصة بالأمراض الجلدية ومستحضرات وأدوية التجميل ، فضلاً عن درايته بالأمراض التي تعرض لها سطح جلد الوجه مثل الكلف والقوابي⁽¹⁾ والقروح والبرص والحكة والبهق⁽²⁾ بنوعيه : الأبيض والأسود والسعفة والحزاز وأمراض الشعر وكذلك تحدث عن السمنة وذكر أسبابها وأثارها ووسائل علاجها⁽³⁾ .

وداوى الأمراض التي تصيب الرأس مثل الصداع ، كما عالج أمراض الشقيقة ، وتحدث عن العلاجات التي تعالج الرأس وتنقي الدماغ من المستحضرات الطبية والمواد الغذائية التي تكون نافعة ومضرة بالرأس والدماغ والذهن ، وتحدث عن الآثار التي تسببها الدهون على صحة الإنسان ، وكان له باع طويل في الأمراض العصبية والعقلية والنفسية ، فقد شخص ثابت بن قرة أمراض السكتة بأنواعها الدماغية والقلبية وأعطى لها العلاج اللازم وتحدث عن آثارها الجانبية ، وحدد أنواع الصرع ، ووصف التشنج وذكر أسبابه وعلاجه ، ووصف عدداً من الأمراض النفسية ، وكانت له دراسات وأبحاث في مجال الأمراض الجنسية ، وتميز بطب العيون وتشريحها ، وتحدث عن الأمراض التي تصيبها كأمراض الرمد وأمراض المياه البيضاء والزرقاء وجحوظ العين وضعف البصر وذكر الأسباب التي تؤدي إلى ذلك ، وأعطى العلاج اللازم لتلك الحالات المرضية التي تصيب العيون ، كما وكان ثابت بارعاً في طب الأنف والأذن والحنجرة ، فذكر الأمراض التي تصيب الأذن وما هي أعراضها وأسبابه ، وأعطى العلاج اللازم لها⁽⁴⁾ .

(1) قال الأصمعي : قَبَّ ظهره يقَبُّ قُبُوباً إذا ضُرب بالسَّوْط وغيره فجَفَّ ، فَذَلِكَ الْقُبُوب ، ويقول : ذُكِرَ عن عمر أنه ضرب رجلاً حَدًّا ، فَقَالَ : إذا قَبَّ ظهره فَرُدُّوه إِلَيَّ أي إذا اندملت آثارُ ضربه وجَفَّتْ ، من قَبَّ اللحم والتمر إذا يبس ونشف ، وَقَبَّه يَقْبَهُ قَبًّا ، واقْبَهُ قَطْعَهُ ، وخص بعضهم به قَطْعُ الْيَدِ ، فيُقَالُ : اقْتَبَّ فلان يد فلان اقْتِبَابًا إذا قَطَعَهَا . ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص658 .

(2) بياض يعتري الجلد يخالف لونه ، ليس من البرص . الفراهيدي ، العين ، ج3 ، ص373 ؛ الجوهري ، الصحاح ، ج4 ، ص1453 .

(3) سمير حلبي ، ثابت بن قرة ، أقليوس العرب ، بحث منشور في موقع إنترنت ، إسلام أون لاين نت ، ص3-4 .

(4) سمير حلبي ، ثابت بن قرة ، أقليوس العرب ، ص4-5 .

كانت لثابت بن قرة العديد من المؤلفات في مجال الطب ، من أبرزها كتاب أطلق عليه (الذخيرة في الطب)⁽¹⁾ ، اعتبر من أشهر مؤلفاته الطبية⁽²⁾ ، وكتاب (في علم العين وعللها) وكتاب (في الجدري والحصبة) وكتاب (في توليد الحصة) وكتاب (في الروضة في الطب) ومقالة (في صفات كون الجنين) و (رسالة في اختبار وقت اسقاط النطفة)⁽³⁾ .

وممن برز بالعلوم الطبية ، سنان بن ثابت بن قرة الحراني (331هـ/922 م)، كان طبيباً مشهوراً وهو حفيد ثابت بن قرة الحراني، رحل إلى بغداد وهناك اتقن مهنة الطب ، ولغزارة علمه قربته الخليفة المقتدر العباسي (330-332هـ/932-934م) لديه وجعله رئيساً للأطباء ، وكان لنتيجة الأخطاء التي يقع فيها الأطباء فقد كلفه الخليفة بأختبار الأطباء ، وأن لا يزاول أي منهم عمل الطبابة إلا بعد أن يوافق سنان بن ثابت له، على الرغم أن عدد الأطباء كان في بغداد وحدها (860) طبيباً⁽⁴⁾ .

وأصبح كذلك طبيب الخليفة القاهر (322-329هـ/934-940 م) ، ولمكانته عند الخليفة دعاه إلى الإسلام فرفض وهرب إلى خراسان⁽⁵⁾ ، وبعد وفاة الخليفة عاد سنان بن ثابت إلى بغداد حيث دعاه الخليفة الراضي (229-333هـ/940-944م) ليكون طبيبه الخاص، فدعاه إلى الإسلام فوافق سنان واسلم على يدي الخليفة فقام سنان بتأليف كتاب شرح فيه مذهب صابئة حران أعطاه للخليفة⁽⁶⁾ ، ومن مؤلفاته الأخرى (رسالة في النجوم)، و(رسالة في أخبار أجداده)، و(رسالة في شرح مذهب الصابئين) و(رسالة في تاريخ السريان) و(كتاب التاجي)⁽⁷⁾ ، وقام بأصلاح كتاب إقليدس في أصول الهندسة وزاد فيه الكثير⁽⁸⁾ .

(1) وهو عبارة عن موسوعة طبية مختصرة ، كان الكتاب مترابط من حيث الصياغة والمضمون وكتب بلغة واضحة وكان اقتبس من مؤلفات علماء اليونان والسريان ، أصبح من الكتب المهمة ومرجع من مراجع العرب الطبية ، ترجمه ونقله الى العربية تلميذ ثابت عيسى بن اسيد النصراني . ابن ابي أصيبعة ، عيون الأطباء ، ص298.

(2) ابن ابي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص298.

(3) سمير حلي ، ثابت بن قرة ، ص4 و5.

(4) الزركلي ، الأعلام ، ج3 ، ص141 .

(5) ابن النديم ، الفهرست ، ص359 .

(6) القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص120؛ ابن ابي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص300 و301 .

(7) كتاب التاجي في الدولة الدليمية ، وهو كتاب إذا عمل منه جزء حمله إلى عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه، ويزيد فيه وينقص منه. فلما كان تكامل ما أراده حرر وحمل إلى خزانته. وهو كتاب بديع الترصيف حسن التصنيف، فإن أبا إسحاق كان من فرسان البلاغة، الذين لا تكبو مراكيهم ولا تنبو مضاربهم، ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الأمم، حتى إن بعض الألفاظ تتشابه في خاتمتها، وانتهى القولان في التاريخ بهما إلى أمد واحد، والكتاب موجود يغني تأمله عن الإخبار عنه ، وسبب تأليفه إياه بأمر من عضد الدولة البويهية . مسكويه ، تجارب الامم ، ج1، ص33.

(8) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج3، ص1405.

واهتم سنان بن ثابت بمعالجة المساجين في السجون نتيجة للأمراض التي تصيبهم ، حيث فوضه الوزير علي بن عيسى (ت334هـ/941 م) بالإشراف على طبابة السجون بعد أن علم أن مرض أصاب القسم الأكبر من المساجين بمختلف أعراقهم وأنسابهم ، وكان العلاج يعطى مجاناً ، ومن العلماء الذين أنجبتهم مدينة حرّان ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة ابو الحسن الطبيب (ت363هـ/973م) ، من عائلة ذاع صيتها بجميع العلوم وخاصة الطبية ، وكان أبوه سنان طبيباً ماهراً ، لم تصل شهرته شهرة والده في مجال الطب ، ولم يبلغ ما بلغه جده ثابت بن قرة الحرّاني ، وعلى الرغم من ذلك كان طبيباً ماهراً ، تميز بالعديد من العلوم سواء كانت إنسانية أو تطبيقية ، فبالإضافة إلى تميزه بعلوم الطب كان أيضاً مؤرخاً وفيلسوفاً وأديباً ، وكانت له بصمات واضحة في تلك العلوم والفنون، وكان لغزارة علمه وإلمامه الواسع بالعلوم الطبية طلب منه الوزير ابو عيسى بن الجراح أن يدخل إلى السجون ويقوم بمهمة علاجهم والإشراف بنفسه على توفير الدواء لهم⁽¹⁾ .

لقد كان ثابت بن سنان قريب من الخلفاء العباسيين وقضى أغلب الأوقات في خدمتهم، فكان رفيع المنزلة عند الخليفة المقتدر بالله وجعله رأساً للأطباء ، فهم يحترمونه ويجلونّه ، وخدم الخليفة القاهر والراضي بالله العباسي⁽²⁾ .

درّس على يده العديد من الطلبة التي كانت لهم بصمة في مجال الطب ومنهم احمد وعمر أبناء يونس الحرّاني ، كان يدرس طلابه كتب أبقراط وجالينوس وغيرها من الكتب المهمة ، وقام سنان بن ثابت بترجمة العديد من الكتب من اللغات السريانية واليونانية إلى العربية لإلمامه الواضح في تلك اللغات ، ثم يقوم بشرح هذه الكتب وإضافة معلومات جديدة إليها، أصبح عميد الأطباء وتولى رئاسة العديد من البيمارستات في مدينة بغداد لبراعته ومهارته في مجال الطب⁽³⁾.

(1) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص302.

(2) الزركلي ، الأعلام ، ج3 ، ص141 .

(3) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص302 .

ألف العديد من الكتب منها : كتاب في النبض ، وكتاب وجع المفاصل والنقرس، وكتاب أصناف الأمراض ، كتاب في الحصى المتولد في الكلى والمثانة ، وكتاب في البياض الذي يظهر في البدن ، وكتاب في مسائلة الطبيب للمريض ، وكتاب في سوء المزاج المختلف ، وكتاب في تدبير الأمراض الحادة وغيرها⁽¹⁾ .

ومن الذين برعوا في مجال الطب من علماء مدينة حرّان أيضاً ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحرّاني (ت 365هـ/975م)، وكان طبيباً يتميز بغزارة علمه في الطب ذاع صيته بين أشهر الأطباء، كان مطلع على أسرار الطب بارعاً في صناعاته، ولد سنة (283هـ/896م)⁽²⁾.

ذاع صيته وزادت مكانته عندما عالج الوزير ابو طاهر بن بغيه⁽³⁾ ، حيث ان جميع الحاضرين من الأطباء أكدوا انه قد توفي، وكان معز الدولة حاضراً، فقام ثابت وفصد ابو طاهر فخرج منه الدم وظل يسيل ثم أفاق الوزير ، فكانت تلك الحادثة كفيلة بان تجعل الأمير معز الدولة يعتمد على ثابت بالكثير من الأمور الصحية ، بعد أن سأل عن حالة مرض الوزير وعللها له ثابت فقال : إن من عادة الوزير أن يستفرغ دماً كثيراً من عروق المعدة في فصل الربيع ، وحيث أنقطع عنه فحدثت له هذه الحادثة أو المرض⁽⁴⁾ .

(1) المصدر نفسه ، عيون الأنباء ، ص297 .

(2) ابن النديم ، الفهرست ، ص364 ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ص91 ؛ ابن ابي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص307 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج2 ، ص92 .

(3) ابو طاهر محمد بن محمد بن بقية الملقب نصير الدولة ، وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابن بويه ، قبض عليه بعد مقتل عز الدولة ، فسجن وبعدها قتل صبراً سنة 366هـ / 976م . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص118 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص130.

(4) ابن ابي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص307 و308 .

*علم الفلك والتنجيم :

علم ينظر في حركة الكواكب الثابتة والمتحركة ، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمّت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية⁽¹⁾ .

فهو علم مداره الأجرام العلوية ، أي الشمس والقمر والكواكب السيارة والكواكب الثابتة وتوابعها ونحو ذلك ، وهو قسمان نظري وعملي ، فالنظري يصف تلك الأجرام، ويعين لنا أبعادها عن الشمس وحركاتها وفصولها السنوية، وهيأتها، والعملية يبحث عن كيفية رصد تلك الأجرام⁽²⁾ .

كان علم الفلك ، أو ما يسمى بـ "علم الهيئة" أو "علم النجوم" ، لدى العرب والمسلمين علما استقرائيا ، حولوه من الحيز النظري إلى مجال التجريب العلمي العملي، فقدموا أدلة ناطقة على كروية الأرض ، واكتشفوا حركتها حول الشمس قبل كوبرنيكوس (ت955هـ/ 1548م) بعدة قرون ، ووصلوا إلى قياس محيط الأرض بما يقرب من الرقم الحقيقي، الذي حسب بواسطة الحاسب الآلي والأقمار الصناعية، وما تزال معادلة البيروني⁽³⁾ ، في حساب محيط الأرض مستعملة حتى الآن، في الشرق والغرب، كما أن كثيرا من النجوم ما تزال تحمل أسماء عربية: (سهيل، الجوزاء، النسر)، مما يشير إلى تأثير الحضارة العربية في الحضارة الغربية المعاصرة في مجال الفلك⁽⁴⁾ .

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص386 .

(2) المشعبي ، عبد المجيد بن سالم ، التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام ، ط2 ، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، 1419هـ / 1998م ، ص173 . وسيشار إليه لاحقا : — المشعبي ، التنجيم والمنجمون .

(3) محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي ، وهذه النسبة معناها البراني ، لأن بيرون بالفارسية معناه برّا ، زعم بعضهم أن مقامه بخوارزم كان قليلا ، وأهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم ، كأنه لما طالت غربته عنهم صار غريبا ، وربما يراد به أنه من أهل الرستاق ، يعني أنه من برّا البلد ، له كتاب (تقاسيم الأقاليم) وله في الرياضيات كان مشغلا بالعلوم الحكيمة فاضلا في علم الهيئة والنجوم وله نظر جيد في صناعة الطب . ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج5 ، ص2331 ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ص79 ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص459 .

(4) دويدري ، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية ، ص43 .

تعد النجوم من الدلائل التي تدل على جهة القبلة عند خفائها، وعلى أنها من أقوى الأدلة على ذلك، وأن المواقيت تؤخذ من الأهلة، لقول الله سبحانه : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۚ﴾ (1) ، وأنها هي المعتبرة في مواقيت الناس ومواقيت العبادات ، كما أن الشمس دليل على أوقات الصلوات ، وعلى ضرورة أن يتعلمها المسافر (2) ، لقوله تعالى : ﴿وَعَلَّمَكُم بِالْجَمِّ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (3) . وفي هذه الآية أدل دليل على استعمال الأسباب إلى حيث تقصدون من البلاد فلا تضلون ولا تتحيرون ، قال ابن عباس : العلامات معالم الطرق بالنهار، أي جعل للطريق علامات يقع الاهتداء بها ، (وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) يعني بالليل ، والنجم يراد به النجوم ، وقال مجاهد : هي النجوم ، لأن من النجوم ما يهتدى بها ، ومنها ما يكون علامة لا يهتدى بها ، وفي المراد بالاهتداء قولان : أحدهما في الأسفار ، والثاني في القبلة (4) ، كما أن لاختلاف أوقات الصلاة من بلد إلى بلد آخر جعل من المسلمين يهتمون بعلم الفلك لمعرفة حركة الشمس في فلك البروج (5) .

اعتمد العرب على التجربة في علم الفلك ، وعلى الملاحظة الحسية وآلات الرصد لتعليل حركات الأجرام السماوية وتفسير الظواهر الفلكية ، فترجموا كتاب بطليموس (النظام الرياضي للنجوم Mathematic Syntax) وسموه المجسطي (Al-magistic) (أي الأعظم) ورغم أهميته ، إلا أن العلماء العرب كشفوا في ضوء دراساتهم التجريبية عن الكثير من أخطائه ،

(1) سورة البقرة : الآية 189 .

(2) المشعبي ، التنجيم والمنجمون ، ص 173 .

(3) سورة النحل : الآية 16 .

(4) القرطبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت 671هـ/1273م) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ط 2 ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1384هـ / 1964 م ، ج 10 ، ص ص 91 و 92 . وسيشار إليه لاحقاً :- القرطبي ، تفسير .

(5) الدفاع ، علي عبد الله ، اثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1981م ، ص 31 و 30 . وسيشار إليه لاحقاً :- الدفاع ، اثر علماء العرب ؛ نجيب ، حكمت ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، جامعة الموصل ، الموصل ، 1977م ، ص 187 . وسيشار إليه لاحقاً :- نجيب ، دراسات في تاريخ العلوم .

ونذكر في هذا المجال أبناء أحمد بن موسى بن شاكر (ت 259هـ / 872م) الذين تحققوا من مقياس الكرة الية، وفي ذلك دلالة على ما كان للعرب من باع طويل في الأرصاد وعلم المساحة⁽¹⁾.

كانت الديانة السائدة في مدينة حرّان هي الاعتقاد في الكواكب والنجوم، وأن ما يحدث في العالم الأرضي هو من تأثيرها وان فعل النجوم وأدلتها صحيحة وإن أخطأ بعض المنجمين فلا تبطل صناعة النجوم، لأن عبادة الكواكب أوجدت عندهم ميلاً إلى الابحاث الفلكية والرياضية ، وكان لهم الفضل على التطور والعلوم والثقافة العربية فعلى أيديهم تم نقل عدد كبير من مؤلفات اليونان في هذه العلوم إلى العربية⁽²⁾. وقد استخدموا لهذا الغرض مرصد المنهج العلمي ، التي وجدت هذه العلوم في مدينة حرّان في وقت مبكر، وذلك لارتباطها بالعلوم الدينية الحرّانية منها تلبية للحاجات الإدارية والقانونية⁽³⁾.

ومن العلماء الحرّانيين الذين اهتموا بعلم الفلك البتاني ، يعتبر كتابه الذي ألفه وأطلق عليه اسم (زيح البتاني) من أهم الكتب في حقل الكواكب والأجرام السماوية ، وله مؤلفات أخرى مثل تصنيف كتاب (معرفة مطالع البروج فيما بين أنواع الفلك) وكتاب (تعديل الكواكب) وكتاب (شرح للمقالات الأربع لبطليموس)⁽⁴⁾.

(1) دويدري ، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية ، ص 142 .

(2) عياش ، حضارة وادي الفرات ، ص 230.

(3) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1980م ، ص 19. وسيشار إليه لاحقاً :- فروخ ، تاريخ العلوم .

(4) مسعود ، محمد ، تعليق على مادة البتاني بقلم نالينو ، دائرة المعارف الإسلامية المصرية ، نشر دار الشعب ، القاهرة ، د . ت ، مجلد 6 ، ص 195. وسيشار إليه لاحقاً :- مسعود ، البتاني .

نشأ البتاني في عصر تقدمت فيه العلوم الرياضية والفلكية فعكف على دراسة المنجزات العلمية التي حققها من تقدمه من علماء العرب والأجانب وعلى الأخص كتاب السند هند وكتاب (المجسطي) من تأليف بطليموس⁽¹⁾ ، تُرجم كتابه (زيح البتاني) إلى اللاتينية عدة مرات من قبل علماء أوروبا في القرون الوسطى وعصر النهضة ، أمثال (روبرتو بيتشيس) و(أفلاطون قيباسيتوس) ، وذلك لأهميته العلمية⁽²⁾.

ومن العلماء الآخرين في علم الفلك ثابت بن قرة الحرّاني ، كان ثابت أحد العلماء الذين برعوا في علم الفلك والتنجيم ، فقد اتخذ الخليفة المعتضد إلى جانبه ، وكان سؤال الخليفة إلى المنجمين عن أحوال السنة المقبلة أي سنة 284هـ/896 م فكان جواب جميع المنجمين على أن في هذه السنة ستمطر السماء كثيراً وستفيض مدينة بغداد وسيموت أناساً كثيراً ، ولم يؤيد ثابت بن قرة تلك القصص لا بل رفضها وجاءت سنة شحيحة الأمطار حتى قيل بأن الينابيع جفت ، هذه الحادثة جعلت من الخليفة يقرب ثابت إليه⁽³⁾ ، فطلب الخليفة المعتضد من ثابت بن قرة أن يكتب له كتاباً في علم الفلك فكان له ما طلبه فألف كتاب وضع فيه خلاصة خبرات الحرّانيين في علم الفلك والنجوم⁽⁴⁾.

(1) عياش ، حضارات وادي الفرات ، ص289 و290 .

(2) مسعود ، البتاني ، مجلد6 ، ص195.

(3) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص47 .

(4) البيروني ، الآثار الباقية ، ص241 .

عندما كان ثابت بن قرة في حضرة الخليفة المعتضد وكان أستاذ ثابت احمد بن الطيب السرخسي⁽¹⁾ الفيلسوف موجودا ، كان الخليفة يسال ثابتا الأسئلة ، وكان ثابتا يرد جوابها ، الأمر الذي أعجب به الخليفة كثيراً ، فقام ثابت بن قرة بجمع تلك الأجوبة ، ووضع منها كتاباً مؤلفاً من جزأين⁽²⁾ .

وله آراء مهمة في علم الفلك حيث قام في بغداد في باحتساب ميل دائرة البروج كما وضع نظرية اهتزاز الأرض ، وتتجلى دقة ثابت وبراعته في استخراج حركة الشمس وحساب طول السنة النجمية فكانت عنده (365) يوماً و(6) ساعات و(9) دقائق و(10) ثوان وهو ما يزيد عن الحساب الحديث لطول السنة بأقل من نصف الثانية ولذلك بالرغم من عدم وجود الأجهزة الحديثة والمعدات التقنية المتطورة المتوافرة الآن ، ومن أهم مؤلفاته في علم الفلك (رسالة في حساب رؤية الأهلة) و (مختصر في علم النجوم) و(رسالة في سنة الشمس بالأرصاد) و غيرها⁽³⁾.

علم الهندسة

الهندسة علم ينظر في المقادير المتصلة كالمجسمات والخطوط بأنواعها والسطوح المختلفة وما يعرض لها من العوارض الذاتية ، وللهندسة أهمية كبيرة لمعرفة أشكال العقارات وأطوال البحار وعروضها ، وأطوال الجبال وارتفاعها إضافة إلى انتفاع ذوي المهن كالبنايين والنجارين وغيرهم ، وما يتصل بها إلى اتخاذ آلات الرصد كالإسطرلاب وسواه⁽⁴⁾ .

(1) احمد بن الطيب السرخسي ، ويعرف بأبن الفرانقي ، احد العلماء المحصلين المتقنين ، له في علم الأثر الباع الواسع ، تتلمذ على يد الكندي ، تولى الحسبة للخليفة المعتضد بالله ببغداد ، قتله المعتضد سنة (286هـ/899م) . ابن أبي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص239 .

(2) القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص120 .

(3) سمير حلي ، ثابت بن قرة ، ص3 .

(4) العامري ، محمد بن يوسف (ت381هـ/924م) الأعلام بمناقب الإسلام ، تحقيق : احمد عبد الحميد غراب ، دار الكتب العربي ، القاهرة ، 1967م ، ص89 . وسيشار اليه لاحقاً :- العمري ، الأعلام .

عرف العرب علم الهندسة قديماً وحديثاً وكان واضحاً معرفتهم بنظام الري وبناء القصور والمعابد والمساجد والمدن والقلاع مع مراعاة النواحي الجمالية فيها⁽¹⁾، صحيح أن ذلك الجانب العلمي كان الغالب على هذه الإنجازات إلا أنه لا يعني عدم معرفتهم بالنظريات الهندسية⁽²⁾، وجاء جهدهم الأكبر في الجانب النظري بعد ترجمة كتاب أقليدس إلى العربية وسموه الأحوال أو الأركان ثم شرحوه واختصروا⁽³⁾، فتعتبر مرحلة من مرحلة الإبداع بما أضافوه من ابتكارات هندسية⁽⁴⁾.

يعتبر ثابت بن قرة من أبرز علماء الهندسة وقيل عنه أنه أعظم هندسي عربي على الإطلاق ، وقال عنه (ديورانت ول) : أنه أعظم علماء الهندسة ، فقد سألهم بنصيب وافر في تقدم الهندسة ، وهو الذي أسس لأيجاد علم التكامل والتفاضل ، كما استطاع أن يحل المعادلات الجبرية بالطرق الهندسية ، وتمكن من تطوير وتجديد نظرية فيثاغورس وكانت له نظريات عظيمة وابتكارات لها أثر في مجال الهندسة التحليلية ، فقد ألف كتاباً في الجبر شرح فيه العلاقة بين الجبر والهندسة وكيفية التوفيق بينهما واستطاع ان يعطي حلولاً هندسية لبعض المعادلات التكعيبية وهو ما أفاد به علماء الغرب فيما بعد في تطبيقاتهم وأبحاثهم الرياضية في القرن السادس عشر ، ومن مؤلفات ثابت الهندسية (كتاب في الشكل الملقب بالقطاع) و (كتاب في مساحة الأشكال المسطحة والمجسمة) و (كتاب في قطوع الأسطوانة ومبسطيها مساحة المجسمات المكانية) و (قول في تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية)⁽⁵⁾.

-
- (1) معروف ، ناجي ، أصالة الحضارة العربية ، ط9 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1975م ، ص140. وسيشار إليه لاحقاً :- ناجي ، أصالة الحضارة.
 - (2) الرفاعي ، الإنسان العربي ، ص495 .
 - (3) ابن خلدون ، المقدمة ، ص485 و486 .
 - (4) كحالة ، العلوم البحتة في العصور الإسلامية ، مطبعة الشرقي ، دمشق ، 1972م ، ص2. وسيشار إليه لاحقاً :- كحالة ، العلوم البحتة .
 - (5) سمير حليبي ، ثابت بن قرة ، العرب ، ص3.

ومن أهم إنجازاته ثابت الهندسية دراسات قيمة عن الأعداد حيث قسم الأعداد على

قسمين : الأعداد الزوجية والفردية ، كما قسم العدد نفسه على ثلاثة أنواع هي:

العدد التام: وقد عرفه بأنه هو العدد الذي إذا جمعت أجزاؤه (عوامله) كانت مساوية لذلك العدد مثل العدد (6) ، العدد الناقص: وهو العدد الذي يكون مجموع أجزائه (عوامله) أقل منه ، مثل العدد (10) ، العدد الزائد: وهو العدد الذي يكون مجموع أجزائه (عوامله) أكثر منه ، مثل العدد (12) ، كما أوجد طريقة سهلة لاستخراج الأعداد المتحابية (ان يكون مجموع أجزاء وعوامل كل منها يساوي قيمة العدد الآخر) وهو يعد أول شرقي بعد الصينيين بحث في المربعات السحرية وصفاتها⁽¹⁾ .

أما من العلماء الآخرين في علم الهندسة في مدينة حرّان هو أبو إسحاق إبراهيم بن سنان بن ثابت بن قرّة (ت335هـ/946م) مهندس وطبيب وهو من الصابئة أصله من حرّان كان عاملاً في العلوم الحكيمة فاضلاً في الصناعة الطبية متقدماً في زمانه حسن الكتابة وافر الذكاء⁽²⁾ .

كان إبراهيم ذا شخصية علمية في علم الهندسة لم يلقَ زمانه شاباً أذكى منه توفي في الأربعين من عمره أثناء حياة والده و كان فاضلاً فيها ، ألف عدة كتب في أغراض المجسطي لبطليموس ، وفسر المقالة الأولى من كتاب المخروطات لأبولونيوس التجار⁽³⁾ ، ومن تصانيفه ما ألفه في أمر علم النجوم ثلاثة كتب أولها كتاب سماه كتاب آلات الظلال ، والثاني الذي بين أمر الرخامات كلها وذلك أنه جمع جميع أعمال الرخامات التي بسائطها مسطحة إلى عمل واحد يعمها وأقام عليه البرهان مع أشياء بينها كالحال في عمل واحد ، والثالث في الظل وما يسأل العوام منه⁽⁴⁾ ، وله رسالة في الأسطرلاب ومقالة في رسم القطوع الثلاثة⁽⁵⁾ .

(1) سمير حليبي، ثابت بن قرّة ، العرب ، ص5.

(2) الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص35-36.

(3) ابن النديم ، الفهرست ، ص332 ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص307 .

(4) القفطي ، أخبار العلماء ، ص51 .

(5) الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص42 .

وأيضاً من العلماء الذين أشتهروا في علم الهندسة هو البتاني الذي تعددت مواهبه فله باع طويل في علم الرياضيات والجبر والمثلثات والهندسة و العلماء الأوربيون يسمونه بأسم: (Albategni) أو (Albatenias) وهم مدينون له في أفكارهم عن النسب المثلثية التي لا تزال قيد الاستعمال حتى الوقت الحاضر ، والبتاني من رواد علم المثلثات الأوائل ، فقد أستخدم مفهوم الجيب بدلاً من استخدام الأوتار ، كان يعمل الإغريق كما ادخل مفهوم جيب التمام والظل وظل التمام للزوايا ، ووضع جداول لهذه التوابع المثلثات⁽¹⁾ ، كما دفع بعلم الرياضيات الفلكية إلى الأمام بتصحيح نظريات الخوارزمي عن الحاجات القمرية ، أي البعد الزاوي لكوكب من الكواكب عن أقرب نقطة في الفلك إلى الشمس كما يرى من الشمس⁽²⁾.

وقد نقل سنان إلى العربية كتاباً في الأصول الهندسية ، وقد أضاف إليه شيئاً كثيراً منها مقالة نفذها إلى عضد الدولة في الأشكال ذوات الخطوط المستقيمة نقله من كتاب يوسف الفيس من السرياني إلى العربي من كتاب أرسميسن في المثلثات⁽³⁾ .

* علم الرياضيات .

اهتم العرب ومنذ القديم في العلوم الرياضية وكان هذا واضحاً في الإنجازات والابتكارات التي حققوها ، وقد زاد في اهتمامهم نتيجة للتطور في العلوم ليشمل حساب الموازين الهندسية والفلك والأعمال التجارية وغيرها من الأمور الحياتية التي تتطلب معرفة جيدة⁽⁴⁾.

(1) طوقان ، قدوري حافظ ، العلوم عند العرب ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، 1960م ، ص131. وسيشار إليه لاحقاً :- طوقان ، العلوم عند العرب ؛ ماغوط ، محمد خال ، البتاني فلكي الرقة في وقائع الندوة الدولية لتاريخ الرقة وأثارها ، تشرين الاول ، 1981م ، ص179-183. وسيشار إليه لاحقاً :- ماغوط ، البتاني .
(2) لاندو روم ، الإسلام والعرب ، ترجمة منير بعلبكي ، دار العالم للملايين ، بيروت ، 1963م ، ص552. وسيشار إليه لاحقاً :- لاندو ، الإسلام والعرب.
(3) ابن ابي اصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص304 .
(4) الدفاع ، العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1981م ، ص101. وسيشار إليه لاحقاً :- الدفاع ، العلوم البحتة .

ويعد الحساب من العلوم الرياضية المهمة في حياة البشرية ، وذلك لحاجة الناس إليه في معاملاتهم اليومية⁽¹⁾ ، ومن أبرز علماء مدينة حرّان في مجال الرياضيات .

ثابت بن قرة الحرّاني واحد من العلماء المتميزين في الرياضيات ، وقد تعددت إنجازاته في هذا العلم في العصر الذي عاش فيه وامتدت أثاره العلمية وابتكاره في علم الرياضيات إلى العصور التالية حتى أستحق أن يطلق عليه لقب (أقليدس العرب) فقد نقل ثابت إلى العربية من اليونانية كتاب المخروطات لأيلينيوس ، وهو مؤلف من ثمانية كتب ترجم منها المقالات الثلاثة الأخيرة ، أما الأربع الأولى فقد ترجمها هلال بن أبي هلال الحمصي بين يدي بن موسى فحفظت لنا الترجمة العربية ثلاثة كتب من المخروطات ، فقدت أصولها اليونانية ، وقد فسر ثابت المقالة الأولى وشرحها بكتاب خاص وعندما ترجم حنين⁽²⁾ ، كتاب الأصول لإقليدس عن اليونانية أصلحه ثابت مرتين وكان الإصلاح الأخير أجود⁽³⁾ ، وذلك لنضج فكر ثابت بتقدم العمر وخبرة تلاميذه ونباهتهم في الرياضيات ، ولاسيما إذا عرفنا أن من بينهم سنان بن الفتح الحرّاني الذي كان مقدماً في صناعة الحساب والأعداد⁽⁴⁾.

كما ترجم ثابت كتاب أصلح القسمة لإقليدس وانتقل ثابت من الرواية والنقل إلى الدراية والتأليف ، فألف كتباً ورسائل وخواطر عدة في الرياضيات والفلك والهندسة موضعاً ما غمض فيها من فكر الأوائل في عبارات ورسوم واضحة مستتبها مسائل وعلاقات جديدة منها وضعها قاعدة لإيجاد الأعداد المتحابية ونعني بها كل عددين أحدهما يساوي مجموع عوامل الآخر، كما بين طريقة قياس المثلث من خلال العلاقة بين أضلاعه واستخرج القاعدة الخاصة بموقع مساحة جسم المخروط والكرة وأوجد حلولاً للمسائل المتعلقة بإيجاد سطرين متناسقين ، استطاع ثابت ان يمهّد الطريق لمن تلاه في الرياضيات لأن ترجماته الرياضية للنصوص القديمة كانت دقيقة بصورة كافية⁽⁵⁾.

(1) العامري ، الأعلام ، ص 88 .

(2) حنين بن اسحاق حنين بن إسحاق العبادي (أبو زيد) ، طبيب مشارك في أنواع من العلوم ، من نصارى الحيرة ، يعرف من اللغات العربية ، واليونانية ، والسريانية ، والفارسية ، ولد سنة 194 هـ / 810 م اقام مدة بالبصرة واخذ العربية عن الخليل بن احمد ، ثم انتقل إلى مدينة بغداد ، واقام بالشام ، ورحل إلى بلاد الروم ، وتوفي سنة 260 هـ / 873 م من أشهر مؤلفاته : المسائل في الطب للمتعلّمين ، كتاب الأغذية ، وكتاب نواذر الفلاسفة والحكماء ، كتاب في المد والزجر ، وتاريخ العالم . الزركلي ، الأعلام ، ج 2 ، ص 287 ؛ عمر كحاله ، معجم المؤلفين ، ج 4 ، ص 87 .

(3) القفطي ، اخبار العلماء ، ص 79 .

(4) ابن النديم ، الفهرست ، ص 328 .

(5) مجلة عالم المعرفة ، تراث الإسلام ، الكويت ، 1978 م ، القسم الثالث ، ص 180 .

* علم الحيل (الميكانيك)

استعمل العرب كلمة الحيل لدلالة على الآلات (الميكانيكية) والأجهزة الأوتوماتيكية وسمى هذا العلم أيضاً بعلم الآلات الروحانية (لارتياح النفس بغرائب هذه الآلات)⁽¹⁾.
لقد نقل العرب هذا العلم عن طريق اليونان فأخذوا منه وطوروه وضافوا إليه أشياء كثيرة وبرعوا في ابتكاره وتعميمه وصناعته ، كما قاموا بنقل الكتب المصنفة فيه وترجموا هذه الكتب إلى العربية ككتاب النقل والخفة لأقيلدس وكتاب ساعات الماء التي ترمى بالبنادق لأرخميس⁽²⁾.

اهتم العرب بدراسة الميزان وابتدعوا أدق الموازين التي يقل نسبة الخطأ فيها عن أربعة أجزاء من ألف جزء من الغرام ، بل كان لديهم موازين أدق من ذلك كما وضعوا فيها مؤلفات نفيسة ، ويعد ثابت بن قرة من أهم الذين ألفوا في هذا العلم ولاسيما في الموازين⁽³⁾.
ولعله من أعظم علماء الحضارة العربية في هذا المجال، فقد صنف كتاب (الفرسطون) وبحث فيه نظرية الرفع بالطريقة الأوتوماتيكية الهندسية البحتة حيث وضع نظرية ديناميكية (أساسها القوة) وأستعمل مفهوم القوة لأثبت هذا القانون ويكون بذلك قد أبتكر منهجاً في التفكير أدى بعد تطورات وبحوث طويلة إلى تعريف مفاهيم الطاقة والعمل، ولم يقف ثابت عند هذه المحاولة بل أثبت في كتابه ان الرافع يمكن في حالة الاتزان إذا وضعنا على أحد ذراعيه عموداً ثقيلًا ممتدًا على أحد ذراعي العمود ثم استبدلنا هذا العمود بثقل وزنه مساوٍ لتقل العمود وضعناه على نصف المسافة التي كان العمود ممتدًا عليها ، وقد أظهر ثابت بن قرة براعة رياضية في إثبات هذه المسألة وقد تكون عديمة النظر في القرون الوسطى إذ انه أثبتتها بطريقة تتقرب كل القرب مما نسميه الآن بحساب التفاضل والتكامل⁽⁴⁾ .

كانت الإسطرلابات في القدم مسطحة وأول من عملها بطليموس وقيل عملت قبله ويعد أبيون البطريق أول من سطح الإسطرلاب إذ عملت هذه الآلات بمدينة حرّان ومن ثم انبثت وظهرت ولكنها زادت وأتسع العمل فيها في زمن الدولة العباسية منذ أيام الخليفة المأمون إلى وقتنا هذا⁽⁵⁾ .

(1) زادة ، طاش كبرى (ت968هـ/1560م) ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق كامل بكري، دار الكتب الحديثة، القاهرة، (د.ت) ، ج 1 ، ص379. وسيشار إليه لاحقاً:- زادة ، مفتاح السعادة ، .

(2) ابن النديم ، الفهرست ، ص386 .

(3) طوقان ، العلوم عند العرب ، ص36 و37 .

(4) عبد الرحمن ، حكمت نجيب ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل ، العراق ، 1977م ، ص 292 . وسيشار إليه لاحقاً :- عبد الرحمن ، العلوم عند العرب .

(5) ابن النديم ، الفهرست ، ص344 .

الغاية

الخاتمة

مدينة حرّان مدينة عريقة موهلة في القدم، احتضنت ديانات سماوية متعددة منها اليهودية والمسيحية والإسلام، ومعتقدات وضعية أخرى. وتعايش أصحاب تلك المعتقدات بحرية وسلام ووثام فيما بينهم في هذه المدينة. ولم تشهد طيلة تاريخها أي اضطرابات دينية أو مذهبية كما حدث في مدن إسلامية أخرى.

كما واشتهرت مدينة حرّان بحضورها الحضاري والمعرفي الذي كانت تتميز به خصوصاً في العصرين الأموي والعباسي الأول، فهي التي أنجبت عدد كبير من الفلاسفة والأطباء والفلكيين والعلماء والرواة والمحدثين كان لهم حضوراً متميزاً على مر العصور وخاصة العصر العباسي الأول ، وكانت بصماتهم واضحة في جميع العلوم ومنها الطب والهندسة وفلك ، والعلوم الأدبية والشرعية ، وكان لهم فضل كبير على الفكر العربي واللغة العربية والثقافة العربية ونهض عدد منهم بمهام نقل وترجمة التراث اليوناني من اللاتينية إلى اللغة السريانية ومنها إلى اللغة العربية ككثابت بن قرّة وسنان بن ثابت والبتاني، ولاحظ الباحث ان علماء مدينة حرّان اسهموا خلال العصر العباسي الأول بجهد واضح في حركة الترجمة وفي تطور علوم الفلك والتنجيم والطب والهندسة والفلسفة ، حيث تراجع اهتمام الحرّانيين بهذه العلوم في العصور العباسية المتأخرة واصبح التركيز على العلوم الدينية وعلوم القرآن والتفسير وعلوم الحديث ، ويرتبط هذا بالدرجة الأولى بانتشار الإسلام بين الحرّانيين .

لقد أصبحت مدينة حرّان بحق شعلة العلم ومركزاً من مراكزه الذي أسهم في رقد الثقافة العربية بنصيب غير قليل من العلم والعلماء ، كما كان اهتمام الخلفاء والسلاطين واضح على المدينة لانها تمثل مركز ولاية الجزيرة الفراتية ، ولمكانتها التجارية ولتوسطها الطرق التجارية بين العراق والشام والروم، كما كانوا يتخذونها قاعدة لارسال الجيوش للقضاء على الفتن والاضطرابات التي كانت تقوم بها حركات المعارضة السياسية .

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

القرآن الكريم .

* ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الجزري (ت 630هـ/1233م) .

1- الكامل في التاريخ ، ط1 ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت

، لبنان ، 1417هـ / 1997م .

* الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت370هـ/1981م) .

2- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: سعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، د.ت .

* الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت346هـ/957م).

الأقاليم ، مكتبة المتنبي ، بغداد ، العراق ، 1839م .

3- المسالك والممالك ، دار صادر، بيروت ، 2004 م .

* الأصفهاني ، أبو الفرج .

4- الأغاني ، تحقيق : محمد الساسي التونسي الوراق ، تونس ، 1936م.

* ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي

(ت 668هـ/1270م).

5- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) .

* ابن أعثم ، أبو محمد أحمد بن محمد بن علي الكوفي (ت نحو 31هـ/ نحو 926م).

6-الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، ط1 ، دار الأضواء ، بيروت ، (1411 هـ / 1991م) .

* البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت 256هـ/870م).

7- التاريخ الكبير ، طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ،
حيدر آباد - الدكن ، د . ت .

8- الأدب المفرد ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، ط3 ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت،
1409هـ/1989م .

* ابن بري، ابو محمد ابن أبي الوحش عبد الله بن عبد الجبار (ت582هـ/ 1178م).

9- في التعريب والمغرب ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ،د.
ت.

*البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ/892م) .

10- فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، 1988م .

11-جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار ، رياض الزركلي ، ط1 ، دار الفكر ،
بيروت ، لبنان ، 1417 هـ / 1996 م .

* البيروني ، ابو الريحان محمد ابن احمد (ت440هـ / 1048م) .

12- الآثار الباقية عن القرون الخالية ، نشره :ادوارد سخاو ، لندن ، 1878م ، أعادت نشره
مكتبة المتنبي ، بغداد .

* ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت 874هـ/ 1470م) .

13- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب،
مصر، د.ت.

14- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين ، تقديم:
سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د . ت .

* ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد الاندلسي (ت614هـ/1217م).

15-رحلة ابن جبير ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، د . ت .

* الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت 816هـ / 1413م) .

16- التعريفات ، تحقيق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، ط1 ، دار الكتب العلمية

بيروت ، لبنان ، 1403هـ / 1983م .

* ابن جلجل ، ابي داوود سليمان بن حسان الأندلسي (ت 384هـ / 994م).

17- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق ، فؤاد سيد ، القاهرة ، 1955 م .

* الجهشيارى ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله (ت 331هـ / 942م).

18- الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا و آخرون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي

وأولاده ، القاهرة ، 1938 م .

* ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ / 1201م).

19- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر

عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1412 هـ / 1992 م .

20- تلبيس إبليس ، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، 1421هـ / 2001م .

21- زاد المسير في علم التفسير ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1422هـ /

2001م .

* الجوهرى ، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت 393هـ / 1003 م) .

22- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط4 ، دار العلم

للملايين ، بيروت ، 1407 هـ / 1987 م .

* ابن الحائك الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت 334هـ / 945م).

23- صفة جزيرة العرب ، مطبعة بريل ، ليدن، 1884 م .

* ابن أبي حاتم الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي (ت327هـ / 938م) .

24- الجرح والتعديل ، ط1 ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بحيدرآباد الدكن ، الهند ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1271هـ / 1952 م .

* حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت1067هـ / 1656م) .

25 كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، العراق ، 1941 م .

* الحازمي ، زين الدين أبو بكر محمد بن موسى الهمداني (ت584هـ / 1188م) .

26- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، 1994 م .

* الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن محمد بن الحكم الضبي الطهماني (ت405هـ / 1015م) .

27- المستدرک على الصحيحين ، تحقيق : عبد القادر عطا ، ط1 ، درا الكتب العلمية ، بيروت ، 1411هـ / 1990م .

* ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي (ت354هـ / 965م) .

28- الثقات ، طبع بإعانة : وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، ط1 ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن الهند ، 1393هـ / 1973 م .

29- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط1 ، دار الوعي ، حلب ، 1396هـ .

* ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت 852هـ / 1448م).

30- تهذيب التهذيب ، ط1 ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، 1326هـ .

31- لسان الميزان ، ط2، تحقيق : دائرة المعارف النظامية ، الهند ، مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، 1390هـ / 1971م .

* الحميدي ، ابن أبي نصر أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي (ت 488هـ / 1095م).

32- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ،

ط1، مكتبة السنة ، القاهرة ، مصر ، 1415هـ / 1995م . — * الحميري ، أبو عبد الله

محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ / 1495م) .

33- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، ط2 ، مؤسسة ناصر للثقافة

، بيروت ، طبع على مطابع دار السراج ، 1980م .

* ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت 241هـ / 855 م) .

34- مسند الإمام أحمد بن حنبل، حقق هذا الجزء وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرناؤوط

، عادل مرشد ، جمال عبد اللطيف ، عبد اللطيف حرز الله ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ،

بيروت ، لبنان ، 1429هـ / 2008م .

* ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت بعد 367هـ / 977م).

35- صورة الأرض ، دار صادر مصورة بالافست ، ليدن ، بيروت ، 1938م .

* ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو 280هـ / 893م).

36- المسالك والممالك ، دار صادر ، أفست ليدن ، بيروت ، 1889م .

* الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ / 1070م).

37- الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق : نور الدين عتر ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت

، 1395هـ / 1975م .

*ابن خلدون، ولي الدين أبوزيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1406م).

38- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من

نوي الشأن الأكبر، المحقق : خليل شحادة ، ط 2 ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، 1408

هـ / 1988 م .

39- المقدمة ، ط1 ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، 1425هـ / 2004 م .

*ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الإربلي

(ت681هـ/1282م).

40- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،

1900 م .

*خليفة العصفري ، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت240هـ / 854م) .

41- طبقات خليفة بن خياط ، رواية : أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق

3 هـ) محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق 3هـ) تحقيق : سهيل زكار ، دار

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1414 هـ / 1993 م .

*أبو داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي (ت275هـ/ 888م) .

42- سنن أبي داود ، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرناؤوط ،

محمد كامل فره بللي ، ط1 ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، سوريا ، 1430هـ /

1990 م .

*الدقيقي ، تقى الدين سليمان بن بنين بن خلف (ت613هـ/ 1216م) .

43- اتفاق المباني وافتراق المعاني ، تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر ، ط1 ، دار عمار ،

الأردن ، 1405هـ / 1985 م

* ابن قتيبة الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ / 894م) .

44- الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مراجعة : جمال الدين الشيال ، ط1 ، دار

إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، 1960م .

* الدنيوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (ت276هـ/ 889م) .

45- المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،

1992 م .

* الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م) .

46- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ط2 ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ،

دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1413 هـ / 1993 م .

47- سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ، القاهرة ، 1427هـ/2006م .

48- العبر في خبر من غبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، د . ت .

49- معجم الشيوخ الكبير ، تحقيق : الدكتور محمد الحبيب الهيلة ، ط1 ، مكتبة الصديق،

الطائف - المملكة العربية السعودية، 1408 هـ / 1988 م .

50- المعجم المختص بالمحدثين ، ط1 ، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة ، مكتبة الصديق،

الطائف، 1408 هـ / 1988م .

* الرازي بنيامين ، بن الرازي يونة التطيلي النباري الإسباني (ت 569 هـ / 1173م).

51- رحلة بنيامين التطيلي ، ط1 ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الامارات ، 2002م.

* الرازي ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي (ت 606هـ/1210م) .

52- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،

1420هـ/1999م .

* ابن رافع ، تقي الدين محمد بن هجرس السلامي (ت 774هـ/1372م) .

53- الوفيات ، ط1 ، تحقيق: صالح مهدي عباس ، د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1402هـ .

* ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت 795هـ/1393م).

54- ذيل طبقات الحنابلة ، المحقق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1425 هـ / 2005 م .

* ابن رسته ، أبو علي احمد بن عمر (ت 290هـ/903م) .

55- الاعلاق النفيسة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1988م .

* الرهاوي ، مار يعقوب (ت 90هـ/708م) .

56- الايام الستة ، ترجمة غريغوريوس ، حلب ، 1990م .

— الزبيدي ، مرتضى أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني (ت 1205هـ / 1790م)

57- تاج العروس من جواهر القاموس ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د.ت .

* الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت 538هـ/1143م) .

58- أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 1419 هـ / 1998 م .

* زين الدين الرازي ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 666هـ / 1268م) .

59- مختار الصحاح ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، ط5 ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، بيروت، صيدا ، لبنان ، 1420هـ / 1999م .

* السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت 771هـ/1370م).

60- طبقات الشافعية الكبرى ، محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح محمد الحلو ، ط2 ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1413هـ .

*ابن سحنون ، أبو عبد الله بن أبي سعيد محمد .

61- آداب المعلمين ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، تعليق : محمد العروسي المطوعي ،

ط2 ، تونس ، 1392هـ/1972م .

*ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البغدادي (ت230هـ / 785م) .

62- الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

لبنان ، 1410 هـ / 1990 م .

* أبو سعد الآبى ، منصور بن الحسين الرازي (ت421هـ / 1030م) .

63- نثر الدر في المحاضرات ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، ط1 ، دار الكتب العلمية

، بيروت ، لبنان، 1424هـ / 2004م .

*السفاري، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت1188هـ/

1774م).

64- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة

المرضية ، ط2 ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، دمشق ، 1402 هـ / 1982م .

*السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت562هـ/1167م) .

65- الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، ط1 ، مجلس دائرة

المعارف العثمانية، حيدر آباد ، 1382 هـ / 1962 م .

* السمهودي ، نورالدين أبو الحسن علي بن عبد الله بنالشافعي(ت911هـ/1506م).

66- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 141هـ/1998م .

*ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى (ت458هـ/1066م) .

67- المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، 1421 هـ / 2000 م .

*السيرافي ، أبو زيد حسن بن يزيد (ت بعد 330هـ / 941م).

68- رحلة السيرافي ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1999م .

* ابن سينا ، شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله (ت 428هـ / 1037م) .

69- القانون في الطب ، المحقق : وضع حواشيه : محمد أمين الضناوي ، د ، ت .

*السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ / 1505م) .

70- الإتقان في علم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975م .

71- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، 1387هـ / 1967م .

72- تاريخ الخلفاء ، تحقيق: حمدي الدمرداش ، ط1 ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، 1425هـ / 2004م .

*ابن شاعر الكتبي ، صلاح الدين محمد بن شاعر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت 764هـ / 1362م) .

73- فوات الوفيات ، تحقيق: إحسان عباس، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، 1974م .

*أبو شامة ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن الدمشقي(ت 665هـ / 1267م) .

74- عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ط1 ، تحقيق: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1418هـ / 1997م .

* ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خليفة(ت 684هـ / 1275م).

75- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، قسم الشام ، تح : يحيى عباره ، دمشق ، سوريا ، 1978 .

76- تاريخ الملك الظاهر ، أعتناء : احمد حطيط ، إشراف : المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، دار فرانس شتايز ، فيسبادن ، 1983م .

* الشرف الإدرسي ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت 560هـ/1165م).

77- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1 ، عالم الكتب، بيروت ، 1409هـ .

* الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت548هـ/1153م) .

78- الملل والنحل ، مؤسسة الحلبي ، د . ت .

* شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن طالب (ت727هـ/ 1326م).

79- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لايزك ، 1928م ، أعادت نشره ، مكتبة المثنى،

بغداد ، العراق ، د . ت .

* صلاح الدين الصفدي ، خليل بن أبيك بن عبد الله (ت 764هـ/ 1363م) .

80- أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق : علي أبو زيد، انبيل أبو عشمه ، محمد موعده،

محمود سالم محمد ، قدم له: مازن عبد القادر المبارك ، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت

، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1418هـ ، 1998م .

81- الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت

، 1420هـ / 2000م .

* الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت 310هـ/923م).

82- جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ،

1420 هـ / 2000م) .

83- تاريخ الرسل والملوك ، ط2 ، دار التراث ، بيروت ، لبنان ، 1387 هـ .

* ابن الطقطق ، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ/1309م).

84- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تحقيق : عبد القادر محمد مايو ، ط1،

دار القلم العربي، بيروت ، 1418 هـ / 1997م .

* ابن طيفور، ابو الفضل أحمد بن أبي طاهر (280 هـ / 893 م).

85- كتاب بغداد ، تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ،
2002 م .

*أبي عاصم ، احمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت287هـ/900م) .

86- الآحاد والمثاني ، تحقيق : د .باسم فيصل احمد الجوايرة ، ط1 ، دار الراية ، الرياض ،
1411هـ/1991م .

*العامري ، محمد بن يوسف (ت381هـ/924م) .

87- الأعلام بمناقب الإسلام ، تحقيق : احمد عبد الحميد غراب ، دار الكتب العربي ، القاهرة
، 1967 م .

*ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت463هـ/1071م) .

88- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط1، دار الجيل ،
بيروت ، 1412هـ / 1992 م .

*ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739هـ / 1338م) .

89- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط1، دار الجيل،بيروت ،1412هـ .

*عبد القاهر البغدادي، أبو منصور بن طاهر بن محمد بن (ت429هـ/1037م) .

90- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، ط2 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ،
1977 م .

* ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين أحمد الأندلسي (ت328هـ/940م) .

91- العقد الفريد ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة
، 1948 م .

- * ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون بن توما (ت685هـ / 1286م) .
- 92- تاريخ مختصر الدول ، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي ، ط3 ، دار الشرق ، بيروت ، 1992م .
- * ابو عبيد البكري ، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ / 1094م) .
- 93- معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط3 ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1403هـ / 1982م .
- * أبو عبيد ، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت224هـ / 848م) .
- 94- الأموال ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي ، مطبعة عبيد اللطيف حجازي ، القاهرة ، 1968م .
- * العجلي ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت261هـ / 875م) .
- 95- تاريخ الثقات ، ط1 ، دار الباز ، 1405هـ / 1984م .
- * ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت660هـ / 1267م) .
- 96- بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .
- 97- زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ط1 ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1417هـ / 1996م .
- * ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت463هـ / 1070م) .
- 98- جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق : مسعد عبد الحميد محمد السعدني ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1428هـ / 2007م .
- * ابو عروبة الحرّاني ، الحسين بن ابي معشر (ت318هـ / 930م) .
- 99- أحاديث ابو عروبة الحرّاني ، شركة الرياض للنشر والتوزيع ، السعودية ، 1998م .

* ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ / 1176م) .

100- تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
، 1415 هـ / 1995م .

* ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت 1089هـ / 1679م).

101- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه : عبد
القادر الأرناؤوط ، ط1 ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت، 1406 هـ / 1986 م .

* أبو عمر الكندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت بعد 355هـ / 966م) .

102- كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد
المزيدي ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424 هـ / 2003 م .

* الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت 505هـ / 1111م) .

103- إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د . ت .

* الفارابي ، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ (ت 339هـ / 950م).

104- احصاء العلوم ، تحقيق عثمان أمين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3 ، القاهرة ، 1948م .

105- مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ط2 ، مؤسسة الرسالة -
بيروت ، 1406 هـ / 1986 م .

* الفاسي ، محمد بن أحمد بن علي تقي الدين الحسني (ت 832هـ / 1249م) .

106- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1421هـ / 2000م .

* أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت 732هـ / 1331م).

107- المختصر في اخبار البشر ، ط1، المطبعة الحسينية المصرية ، د . ت .

* الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري (ت 170هـ / 786 م) .

108- العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بغداد ،
العراق .

*ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت 749هـ / 1349م) .

109- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ط1 ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الامارات ،
1423 هـ .

*ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت نحو365هـ / 951م) .

110- البلدان ، تحقيق: يوسف الهادي ، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1416
هـ / 1996 م .

*الفيومي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت نحو 770هـ / 1368م).

111- المصباح المنير، المكتبة العلمية ، بيروت .

*قدامة بن جعفر ، أبو الفرج ابن قدامة بن زياد البغدادي (ت 337هـ/948م).

112- الخراج وصناعة الكتابة ، ط1 ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، العراق ، 198م.

*القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت671هـ/1273م).

113- الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط2 ، دار الكتب
المصرية ، القاهرة ، 1384هـ / 1964 م .

*القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م).

114- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

*القزويني ، خليل بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن خليل (ت 446هـ/1054م) .

115- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق : محمد سعيد عمر ادريس ، ط1، دار الرشيد
، الرياض ، 1409هـ .

*القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ / 1248م).

116- أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، المحقق : إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ / 2005م .

- * ابن القلانسي ، ابو يعلى حمزة بن أسد بن علي (ت 555هـ / 1160م) .
- 117- تاريخ دمشق ، تحقيق : سهل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق ، 1983م .
- * القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت 821هـ / 1418م). .
- 118- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت .
- * ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت 751هـ / 1350م) .
- 119- زاد المعاد في هدي خير العباد ، ط27 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، 1415هـ / 1994م .
- * الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد (686 هـ / 764 هـ) .
- 120- فوات الوفيات ، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974 م .
- * ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر دمشقي(ت774هـ / 774هـ) .
- 121- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، 1408 ، هـ / 1988 م .
- * الماوردي ،أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب(ت450هـ / 1058م). .
- 122- الأحكام السلطانية ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، د . ت .
- * مجهول (ت بعد 372هـ / 988م) .
- 123- حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق وترجمة الكتاب ، عن الفارسية ، يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1423 هـ .
- * المزي ، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن (ت 742هـ / 1341م) .
- 124- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ط1 ، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1400 / 1980م .

* ابن المستوفي الاربيلي ، المبارك بن أحمد بن المبارك (ت 637هـ / 1239 م) .

125- تاريخ إربل ، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار

الرشيد للنشر، بغداد ، العراق ، 1980 م .

* المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ / 957م) .

126- التنبيه والإشراف ، القاهرة ، مصر ، 1357هـ / 1938م .

127- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حققه وقدم له : مصطفى السيد ، المكتبة التوفيقية ،

القاهرة ، مصر ، د . ت .

* مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ / 1030 م) .

128- تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم إمامي ، ط2 ، سروش، طهران ،

2000 م .

* ابن المعتز ، عبد الله بن محمد العباسي (ت 296هـ / 909م) .

129- طبقات الشعراء ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة.

* ابن مفلح ، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد (ت 884هـ / 1479م) .

131- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق : د عبد الرحمن بن سليمان

العثيمين ، ط1 ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1410هـ /

1990م.

* المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 380هـ / 990م) .

132- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط3، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1411هـ /

1991م .

*المقريزي ، تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي (ت 845هـ / 1441م) .

133- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1418هـ .

*المنذري ، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656هـ / 1258م) .

134- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ / 1996م .

*ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد الأنصاري (ت 711هـ / 1311م).

135- لسان العرب ، ط3 ، دار صادر ، بيروت ، 1993م .

*ناصر بن خسرو ، أبو معين الدين الحكيم القبادياني (ت 481هـ / 1088م) .

136- سفر نامه ، تحقيق : يحيى الخشاب ، ط3 ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، 1983م .

*ابن ناصر الدين ، شمس الدين محمد بن عبد الله (ت 842هـ / 1438م).

137- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكنأهم ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1993م .

*ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد البغدادي (ت 438هـ / 1047م) .

138- الفهرست ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، ط2 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1417هـ / 1997م .

*النسائي ، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت 303هـ / 915م) .

139- السنن الصغرى ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، ط2 ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، 1406هـ / 1986م .

140- السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1421هـ / 2001م .

*الانسفي ، حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (710هـ/1310م).

141- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، حققه وخرج أحاديثه : يوسف علي بديوي ، راجعه

وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، ط1 ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، 1419هـ/1998م.

*أبو نعيم الاصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق(ت430هـ/ 1038م).

142- معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، ط1 ، دار الوطن للنشر، الرياض

، 1419هـ / 1998 م .

*ابن نقطة ، أبو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني البغدادي(ت629هـ/1231م).

143- إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماکولا) ، تحقيق : د. عبد القيوم عبد ريب

النبي ، ط1 ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1410هـ/1989م .

* الهروي ، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي (ت 611هـ / 1215م) .

144- الإشارات إلى معرفة الزيارات ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ،

1423هـ.

* الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (ت 807هـ/1405م).

144- غاية المقصد في زوائد المسند ، تحقيق : خلاف محمود عبد السميع ، ط1 ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1421 هـ/2001م .

*ابن الوردي ، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر (ت749هـ/ 1349م).

145- تاريخ ابن الوردي ، ط ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، 1417هـ / 1996م .

* وكيع ، ابو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي (ت306هـ/ 918م) .

146- أخبار القضاة ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : عبد العزيز مصطفى المراغي ، ط1

، عالم الكتب ، بيروت ، 1366هـ/1947م .

*اليافعي ، أبو محمد عفيف عبد الله بن اسعد بن علي(ت 768 هـ / 1367 م) .

147- مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه:

خليل المنصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997م .

* ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت626هـ /1229م).

148- غريب الحديث، تحقيق : الدكتور محمد عبد المعيد خان ، ط1 ، مطبعة دائرة المعارف

العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن، 1384 هـ / 1964م .

149- معجم الأدباء ، تحقيق: إحسان عباس ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1414

هـ / 1993 م .

150- معجم البلدان ، ط2، دار صادر، بيروت ، لبنان ، 1995م .

*ابو يعلي ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت 458هـ/1066م).

151- الاحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي ، ط2 ، دار الكتب العلمية

- بيروت ، لبنان ، 1421 هـ - 2000 م .

*اليونيني ، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت 726 هـ/1326م).

152- ذيل مرآة الزمان ، بعناية : وزارة التحقيقات الحكيمة والأمر الثقافية للحكومة الهندية

، ط2 ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، 1413 هـ / 1992 م .

المراجع

* ادي شير .

153- مدرسة نصيبين نبذة تاريخية في اصلها وقوانينها وفي العلماء الذين اشتهروا فيها ،
المطبعة الكاثوليكية للإباء اليسوعيين ، بيروت ، 1905م .

* ارنولد ، توماس .

154- تراث الإسلام ، ترجمة : جرجس فتح الله ، المطبعة العصرية ، الموصل ، 1954م .
* الأشقر ، أسعد .

155- تاريخ سوريا ، دمشق ، 1987م .

* الأعظمي ، عواد .

156- مقال عن الجذور التاريخية للتراث العربي في فلسطين ، بغداد ، 1973 م .
* أمين ، احمد .

157- ضحى الإسلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1964م .
* البير ابونا .

158- آداب اللغة الآرامية ، ط2، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1996م .
* التلمحي .

159- التاريخ المنحول ، ترجمة : يوسف إسحاق ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، لبنان ،
1979م .

* الجزائري ، محمد .

160- المندائيون الصابئة ، ط1، المعهد الملكي للدراسات الدينية ، عمان ، الاردن ، 2000م

161- علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب ، ترجمة : وهيب كامل ، القاهرة ، 1962م .

*الجليلي ، محمود .

162- المكايل والأوزان والنقود العربية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 2005م .

*الجميل ، رشيد .

163- حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة .

*جواد ، مصطفى .

164- دليل خارطة بغداد ، المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً ، بغداد ، 1378هـ/

1958م.

*علي ، جواد .

165- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى ، 1422هـ / 2001م.

*حتي ، فيليب .

166- تاريخ العرب المطول ، ط5 ، دار غندور ، بيروت ، 1974م .

167- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة : هولج حداد ، دار الثقافة ، بيروت ، 1958م

*حسن ، ابراهيم حسن .

168- تاريخ الإسلام السياسي ، مكتبة النهضة ، مصر ، ط7 ، 1964 م .

*حمادة ، محمد ماهر.

169 المكتبات في الإسلام ، نشأتها وتطورها ومصائرهما ، مؤسسة الرسالة ، 1970م .

*الحمدي ، محمد عبد الحميد.

170- دور السريان في العلوم ، ط1 ، دار ماردين ودار الرها ، حلب ، 2000م .

*حمود ، احمد بكير .

171- اسهام في تاريخ المذهب الحنبلي ، ط1، دار قتيبة ، دمشق ، 1990م .

* الحميدي ، عبد العزيز عبد الله .

172- عمارة المساجد المعنوية وفضلها ، ط1 ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، 1419هـ .

* الحنفي ، محمود احمد .

173- الموسيقى وأثر العرب في النهضة الأوربية ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، 1970م .

* خصباك ، شاكِر .

174- علم الجغرافية عند العرب ، مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1896 م .

* خورشيد ، إبراهيم زكي .

175- دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة العربية ، دار الشعب ، القاهرة ، د.ت .

* الدفاع ، علي عبد الله .

176- اثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1981م .

178- العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1981م .

* دوبروث ، سومير .

179- الآراميون ، ترجمة : البرايونا ، بغداد ، 1962م .

* الدوري ، عبد العزيز .

180- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1960م .

181- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط4 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان ، 1999 م .

* دويدري ، رجاء وحيد .

182- البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية ، ط1 ، دار الفكر المعاصر، بيروت،

لبنان ، دار الفكر، دمشق، سورية ، 1421 هـ / 2000م.

* الديباجي ، محمد .

183- الأدباء الصابئة في العصر العباسي ، منشورات جامعة الحسن الثاني ، 1989م .

*الرفاعي ، أنور .

184- الإنسان العربي والحضارة ، دار الفكر ، دمشق ، 1970.

* روزنثال ، فراتز .

185- علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح احمد العلي ، مكتبة المثنى ، بغداد، 1963م .

* الزركلي ،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي(ت1396هـ/1976م).

186- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين،

ط15 ، دار العلم للملايين ، 2002 م .

*زكي ، محمد أمين .

187- تاريخ الكرد وكردستان ، ترجمة محمد علي عوني ، ط2 ، بغداد ، 1961م —

* زكي ، نجيب محمود .

188- الموسوعة الفلسفية المختصرة ، القاهرة ، 1963 م .

* السامرائي ، خليل ابراهيم .

189- دراسات في الفكر العربي ، جامعة الموصل ، 1983.

* السامرائي ، كمال .

190- مختصر تاريخ الطب العربي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، 1985م .

* سفر ، فؤاد .

191- الحضر مدينة الشمس ، وزارة الاعلام ، بغداد ، 1974م .

* أبو سليمان ، عبد الوهاب بن إبراهيم .

192- عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف ، المملكة العربية السعودية ، د . ت

* سيغال .

193- الرها المدينة المباركة ، ترجمة :يوسف إبراهيم جبرا ، دار الرها ، حلب ، سوريا ، د

.ت.

* شاكر، مصطفى .

194- التاريخ العربي والمؤرخين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979م .

* شريف ، مزمل .

195- دراسات في الحضارة الإسلامية ، ترجمة احمد شبلي ، القاهرة ، 1966م.

* شميساني ، حسين .

196- مدارس دمشق في العصر الأيوبي ، دار الأفق الجديدة ، بيروت، لبنان ، 1983م.

197- مدينة ماردين ، ط1، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1987م .

* شوقي ضيف ، أحمد شوقي عبد السلام ضيف.

198- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ط12 ، دار المعارف ، مصر ، د . ت .

* شوكت ، ابراهيم .

199- تحقيق (نزهة المشتاق في اختراق الأفاق) للدريسي ، قسم الجزيرة والعراق -بحث

منشور في - الغزي ، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي ،

نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط2، دار القلم ، حلب ، 1419 هـ .

* الصالح ، صبحي .

200- علوم الحديث ومصطلحه ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1965 .

* طقوش ، محمد سهيل .

201- تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية ، ط1 ، دار النفائس ،

1424هـ / 2003م .

* طوقان ، قدوري حافظ .

202- العلوم عند العرب ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، 1960م .

* عبد الباقي ، احمد .

203- من أعلام العلماء العرب في القرن الثالث الهجري ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1990م .

* عبد التواب ، رمضان .

204- مفعول في ثقة اللغة ، مصر ، 1983م .

* عبد الحميد ، صائب .

205- ابن تيمية حياته وعقائده ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، د . ت.

* الميداني ، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الدمشقي .

206- كواشف زبوف ، ط2 ، دار القلم ، دمشق ، 1412 هـ / 1991 م .

* عبد الرزاق ، مصطفى .

207- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1966م .

* عبد الرحمن ، حكمت نجيب .

208- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل ، العراق ،

1977م .

*عبد اللطيف ، عبد الشافي محمد .

209- السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، ط1 ، دار السلام، القاهرة ، 1428 هـ .

*عبد الوهاب ، لطفي .

210- العرب في العصور القديمة ، ط2 ، دار المعرفة الجامعية ، د. ت.

*عثمان ، فتحي .

211- الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، القاهرة ،

مصر ، 1973 م .

*عصفور ، محمد أبو المحاسن .

212- معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1408هـ

/ 1987 م .

*العلي ، صالح احمد .

213- العلوم عند العرب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1989م.

214- محاضرات في تاريخ العرب ، مطبعة المعارف ، بغداد ، د . ت .

*عمر كحالة . ابن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (ت1408هـ / 1987م) .

215- العلوم البحتة في العصور الإسلامية ، مطبعة الشرقي ، دمشق ، 1972 م .

*عياش ، عبد القادر .

216- حضارة وادي الرافدين ، دمشق ، 1972 م .

* فالتر هنتس .

217- المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمه عن الألمانية : كامل

العسلي ، ط2 ، عمان ، الاردن ، 2001 م .

*فروخ ، عمر .

218- تاريخ العلوم عند العرب ، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1980م .

* فوزي ، فاروق عمر.

219- تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية (1 - 656هـ / 622-1258م)

، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، 1988م .

* الفيومي ، محمد إبراهيم .

220- تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ط4 ، دار الفكر العربي، 1994م .

* لاندو روم .

221- الإسلام والعرب، ترجمة منير بعلبكي ، دار العالم للملايين ، بيروت ، 1963م .

* الليدي ، محمد سمير نجيب.

222- اثر القرآن والقراءات في النحو العربي ، ط2، الكويت ، 1978م

* ماغوط ، محمد خال .

223- البتاني فلكي الرقة في وقائع الندوة الدولية لتاريخ الرقة وآثارها ، تشرين الأول ،

1981م.

* متي ، عمرو .

224- أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد ، طبعت روما ، نشر دار المثني ،

بغداد ، 1896م .

* مجموعة من المؤلفين .

225- المعجم الوسيط ، ط2 ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول ، د.ت .

*محبوب ،عباس .

226- التربية في عصور ما قبل الإسلام وبعده ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ،

المملكة العربية السعودية ، 1400هـ / 1980م.

*محمد ، نبيلة حسن .

227- تاريخ الدولة العباسية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1993م .

*مراد ، كامل .

228- تاريخ الأدب السرياني منذ نشأته حتى الفتح الإسلامي ، دار المقتطف ، القاهرة ،

1949م.

* المرسي ، كمال الدين عبد الغني .

229- من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي ، ط1 ، دار المعرفة الجامعية ،

1419هـ / 1998م.

*مسعود ، محمد .

230- تعليق على مادة البتاني بقلم نالينو ، دائرة المعارف الإسلامية المصرية ، نشر دار

الشعب ، القاهرة ، د . ت .

* المشعبي ، عبد المجيد بن سالم .

231- التتجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام ، ط2 ، أضواء السلف، الرياض، المملكة

العربية السعودية ، 1419هـ / 1998م .

* معروف ، ناجي .

232- أصالة الحضارة العربية ، ط9 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1975م .

*كاتبتي ، غيداء خزنة .

233- الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري ، الممارسات والنظرية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1994م .

*مكي ، محمد كاظم .

234- المدخل إلى حضارة العصر العباسي ، بيروت ، دار الزهراء ، ط2 ، 1999م .

*موراني ، حميد وعبد الحليم منتصر .

235- قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1974م .

*نجيب ، حكمت .

236- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ،جامعة الموصل ، الموصل ، 1977م .

* النقشبندی ، ناصر .

237- الدينار الإسلامي ، دار الوثائق للدراسات ، دمشق ، 2006م .

— الهاشمي ، طه .

238- مفصل جغرافية العراق ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1930 .

المجلات العلمية والدوريات .

*ابراهيم شوكت

239- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، قسم العراق الجزيرة، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1973م.

*احمد ، عبد الجبار وناديه محسن .

240- الدور السياسي لمدينة حرّان في العصر العباسي (132-380هـ/749-993م) اداب الرافدين ، 2008 م.

زيادة ، نقولا .

241- معالم الحضارة العربية ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، بيروت ، 1986م ، تصدر عن

دار النشر العربية للدراسات .

242- *المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ، القسم العام ، مركز الدراسات العسكرية .

*عبد الله ، ماجد .

242-الحضر عاصمة الحكم العربي من خلال المصادر العربية ، مجلة جمعية المؤرخين

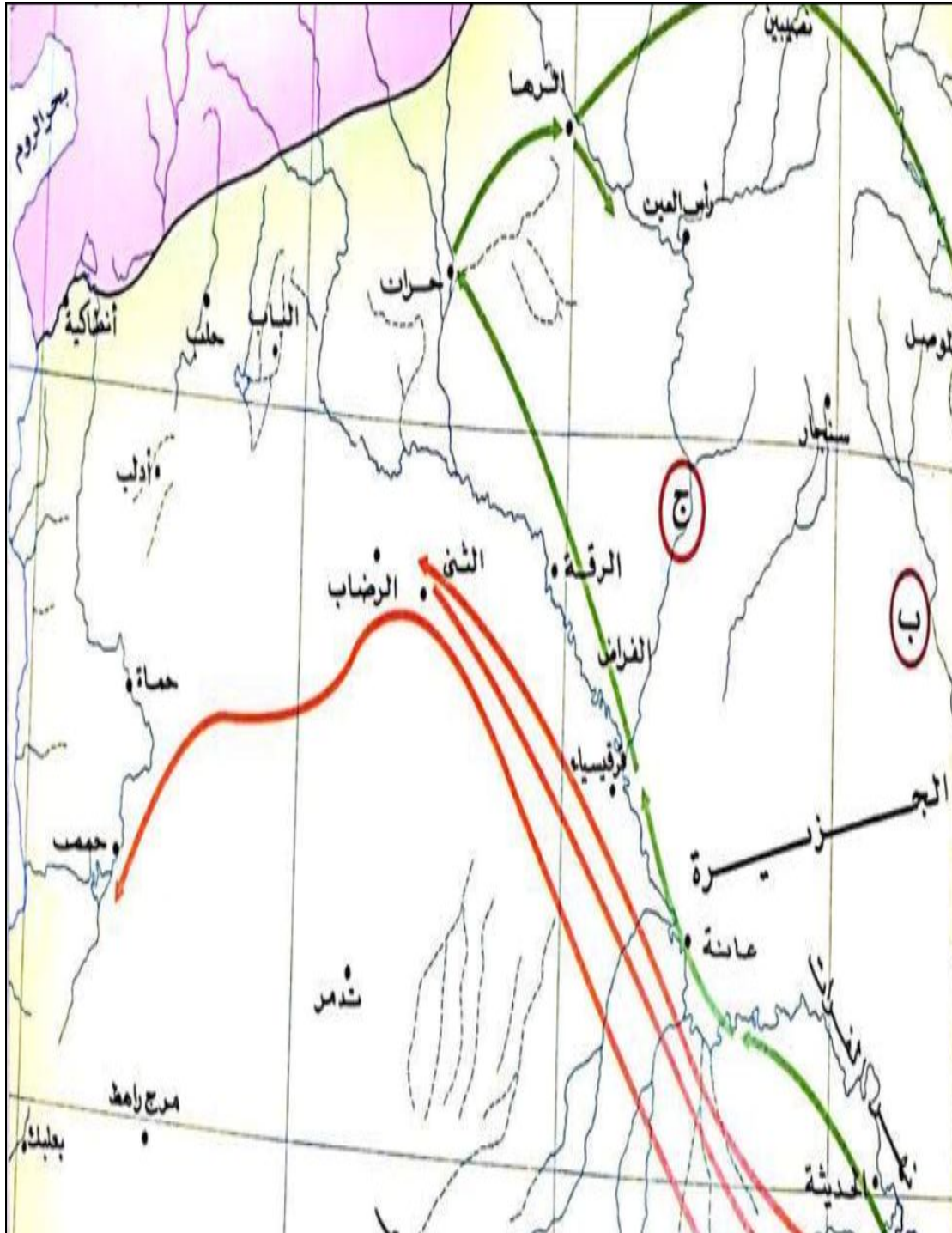
والآثاريين في العراق ، العدد الأول لسنة 1981م .

*شمس ، طارق احمد .

243- التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعمراني لمدينة حرّان في العصرين الأموي

والعباسي ، بيروت 2007 م .

ملحق (1)
خريطة مدينة حرّان



Conclusion

Harran city is an ancient city outreached to the ancientness it embraced many religion, like Judaism, Christianity, Islam and other invented beliefs.

All those religions and beliefs coexisted together peacefully and harmoniously in this city.

Harran city didn't witness for along historical period any religious distributions or sectarian conflict, as were happened in different Islamic cities.

Harran city was also famous of its cultural and knowledge aspect that was the main feature recognizes the city during abbasi and amawi eras. The city mothered great number of philosopher, physicians, astronomers, scientist, narrators and Chattiest who have distinctive presence in all eras especially the first abbasi era.

There were distinctive hallmarks to the scientists of the city in all sciences like medicine, engineering, and astronomy, literary and legitimate sciences.

The scientists of Harran in different specializations made a big favor to the Arabian ideology, Arabic language and Arab culture. Some of them started to have the tasks of transmission of the heritage of Greece from Latin to surrealism then to Arabic.

Some of the great translator and transmitter are thabit ibn qura and senan bin thabit and al-bitani.

The researcher observed that the scientist of Harran contributed during the abbasi era with clear effort in the movement of the translation and development of the science, medicine, astronomy, astrology, engineering and philosophy, that there were clear back down of Harranian interest for those sciences during the latest of abbasi era and the interest changed into the religious science like holly Quran science, interpretation,

and the science of hadith, and it's related to the separation of Islam among Harranian people.

Harran became the real flame of sciences and center of the centers that contribute in giving the Arabic culture a great portion of sciences and scientist, the caliphs and sultans were also had a clear interest for Harran city cause it represent the center of the states Euphrates island, and because of its commercial state and its mediation of the marketing ways among Iraq, Sham and Roman.

Harran also represents a base for sending the armies to destroy the sedition and disorders that the politic opposition create it.